

موسى بن نوح الاندلسي

تاريخ وفكر وحضارة وثقافات

تأليف
الدكتور حسين مؤنس

الجزء الثاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الثانية

٢٠١٤ هـ - ١٤٣٥

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الناسر

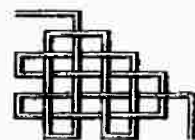
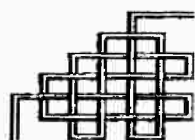
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة

٢٥٩٣٦٢٧٧ / فاكس: ٢٥٩٣٨٤١١ - ٢٥٩٢٢٦٢٠

E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

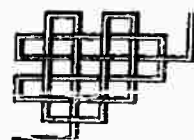
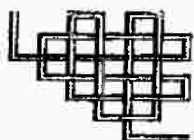
٩٥ / ١١٤٩٢	رقم الإيداع
977 / 5250 - 09 - 9	I . S . B . N الترقيم الدولي



بداية الدولة العبادية وتاريخها

إلى آخر أيام

محمد بن إسماعيل بن عباد



قال ابن حيان: جاز إلى الأندلس بعد افتتاحها رهط من لخم تفرقوا في أقطار الأندلس، فأنحاز منهم إلى غربها أخوان اسماهما نعيم وعطاف، فنزل أحدهما بقرية يقال لها يومين، تناسل بها ولده مدة من الزمان، ثم انتقل بعضهم منها إلى مدينة حمص وهي إشبيلية فتنازل بها ولده وتعبدوا لخدمة الملوك من بني أمية فصرفوهم في الأمور العلية فكثرت فيهم الوجاهة والنباهة إلى دولة الحكم المقتضى بالله ودولة ابنه هشام المؤيد بالله وحاجبه المنصور محمد بن أبي عامر.

وكان قد نشأ فيهم إسماعيل بن عباد فقدمه محمد بن أبي عامر على خطة القضاء بإشبيلية، فدام له ذلك إلى أن انقرضت دولة الامامة من قرطبة ونزول الفتنة المبيرة، فأقام على خطة القضاء والأمانة بإشبيلية مع من نجم في هذه الفتنة ممن يدعى خطة الأمانة وتحمل رسم الخلافة، فنظر في صلاح أمورهما وتصريفهما على السداد إلى أن نزل الماء في عينيه سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م. فقدحه ورجع شيء من بصره، فلم يستجز الحكم بين الناس به، فولى ولده أبا القاسم القضاء، واقتصر هو على شيخا البلد وتدبير الرأي، وكان آية من آيات الله علما ومعرفة وحكمة، فحمى مدينة إشبيلية من سطوة البرابر النازلين من حولها بالتدبير الصحيح والرأي الرجيع والنظر في الأمور السلطانية إلى أن أتاه أجله سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٨م.

ذكر مدة القاضي أبي القاسم محمد بن عباد

ونبذ من سيره وتغلبه على مدينة إشبيلية :

هو أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ابن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عمرو بن عطاف بن، وعطاف هو الداخل منهم إلى الأندلس في طاعة بلج بن بشر القشيري، وكان عطاف من أهل حمص من عرب

الشام لخمى النسب وموضعه من حمص الشام (والعريش في آخر الجفار) بين مصر والشام، وكان نزول جده عطاف بقرية يومين من عمل إشبيلية كما ذكرنا.

فأما ذو الوزارتين أبو القاسم هذا أدرك متمهلاً، وسما بعد إلى بلوغ الغاية، وكان القاسم بن حمود قد اصطنعه بعد مهلك أبيه إسماعيل، ورد عليه قضاء بلده، وحصل منه بمنزلة الثقة الأمين عنده، فخانه بعد بخون الإمام بعد إدارها عنه إشاراً للحزم واعتلاقاً بالولاية التي كان مضى له ولايته فيها إثر رقارق فصدّه عن إشبيلية ولده لما قصدّه من قرطبة مغلولاً، وكان الذي وطأ له ذلك نفر من أكابرها المرتسمين بالوزارة مناغين في ذلك لوزراء قرطبة على تخمليهم كبر ذلك لابن عباد كبر ذلك لأنافته عليهم في الحال وسعة الهمة واجصتاتهم عليه ملك ثلث إشبيلية ضيعة وعلة يخادعون به ذلك عن نسب إيقاء منه على نعيمهم، وهو يشتري بذلك وهم لا يشترون إلى أن وقعوا في الهوة، وكانوا جماعة منهم أبو بكر الزبيدي وبنى مريم وبنى العربي وغيرهم من نظرائهم راض بهم الأمور واستمال العامة حتى حصل على ملك البلد وأورثها عقبه.

فلما خاطبهم القاسم بن حمود بأن تخلص له الديار لمن يرد معه من البرابرة إليها للهيح الذي كان بقرطبة وقتل من قتل من أصحابه فيها، وكانت وقعة ظهر فيها أهل قرطبة على شيعة القاسم فاغتلت أيديهم وفر القاسم أمامهم من قرطبة إلى إشبيلية، فوقع الاتفاق من شيوخ البلد والقاضي ابن عباد على إغلاق أبواب البلد في وجه القاسم بن حمود الحسنى وأن يخرج إليه ولده وأهله، ففعلوا ذلك، وضبط الناس على كثرة الشيوخ إلى أن انفرد بالأمر من دونهم وسما بنفسه وأسقط جماعتهم وجرت له في تدبيرهم أمور يشق إحصاؤها، ركب فيها أحزم طرق طلاب الدول حتى انفرد بسابقتها معهد لدولته، وأجمع أهل عمله على طاعته، فدانوا له وسلك سيرة أصحاب الممالك بالأندلس لأول وقته، وقام بأيقظ جد وأصح عزم، واخترع في الرياسة وجوها تقدم فيها كثيراً منهم وامتل رسم ابن يعيش صاحب طليطلة من بينهم في تمسكه بخطة القضاء وارتسامه باسمه وأفعاله

فى ذلك أفعال الجبابة، وأقبل لأول وقته على ضم الرجال الأحرار من كل صنف، وشراء العبيد والجد يساعده، والأمور تنقاد له إلى أن ساوى ملوك الطوائف وزاد على أكثرهم بكثافة سلطانه وكثرة غلمانه وتدرج فى تدبير ذلك شيئا فشيئا ومارسه شأنا شأنا إلى أن استولى على أمده ومهد سلطانه واستقل به.

خبر المؤيد بالله بإشبيلية :

قال ابن حيان، ومن أشهر أخبار ابن عباد أنه نظر فى شأن من بقى يومئذ من فتيان بنى مروان فسقط إليه خبر المدعى المشبه بهشام بن الحكم، وكان قد تحدث أنه أفلت من يد سليمان قاهره، وأنه غاب ببلاد المشرق مدته الطويلة ثم عاد إلى الأندلس فأثر ذلك فى قلوب الناس لمقدمات سلفت فى الشك فى موته، إذ كان سليمان قتله قد ترك لإذائه للناس حسبا فعلته حزمة قبل جنمى خلعه إما استخفافا من سليمان يومئذ بمن ملك نواصبيهم بالقهر أو ما شاء الله من غلط أصاب المقدار سبقه لقضاء سبق فى أم الكتاب، فلم تزل طائفة من شيعته تنفى موته وتروى فى ذلك روايات تبعد عن الحقيقة وتصدر عن نسوان وخصيان من أهل القصر بقرطبة إلى أن علق ذلك من فوقهم من شعبة المروانية فشدوا أواخر خلاصه وقطعوا على حياته، فوصفوا أنه اضطرب بقرطبة فى دولة البرابرة ممتنها نفسه فى طلب المعيشة، ثم زعموا بعد حين أنه عبر إلى أرض المشرق وساح فى ذلك الأفق وقضى كل المناسك هنالك، ثم كر راجعا إلى دياره لأمد محدود ولكرة الدولة المروانية ولم يتحدث على يديه الأنباء البديعة فدانوا كما تسمع بالرجعة دينونة الشيعة وتاهوا فى ذلك بتضليل سخر منهم أهل التحصيل إلى أن ظهر على زعمهم بالمرية سنة ٤٢٦هـ ١٠٤٤م فى أيام زهير الصقلبي.

ولم تزل قصة هذا المشبه بهشام تدب على قلوب الناس ديبب النار فى القحم فدبر ابن عباد

أسره، واهتيل الغرة فى ذلك، وأنه أقل ما يجنى له منه دفع مكروه ابن حمود، ونظم الناس على حربه، فأخبر أنه حصل هشام عنده، وجمع له من بقى بإشبيلية من نساء القصر والخدم فاعترف به أكثرهم ووقفوا على عتبه، وأوماً إلى فئامهم عنده بما يريد فيه، فاجتنبوا خلافة واتبعوا موافقته، فوجد ابن عباد بذلك سبيلا إلى ما دبره من حرب ابن حمود، وحجبه عن أعين الناس، وبث كتبه بذلك إلى سائر الرؤساء، واستنهضهم للاجتماع على دعوة هذا الخليفة المحبوس بفك الرقاب وكره الإمام، والجهاد دونه، فكثر الخوض بالأندلس فى ذلك، ومالت نفوس أهل قرطبة فى نصبه إماما للجماعة وأشخصوا الرمل للوقوف على عينه وتثبيت الشهادة فيه، وزور ابن جمهور وغيره فى ذلك شهادات منهم ابتغاء عرض الدنيا وإذعانا من ابن جمهور أيضا لما رآه من دفع ابن حمود الفاجر فاه على قرطبة، فرجع منه سريعا إلى الاعتراف بالخطأ بقية عمره بعد عظم ما اتبعث فى ذلك من الفتن وجرت من المحن وصرع من الجبابة ونقل من الدول.

وقال ابن القطان: كان لأبى القاسم بن عباد هذا ولد اسمه القاسم، نشأ فى معرس ملك شابل إلى أن طلب الملك، فحاصر هذا الفتى فى بحور الحروب وقود العسكر والانغماس فى الفتنة العمياء إلى أن وقعت له وقعة مع يحيى بن على بن حمود صاحب قرمونه فهزم يحيى وحز رأسه وحمله إلى أبيه بإشبيلية فى سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م. وصار محمد بن عبد الله البرزالي من جيش ابن عباد إلى قرمونة فدخلها وملكها على ما كان عليه بها قبله.

وقتل إسماعيل هذا فى آخر المحرم سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م فى حرب كانت بينه وبين باديس والقاضى أبوه حى، ووجد رأس يحيى بن على بن حمود فى خزائن المعتمد بن عباد بعد مدة طويلة فطلبته حفيدته شبيعة من الأمير سير، وكان بعلمها فدفته فى المسجد الذى قتل فيه عبد العزيز بن موسى بن نصير وكان فى أذن الرأس براءة فيها يحيى بن على...

قال ابن القطان: وكان قد ذكر أن هشاما فر من الفتنة ورفض الملك وكتم أمره وأخفى نفسه فى مدة طويلة واستقر فى قرية من قرى إشبيلية يؤذن فى مسجدتها ويعمره ويتقوت من العمل فى الحلفاء فخرج إلى أرض المشرق فتسامع فى ذلك الأفق، ثم فر راجعا إلى دياره لأمد محدود ولكرة الدولة المروانية، ولم تحدث على يديه الأنباء البديعة فدانوا كما تسمع بالرجعة دينونة الشيعة، وتاهوا فى ذلك بتضليل سخر منهم أهل التحصيل إلى أن ظهر بزعمهم بالمرية سنة ٤٢٦هـ/ فى أيام زهير الصقلبي.

دولة أبي عمرو عباد بن إسماعيل بن عباد اللخمي :

كنيته أبو عمرو، لقبه المعتمد بالله، ولى الأمر فى إشبيلية بعد وفاة أبيه القاضى فى منسلخ جمادى الأولى سنة ٤٣٣هـ/ يناير ١٠٤٣م، واستولى على غرب الأندلس مثل شلب وشنت برية (الغرب) وليلة وشلطيش وجبل العيون وغيرها، وصارت تلك الجهات كلها فى طاعته وقدم عليها بطاعته وقدم عليها عماله سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م. وتوفى سنة ٤٦١هـ/ ١٠٣٩م من علة الذبحة شيبها بالفجاءة.

قال ابن حيان: وعشى الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة ٤٦١هـ/ ١٠٣٩م طرق قرطبة نعى المعتضد عباد زعيم ثوار الأندلس وكان فى وقته أشد المسلون وشهاب الفتنة، ذو الأنباء البديعة والحوادث الشنيعة، والوقائع المبيرة والهمم العلية والسطوة الأبية، فرماه الله بسهم من سهامها المصمية أجد ما كان فى اعتلائه، وأرقى ما كان فى سمائه، وأطمع ما كان فى الاحتواء على الجزيرة الأندلسية، محتقرا لها عند تسميره الذيل بفتنة لا كفاء لها فتوفاه الله على فراشه من علة ذبحة قصيرة الأمد، وكان قد اعتمد سيرة أحمد بن أحمد بن المتوكل أحد أشداء الخلفاء العباسيين الذى ضم نشز المملكة بالمشرق وسطا بالمنتزعين عليها، وبموته انتهت وتهدمت الدولة،

فتحمل عباد سمته المضطربة، وطالع بفضل نظره أخباره السياسية التي أضحت عند أهل النظر أمثلة هادية للاحتواء على أمد الرياسة في صلابة العصا وشناعة السطاء. فجاء منها بمهولات تذر من سمع بها فضلا عن عاينها ولم يقصر مع ذلك عن الهمم العلية والرتب الملوكية، فابتنى القصور السامية، واعتمر العمارات، واقتنى الأعلاق النفيسة وارتبط الخيول واقتنى الفلمان واتخذ الرجال وانتقاهم من كل فرقة فأس وثقاتهم ما بين إدرار الأعطية وضمان الزيادة على صدق الصيال والوفاء بالوعيد على النكول من الغد، وسياسة أعيت على أنداده من أمراء الأندلس فخرج منهم رجلا مساعير حروب أباد بهم أقتاله.

ومن نوادر أخباره أن نال بغيته وأهلك تلك الأم العاتية وإنه لغائب عن مشاهدتها مترفه عن مكابذتها، مدبر فوق أريكته منفذ لحيلها من جوف قصره، يدبر داخلا أموره، جرد نهاره لإبرام التدبير وأخلص ليله لثمل السورر، فلا يزال تدار عليه كؤوس الراح ويحيا عليها بقبض الأرواح التي لا تناسبه عن أعدائه، يباب قصره حديقة تطلع بكل وقت تمرا من رؤوسهم المهداة إليه مقرطة الآذان برقاع الأسماء المنوثة لحاملها، ترتاح نفسه لمعاينتها، والخلق يذعرون من التماحها وهو واصل نعيم ليله بأجلة فكره، وسندع فساد لهوه بقوة أيديه.

وقد كانت لعباد وراء هذه الحديقه المألقة قلوب البشر ذرعا مباهاة بخزانة بلوى، أكرم لديه من خزانة جوهر مكنونة جوف قصره زانها هام الملوك الذين أبادهم بسيفه، منها رأس محمد بن عبد الله البرزالي شهاب الفتنة ورؤوس الحجاب ابن خزرون وابن نوح وغيرهم، الذين قرن رأسهم برأس إمامهم الخليفة يحيى بن علي بن حمود سابقهم إلى تلك الوقعة، فخص رؤوسهم بالصون وبالغ في تطييبها وتنظيفها للشواء لا للكرامة، وادعها المصاون الحافظة لها، فبقيت عنده ثاوية تجاوب سائلها اعتبارا، ولما خلع ابنه المعتمد وجد في جوالق له تلك الرؤوس.

قال ابن بسام: لما افتتح المرابطون إشبيلية وخلع المعتمد حدثت أنه وجد له جوالق مطبوع

عليها، فظن أن ذلك مال وذخيرة، فإذا هو مملوء رؤوساً فأعظم ذلك وهال أمره. ودفع كل رأس منها إلى من كان بقي من عقبهم بالخضراء.

حدثني من رأى رأس يحيى بن علي بن حمود يومئذ ثابت الرسم متغير الشكل، فدفع إلى بعض ولده فدفنه.

قال ابن حيان: وكان عباد قد أوتي من جمال الصورة وتمام الخلقة، وفخامة الهيئة ما فاق به أيضاً نظراءه، ونظر في الأدب مع ذلك قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع حصل منه لثقب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعهد لها ولا إمعان في غمارها ولا إكثار من مطالعتها أعطته فتيجتها على ذلك ما شاء من تجرير الكلام، وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الإرادة، واكتتبها الأدباء للإفادة، فجمع هذه الخلال الظاهرة والباطنة إلى جود كف جارى بها المسحاب.

وأخبار عباد في جميع أفعاله وضروب أنحائه عالياته وسافلاتها غريبة بعيدة.

وكان على جراته في إحكام التدبير لسلطانه ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن، وخطب في أجناسهن، فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد من نظرائه فقليل إنه خلف من صنوف السريات منهن خاصة نحو من ٧٠ جارية إلى حرته الخطبة لديه الفلة في حلاله بنت مجاهد العامري أخت علي بن مجاهد صاحب دانية والجزر الشرقية ففشا نسل عباد وتوسع في التكاثر وقوته عليه فذكر أنه كان له من ذكور الولد نحو عشرين ومن الإناث مثل ذلك.

رُكَّان كثيراً ما يرتاح في شعره إلى ذكر الطائفة التي كانت يومئذ تحاربه فأكثر قوله فيهم وذكر

فتح رنده:

لقد حصلت ما رنده
وصرت للكنة عـقـده
لكم من عـدـة قـتـلت
منهم بعـدـة عـدـة
نظمت رؤوسهم عـقـدا
فـسـحـلت لبـة الشـدـة

واعجب المعتضد يومئذ بهذه القصيدة الرندية وأخذ الناس بحفظها وحملهم على ضبطها وعلى ذكره وذكرهم، فلنلمع بشيء من أمرهم على الجملة ثم نذكر لمعا منه على طول السنين.

فتبدأ الآن برؤساء غرب إشبيلية إذ كانوا دخان ناره وجرية تياره إلا ما كان من ثبوت قرية المظفر بن الأفطس، فإنه نازعه لبوسها وعاطاه إلى آخر أيامه كؤوسها، لهما في ذلك غير ما مجال وميدان.

وقد سرد قصصهما أبو مروان بن حيان وألح بعيونها وأقبل بظهورها لبطونها حسبما ذكره ابن بسام.

بعض حروب المعتضد بن عباد مع المظفر بن الأفطس وغيره:

قال ابن حيان: أول ما ظهر من تناشد عباد والمظفر بن الأفطس أن ابن يحيى صاحب نبلة عند هجوم ابن عباد عليه استجار بالمظفر فأجاره وانزعج له ووصل يده وأعطل ثغره وجمع جيشه وأقدم على نبلة ناصرا لابن يحيى مضيقا لمن خلفه يوحد نار فتنة كان في غنى عنها حتى نزل بنفسه على ابن يحيى ودافع ابن عباد عنه، وحرك في ذلك من خلفائه البربر جماعة تدور على قريتهم باديس ابن حبوس يسلمون الراية ويزحمون بركته، فأشفق الوزير ابن جهور من حركتهم على عادته في

التقليل لأمثالها وجهد جهده في صرفهم، وأرسل ثقات رسله إلى عامتهم إلا ما كان من الدائلي من عباد داعية مروانية ومحمد بن إدريس صاحب مالقة راعى الخمودية فإنه تنكبها بعيدا عن الظنة، إذ كان هو وجماعة قرطبة يومئذ مترفعين عن كل دعوة، فلما وصلت رسله إليهم ما زادهم لذلك إلا لجاجا، ولم يزل ابن جهور يضرب لهم الأمثال ويخوفهم من سوء العاقبة والمال حتى صار فيهم كموسى آل فرعون وعظا وتذكروا وأسنى القوم في ميدان الغي.

فلما صح عند ابن عباد خروجه لليلة بجيشة دفعا عن ابن يحيى منتظرا لخلفائه جرد خيلا ضربت على بلاد ابن الأفطس ففارت وانجذت وفعلت فعلات نكأت القلوب وقربت الندوب تم نهض ابن عباد بنفسه إلى ليلة للاقائه فجرت بينهم وقعة صعبة على بابها استهما فيها النصر، وكانت الدائرة أولا على ابن الأفطس فولى الدبر وخاض وادبها على غير مخاضة، فقتل من رجاله عدد كثير ثم رجعت له على ابن عباد فكشف رجاله وأصاب منهم نفرا ثم افرقوا ولحق بعد ابن باديس بجمعه وخاض وادى قرطبة وجاز إلى الشرق وتجمع بحلفائه وعاشوا في نظر إشبيلية، وانقطعت السبل جملة وكثر القتل والهرج والسلب وأمسى الناس في مثل عصر الجاهلية، ثم والى ابن يحيى بعد ذلك المعتضد لضرورة دعه إلى ذلك، فكاشفه المظفر وخانه فيما كان ائتمنه عليه من ماله وأودعه عنده أيام توريظه في حرب المعتضد ثأبتت بينهم العصمة وضربت خيل المظفر على صاحب نبلة فاستغاث المعتضد فلحقت به خيله واقتتل مع خيل المظفر، وكان ابن جهور كثيرا ما يوانى رسله إلى الإصلاح بينهما.

ومن التوارد المحفوظة بينهما أن المعتضد والى حرب ابن الأفطس في شهر سنة ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م فغير بلده وفتح عدة حصون ضمها إلى عمله وشدها برجاله ودمر عمارات واسعة وأفسد غلاتها وأوقع رعيته في المجاعة الطويلة، وعجز المظفر عن دفاعه شبرا واحدا فما دونه لاستكائة الحادثة التي هدت ركنه وافنت حماة رجاله فاعتصم ببلده بطليوس ولم يخرج منها فارسا واحدا وجعل يشكو به إلى حلفائه فلا يجد ظهيرا ولا نصيرا.

فلما قضى المعتضد من تدويخ بلاده وكر راجعا إلى إشبيلية فى شوال هذا العام وردت علينا بقرطبة غرية يومئذ وذلك أن رسول المظفر بن الأفطس ورد إشبيلية فى إثر هذه الوقائع عليه بلمتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهن، نافيا بذلك الشماتة عن نفسه ولم تكن له عادة بمثله، ونقب له رسوله عن ذلك، وكن قد عدمن بقرطبة يومئذ فوجد له صبيتين ملهيتين عند بعض التجار لا طائل فيهما فاشترهما له، وأقام رسوله بلمتمس الخروج بهما فلم يستطع لقطع خيل المعتضد جميع الطرق، فاقام مدة بقرطبة إلى أن أرسل بخيل كثيفة ومضى بهما، واتوا النهى يتمجبون مما شهر به نفسه من البطالة المحرمة لإظهار النساء على فحول الرجال العاقدة الآزرة على ما كان يدعيه لنفسه من الأدب والمعرفة.

قال ابن حيان : ويحدث على هذه الأعجوبة فإذا هو معاند فى ذلك لكاشخه المعتضد المرتاح بعد الظفر لاحتلاب قينة ابن الرميى الوزير من قرطبة بعد وفاته يومئذ وقد استدعاها لما وصفت له بالخدمة فى صنعتها فوجهت نحوه فتقبله المظفر فى إظهار الفراغ وطلب المهيات وقد علم العالم أنه لفى شغل عنهن.

فامتد شأو هذين الأميرين يومئذ فى الغى وتباريا فى القطيعة حتى أفنيا العالمين إلى أن سنى الله الصلح بينهما فى ربيع الأول سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥١م يوليو بسمى ابن جمهور أمير قرطبة.

فلما سكنت الحرب بينهما فرغ المعتضد إلى حرب الأمراء الأصاغر بالغرب كابن يحيى وابن هارون وابن مزين والبيكرى فأتبع له من الظفر عليهم ما حاز به أملاكهم وضمها جملة إلى عمله ثم مد يده بعد إلى القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء وذلك أنه لما رأى هذا الفتى على نباهته وجلالة عمله أضعف أمراء البربر شوكة وأقلهم رجلا صمد له وحصره فاستغاث حلفاءه بالأندلس وصاحب سبتة سقوتا البرغواطى مولى ابن حمود فأبطلوا عليه حتى سقط فى يده وعجز عن تلافى أمره فنزل على أمان وآل أمره إلى أن لحق بقرطبة وسكنها تحت كنف ابن جمهور مع

نظرائه من المخلوعين فلما أتيح له من الظفر بالجزيرة الخضراء وأعمالها ما أتيح اتصلت الأنبياء بالأندلس بصموت منابرهم في جميع أعماله من ذكر خلافة هشام بن الحكم صاحب الرض الذي اتصل الدعاء له على منابرهم من عهد قيام والده إلى آخر هذه السنة وهي سنة ٤٥١هـ / ديسمبر ١٠٥٩م، يومئ إليه بالحياة في غياهب الحجب من غير ظهور لخاصة ولا عامة يومئذ عن البوح بوفاة هذا الإمام والشهرة بدفنه إعطاء للحزم مقسطة، فلما سكنت الحال وجب التصريح بالحق.

وذكر ابن بسام ابن عباد المعتضد فقال: ثم غمس المعتضد يده بعد فيمن كان يليه من أمراء البربر فصدم شرهم بشرهم وضرب زيدهم بمعمرهم، وكان عندما تمعرت نار الحرب بينه وبين رؤساء الغرب هادنهم على دخن ومنح لهم حتى ضربوا حوله بعطن ليقتلهم بسيوفهم ويسند رجهم إلى حتوفهم، فلما استقرت قدمه تسلب قاصية قواعد الغرب كان أول ما بدأ من حربهم هجومه على الحاجب محمد بن نوح الدامري المنتزى منهم بكورة مورور في غير كتيبة نظمها ولا مقدمة إليه قدمها فخلص إلى ابن نوح هذا، من رجل لا يبالى دم من تجرع ولا يحفل بأى شيء يصنع فبالغ ابن نوح في بره وتضائل لأمره وحمل ذلك من فعله على أنجد أسباب السلامة واتم وجوه الاستقامة وخص المعتضد يوما من صميم ماله في أوجه حماة ابن نوح ورؤوس رجاله ما استمال به قلوبهم واستنصح به جنوبهم، ثم سار إلى ابن قره برنطة فسامه مثلها وحذا له فعلها، فتلك أكبر عليهم يدا وجعلها لما أراد من مكروهم أمداء، وقد كان أحد رجالهم أشار بالرأى في أمره وأراد أن يطلع عليه في نية مكره ففهمها المعتضد وجعل تلك الكلمة دبر أذنه، وأثبتها في ديوان اجته وجاجا بالخارجين المذكورين لأول تمكنه من الفرة وسعة صدره إلى مركزه من الحضرة فتهافت تهافت الفراش على الحجرة وجاءا مجيء الخائن إلى الشفرة وتطفل عليها الخائن ابن خزرون المنتزى كان يومه بأركش فله أبوه من وافد لم تجزه الوفادة ورأها له من قتيل لم يحل بطائل الشهادة، فجرع الحتوف وحكم في عامتهم السيوف، واستمر بعد ذلك إلى جرب بقاياهم وتبع أخراهم حتى يغلب على بلادهم والوى بطارفهم وتلادهم.

وفي سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م توفي يمن الدولة صاحب مدينة البنت Alpuente من كورة شنتيرية (الغرب) وهو محمد بن عبد الله بن قاسم الفهرى، ولم تزل بأيدي بنى قاسم من أول الفتنة، وأول من ملكها منهم نظام الدولة عبد الله بن قاسم إلى أن هلك سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م ثم وليها محمد هذا يمن الدولة إلى أن هلك فى هذا العام، فلم يزالوا يتعاقبون فيها إلى سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م.

وفىها توفى سعيد بن هارون صاحب مدينة أكشونية، فأورت ملكها ولده المتلقب بالمعتصم، فلم يزل فيها إلى أن أخرجه منها عباد بن محمد سنة ٤٤٩هـ / ١١٠٥م. وكان يشلب أحمد بن جراح فعظم فيها طغيانه وانتشرت فى الرعية أعباؤه، وكان يدعى الحاجب مؤيد الدولة، فلما طفا وتحير وبغا ذكر أنه تسمى بهملكه الملوك قاطع الشكوك تعالى الله عن قول الظالمين علوا كبيرا، فأنزل عليه أهل بلده فقتلوه وأراح الله منه.

بقية أخبار الحموديين وولاياتهم إلى انقضاء مدتهم:

تقدم القول فى سنة ٤٣١هـ / ١٠٤٠م بمبايعة المستنصر بسبته، ولما توفى المستنصر المذكور وهو حسن أبو يحيى بن على فى نفسه وقتله بسبته وقيل إن والده يحيى بن على كان ولاه عهده، فسبقه عمه إدريس بن على، وجاز حسن بن يحيى بن على إلى مالقة، وكان معه أخوه إدريس بن يحيى فوشى إليه وأمر بثقافه فى القصر ثم توفى حسن فى مالقة مسموما وترك ولدا صغيرا بسبته فقام به أبو الفوز نجاء العلوى قائد حسن على سبته، وجاز البحر لثقاف البلاد، فأتى الجزيرة الخضراء وفيها ابنا القاسم بن حمود فأراد إخراجهما منها فخرجت إليه سبيعة أمهما وقالت له: يا أبا الفوز، أنقطع مواليك وتكشفهم عن البلاد؟ ما هذا بحسن، فاستحيا منها وانصرف إلى مالقة، فلما كان فى بعض الطريق اجتمعت برغواطة الذين كانوا معه على قتله، وكانوا أحوال حسن بن يحيى ومواليه، فقالوا: أنترك موالينا وتبع عبدا مملوكا خصيا فتعرض إليه أحدهم فقال له: رأيت؟ فقال له:

بمالقة إن شاء الله: فقال له: كبرت: فقل: أنا؟ ورفع يده بالرمح فإذا هو حاسر ليس بذي درع، فرجع خلفه حتى أمكنته طعنته، فطعنه بين كتفيه طعنة خرجت من صدره، فهلك أبو الفوز نجاة فقطعوا رأسه وعلقوه من شجرة.

ثم نهض قوم منهم إلى مالقة ونهضوا إلى الوزير أبي جعفر بن موسى فقتلوه وأخرجوا إدريس ابن يحيى من سجنه وباعوه فتسمى بالعالى، وقدم على العالى ابن عمه محمد بن إدريس بن على ابن حمود وخلعه فى شعبان من عام ٤٣٨هـ / مارس ١٠٤٤م. فخرج إدريس بن يحيى من مالقة إلى حصن بويشترى مع عبده ومن تبعه من الجند فغزا مالقة مع باديس بن حمود فلم يقدر على شىء فرجع إلى حصن ييشترى وأخرج عياله وجاز إلى سبتة فبقى عند سواجات البرغواطى (هكذا ذكر ابن القطان).

وقال ابن حيان: ومن شعبان من سنة ٤٣٨هـ / خرج إدريس بن يحيى بن على بن حمود من مالقة متنزها للعيد فأغلق الباب فى وجهه أهل البلد ووجهوا إلى ابن عمه محمد بن إدريس وباعوه بالخلافة وتلقب بالمهدى وتوطد أمره بمالقة مدة حياته وانصرف إدريس بن على العالى إلى العدوة، ثم رجع بعد ذلك إلى الأندلس واستقر عند أبى ثور بن أبى قره اليفرنى صاحب رندة شهورا ودعا له بالخلافة.

(رجع الكلام) وبويع محمد بن إدريس وخطب له الحجاب على اختلاف بينهم وبينه وبين ابن عمه إدريس العالى وبينه وبين محمد بن القاسم بن حمود وكان بالجزيرة الخضراء.

(قال ابن حيان) وكان هذا محمد بن إدريس سفاكا للدماء، فامتدت يده إلى قتل البرابر، ولما رأى الحجاب وهم أمراء القبائل عملوا الحيلة فى قتله فوجه له باديس ابن حبوس بكأس عراقى مسموم مع رجل من الكتاميين، فلما وصل إليه قال له: هذا كأس جلب للحاجب المظفر باديس فلم يره يصلح: إلا للخلافة فاخضعك، فأعجب به محمد بن إدريس وملأه خمرا ووضعه إلى فمه

فأحس في نفسه رغبة منه، فأمر الكتامي فشربه فهدأ جلده عن عظمه من حينه وبقي هو ثلاثة أيام ومات من راحته في أواخر سنة ٤٤٤هـ / مارس ١٠٥٣م، وولى ولده محمد وتلقب بالمستعلي، فاتفق البربر على مبايعة محمد بن القاسم بن حمود وخلع المستعلي وذلك في ٤٤٩هـ / ١٠٦٧م ومات محمد بن القاسم وتغلب باديس على ماله وأخرج المستعلي منها، وكان خروج من مائة سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م وتغلب ابن عباد على الجزيرة الخضراء وأخرج منها القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود، وفيت ذريتهم من الأندلس فكانت مذبحة بها ٥٨ سنة.

وفي سنة ٤٣٥هـ / ١٠٤٣م تميز أمراد الأندلس وملوكهم من قبائل البربر وغيرهم، وصاروا فريقين ما منهم من يحذر الدار الآخرة.

قال ابن حيان : أحد الفريقين فيه عظيمهم سليمان بن هود الجذامي صاحب الثغر الأعلى، وكان معه مقاتل الصقلي صاحب طرطوشة وعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية ومن تحتها من رجال الأعمال بالموسطة، وكان ابن معن صاحب المرية وسعيد بن رجيل صاحب شقورة وغيرهما من الرؤساء إلى الوزير محمد من جمهور صاحب قرطبة.

وكان هؤلاء الأندلسيون نمطا واحدا متظاهرين على عظيم البرابرة يومئذ باديس بن حبوس الصنهاجي صاحب غرناطة ومن تميز معه من البربر من يدعو إليه من إدريس بن يحيى صاحب مائة وكانوا متعاضدين متناصرين على من عندهم من الأمراء سواهم على اختلافهم في الرأي والدعوة، وكان هؤلاء الثغريون المذكورون يدعون لهشام المنصور بإشبيلية وكان باديس ومن ولاء من أمراء البرابرة يدعون لإمامهم بمائة وهو إدريس بن يحيى بن علي بن حمود الحسني، وكان أبو ثور بن أبي قره صاحب رندة وكورة تاكرنا يدعو بابن عباد ورضي ابن عباد منه بذلك.

وفريق آخر من أملاك الأندلس المسارعين في التمايز كمجاهد العامري صاحب دانية وكابن الأفطس صاحب بطليوس أيضا ومن يتصل به من الرؤساء بالغرب ويحيى بن ذي النون صاحب

طليطلة وإسحاق بن محمد البرزالي صاحب قرمونة ومن والاه من الأمراء الأصاغر مثل ابن نوح وابن خزرون وغيرهما، يجتمع جميع هؤلاء النمط لعباد بن المعتضد صاحب إشبيلية، وكلهم على دعوته الهاشمية ما خلا يحيى بن ذى النون فإنه كان فى هذا الوقت ساكتا عن الدعاء لأحد على رسم والده ورسم أهل قرطبة إلى أن دخل فى دعوة ابن عباد سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م لما التحم ما بينهما، وتظاهر كل من هؤلاء الأمراء على ضده فى الظاهر أتم مظاهره يتدخلون ويتعاونون على دفع الحوادث الطارئة لهم ولا يثرب بعضهم على بعض بخلاف رأى أو دعوة.

وفى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م دخل تألف أهل طليطلة وصاحبها يحيى بن ذى النون مع ابن عباد.

قال ابن حيان إن أصل الفتنة فى هذه السنة والتي قبلها من أحمد بن سليمان بن هود ويحيى ابن ذى النون ومن تميز فى حرب كل واحد منهما من أمراء الأندلس وكان رعيتهما معهما فى أمر عظيم.

وفى سنة ٤٣٧هـ/١٠٤٥م كان عبث النصارى فى الشجر الأعلى والأدنى بأشلاء ابن هود وابن ذى النون لهم عليهما.

وفىها ملك محمد بن نوح الدامرى كورة مورور لهلاك أبيه المالك بعد قسمة المستعين البلاد على رؤساء القبائل.

وفىها صار ملك بطليوس لمحمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفضى، وله التكاليف الكبير العجيب المشهور بالمظفرى.

وفى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م كان مهلك سليمان بن هود الجذامى.

ذكر ابتداء الدولة الهودية :

ابتدأت سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م وأول أمرائها سليمان بن هود الجذامي، وكان هذا الرجل سليمان بن محمد بن هود في مدة الجماعة بالأندلس من كبار الجند بالشرف الأعلى إلى حين وقوع الفتنة الشاملة فغلب على مدينة لاردة وسائر أنظارها وقتل القائم بالأمر فيها يومئذ وهو المطرف التجيبي وكان معروفا بالنجدة والرياسة فاستغلب عليه ابن هود هذا وقتله واستولى على لاردة ومذتشون وأنظارهما إلى أن جرت قصة سرقسطة وكان أمر سرقسطة وذواتها إلى رجل من التجبيين يقال له منذر بن يحيى، وكان من قواد الدولة العامرية، ومات في وقت الفتنة فورث ملكه ابنه يحيى ابن منذر ومنه ١٩ سنة وتسمى بالحاجب معز الدولة، وكانت أمه بنت عبد الرحمن بن هود أخت المأمون يحيى بن ذى النون، فاحتقره بنو عمه وتواطأوا على قتله مع كثير منهم خرج للسلام عليه فترامى إليه كأنه يقبل يده فضربه بسكين في صدره وكان في ذلك منيته، وخرج هذا القاتل من القصر، فاجتمع عليه بنو عمه ولوه لأمرهم، وكان عاهر الفرج ذكر أنه كان يدخل على النساء الحمام فعظم ذلك وأنكروا عليه عمله ولم يتحملوا هذا منه، واسمه عبد الله بن حكيم، فقام أهل سرقسطة وهموا بقتله فبقى أهل سرقسطة دون أمير يدبر أمرهم، فبعثوا إلى سليمان بن هود وهو بمدينة لاردة، واجتمع الملاء منهم على تقديمه فوصل إليهم ولوه على أنفسهم، ونزل دار الإمارة بسرقسطة وبقي عليهم أميرا إلى أن مات في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م وكان استيلاؤه على لاردة ٤٣١هـ/١٠٣٩م.

ولما مات ابن هود ترك خمسة أولاد ذكور كان قد قسم في حياته بلاده عليهم، فولى أحمد ابن سليمان مدينة سرقسطة بعد أبيه وولى يوسف مدينة لاردة وولى محمد قلعة أيوب، ولى لبأ ابنه مدينة وشقه وكان تحت ولاية أخيه، وولى المنذر بن سليمان مدينة تطيلة، واستبد هؤلاء الأخوة

جميعاً بأعمالهم بعد أبيهم ودعا كل منهم إلى حوزته، فلم يزل أحمد بن سليمان يحتال على إخوته حتى أخرج بعضهم من مواقعهم واحتال عليهم وسجنهم، وقتل بالنار بعضهم، غير أن الوالي على مدينة لاردة يوسف كان أكبرهم وهو المسمى بحسام الدولة حمى حوزته منه.

ولما رأى أهل الثغر ما صنعه أحمد بن سليمان كرهوه لذلك وخلعوا طاعته، وصيروا أمرهم إلى أخيه يوسف وقاموا بدعوته ولم يبق لأحمد إلا سرقسطة، وكان ابن سليمان بن هود بطلا شهما وتلقب بالمظفر، ولكنه كان غير مبيحت، وكان أخوه أحمد انحصر منه في أموره.

ولما رأى أحمد تألف الناس على أخيه وجه رسوله في السر إلى الطاغية ابن رذمير صاحب بلاد النصرانية المجاورة له يستعطفه ويقول له: أعلمني بما أعطاك أخي من المال حتى يشق بلادك وأنا أعطيك أضعافه وأتركني وإياهم، فأعلمه بذلك وأضعف له المال وتركهم عند ذلك، فلما بعث أخوه إلى بلاد رذمير برسم الميرة لبلاده خيلاً ورجالا بدواب كثيرة سرى إليهم من سرقسطة فأخذهم وقتلهم، وكانوا قد توسطوا بلاد الروم فامتألت أيدي الروم من أسلابهم، وكان بينهم وبين بلاد المسلمين مسافة أيام، فلم ينج منهم إلا اليسير فأخذ النصارى أكثرهم أسرى وقتل بعضهم فلم يتم للمظفر مراده وكان ضد لقبه واستطير به أهل طاعته ورجعوا إلى أخيه، ولم يبق ليوسف بن سليمان سوى عمله المتقدم له قبل ذلك.

وسبب تلك الواقعة التي فنى فيها المسلمون على يد أحمد بن سليمان بن هود أنه وافق أن كان بتطيلة وذواتها في ذلك الوقت، فاستفادت أهلها بالمظفر الذين هم في طاعته فندب جميع أهل تلك الثغور بمير يحملونه إلى تطيلة، فاجتمع في ذلك طعام كثير فنظر في توصيله، وليس في ذلك سبيل إلا على سرقسطة أو على وسط بلاد ابن رذمير، فجعل له المظفر مالا على نفسه ويترك هذا المير يشق إلى بلاده، ولم يخف هذا التدبير على الفاجر أحمد بن سليمان فوجه بأضعاف المال إلى ابن رذمير، فلما توسطوا بلاد النصارى بالمسيرة خرج عليهم فأهلكهم أجمعين قتلاً وأسراً، فكانت تلك الواقعة الشعاء بالثغر الأعلى على يديه.

من أخبار أحمد بن سليمان بن هود :

لما فعل هذه الفعلة ضعف أمر أخيه وخافته الرعية، فانصرفت طاعتهم إلى أحمد فعظمت مملكته واشتدت شوكته وتسمى بالمقتدر بالله.

وكان على طرطوشة أمير فتى من فتيان ابن أبي عامر اسمه لبيب، وكان قد ضبطها لنفسه وساس أموره بها مع رعيته ومن يجاوره من الأمراء، وهي مدينة سامية الذرى متسعة الساحة مشرقة البهجة كثيرة المرافق والنعمة، فأقام بها لبيب ملكا على قلة نظره إلى أن حانت منيته فولى أمرها من بعده فتى آخر من فتيان ابن أبي عامر اسمه مقاتل، وكانت له همة ورئاسة، وتسمى أيضا بسيف الملة، لقب اخترعه لنفسه فكان يكتب به إليه وعنه، وكان عنده من العمال والكتاب ما لم يكن عند غيره فى وقته ممن هو أكبر منه إلى أن هلك هذا الخصى.

واستحوذ أحمد بن سليمان على طرطوشة وذواتها، فكانت له حروب كثيرة مع الروم المجاورين لها، وخرجت طائفة من الروم فى مدته فى نحو عشرة آلاف فارس من الروم إلى بلاد المسلمين فنازلوا مدينة وشقة من هذا الثغر الأعلى وأقاموا عليها أياما ثم رحلوا عنها وساروا فى بلاد المسلمين فى الثغر إلى أن نزلوا على مدينة برشترو.

ذكر أخذ النصارى مدينة برشترو

من عمل ابن هود واسترجاعها من

أيديهم بعد أسر جميع أهلها وقتلهم :

وذلك أن جيش الأرمن نزلوا عليها وجدوا فى قتالها وحصارها جدا عظيما، فكان أهلها يقاتلونهم خارج مدينتهم وذلك فى سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م وكان الماء يأتيها فى سرب تحت الأرض

من النهر حتى يدخل إليها فيخترقها، فخرج رجل من القسبة إلى الروم ودلهم عليه، فساروا إليه وهدموه وحالوا بينه وبين الاتصال بغم السرب، فعدم أهلها الماء، ولم يكن لهم صبر على العطش فراسلوا الروم في أن يسلموهم أنفسهم ويسلموا إليهم البلد، فأبى الروم من ذلك، فجالدهم المسلمون إلى أن دخل الروم عليهم عنوة، فقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم والذرية، وحصلوا منها على أموال عظيمة، فكان هذا أشد الرزايا بهذه الجزيرة، وحصل بأيدي الروم من نساء أهل برهشرو وذريتهم قرب المائة ألف، حصل من هذا في سهم رئيسهم اللعين ٤٠٠٠ قسمة، اختارهن أبقارا من الثمانية أعوام إلى العشرة فأهدى منهن للملكهم ما شاء، وكان هذا اللعين يسمى بالبيطين وذكر أنه حصل في سهمه من أوقار الأطعمة والحلى والكسوة خمسمائة حمل.

وكان الخطب في هذه المدينة أعظم من أن يوصف، لأن الحال كان قد آل بهم إلى أن ألقوا بأيديهم بسبب الظماء، وخرجوا من المدينة وانتشروا في بسط من الأرض، فلما رأى الطاغية كثرتهم وانتشارهم خاف أن تدركههم حمية في استنقاذ أنفسهم فأمر ببذل السيف فيهم وبعضهم ينظر إلى بعض من رجال ونساء، فقليل إنه قتل منهم يومئذ ٦٠٠٠، ثم نادى برفع السيف عنهم، وأمر بخروجهم من المدينة مزدحمين على أبوابهم فمات في ازدحامهم خلق كثير.

وكما عرض جميع من خرج عن المدينة بفناء بابها بعد قتل من قتل منهم فتموا قياما ذاهلين منتظرين نزول القضاء فيهم، ثم نودى فيهم بأن يرجع كل ذي دار إلى داره بأهله وولده، وازعجوا لذلك، ولما استقروا بالدور مع عيالاتهم وذرياتهم اقتسمهم المشركون، وكل من صارت في حصنه دار حازها وما فيها من أهل وولد ومال، فحكم كل عالج منهم فيمن سلط عليه من أبواب الدور بحسب ما يتليه الله به بأخذ كل ما أظهره الله عليه ويعذبه فيما أخفى عليه، وربما زهقت نفس المسلم دون ذلك فاستراح وربما أنذره أجله إلى أسوأ من مقامه ذلك، لأن عداة الله كانوا يومئذ يهتكون حريمهم وبناتهم بحضرتهم إبلاغا في نكاياتهم وبعثون في الشيب ويقتصبون البكر وأبو تلك

وأبو هذه موثق فى الحديد، ومن لم يرض منهم أن يفعل ذلك أعطاهم لغلمانه يعيثون بهن، فبلغ الكفرة يومئذ منهم ما لا تلحقه الصفة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

ابتداء دولة بنى الأفطس وهم بنو مسلمة :

كان جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس أصله من حصن البلوط من قوم لا يدعون نباهة غير أن هذا الرجل عبد الله كان من أهل المعرفة التامة والدعاء والسياسة، وكان بهذا الفتح بطليوس وشتتين والأشبونة وجميع الثغر الجوفى فى أمد الجماعة رجل من عبيد الحكم المستنصر بالله يسمى سابور.

فلما وقعت الفتنة وتفرقت الجماعة وانشقت عصا الأمة انتزى سابور هذا على ما كان بيده، كما فعل غيره من الثوار، وكان سابور عضلا عطلا من سائر أنواع المعارف، وكان هذا الرجل عبد الله بن محمد بن مسلمة يدبر له أمره ويخدم مملكته خدمة سياسة إلى أن هلك سابور وترك ولدين لم يبلغا الحلم فاشتمل هذا الوزير ابن مسلمة على أمر سابور كله، واستأثر به على ولديه وحصل على ملك بلاد غرب الأندلس واستقام له أمره بعد اعتساف وظلم إلى أن مضى لسبيله، وكان مهلكه لإحدى عشرة ليلة بقيت لجمادى الأولى من سنة ٤٣٧هـ / يناير ١٠٤٤م وأعقبه ابنه محمد.

دولة المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس :

ولى بعد أبيه واستولى على ما كان بيده، فاحتضمت أموره، وكان شاعرا أدبيا وعالما ليبيًا وبطلا شجاعا، وله التأليف الأكبر المسمى بالمظفرى، ألفه بخاصة نفسه، ولم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكتابه أبى عثمان سعيد بن خيرة، واحتوى هذا الكتاب على الأخبار والسير والآداب المتخيرة والطرف المستملحة والتكت البديعة والثرائب الملوكية واللغات العربية، قيل إنه اختصر فيه خزائنه

الفائقة، لا يكاد يوجد له نظير، في نحو خمسين مجلدا، فتصرف فيه تصرفا بديعا ولكبره لا يستطيع كل الناس اكتسابه فإنه لا يصلح إلا لخزائن الملوك.

وأقام هذا الرجل ملكا عظيما بهذا الثغر الجوفى مناصرا فيه مصاقبيه ابن عباد وابن ذى النون، وكانت بينهم حروب وغارات ومهادنات وغير ذلك من الأخبار، وقد كان والده عبد الله الهالك الذى ذكرنا مخدمه سابورا غلب على ولديه عبد الملك وعبد العزيز واحتضمهما فهبط إلى مدينة إشبونة وانتزى فيها أحدهما مكانه، وكان لا يصلح للملك فقام أخوه بملك الإشبونة مكانه، ولم يكن يصلح للملك لضعف نفسه وقلة قيامه بالأمر، وكتب أهل الإشبونة إلى عبد الله بن مسلمة فى السر أن يرسل إليهم واليا من عنده يكون أميرا عليهم فتوجه إليهم ولده ولم يشعر عبد الملك بن سابور حتى امتلأ البلد من العسكرية فلم يكن له بد من طلب السلامة لنفسه وأهله وما له فأعطى ما سأل وسلم على ما شرطه.

وكان هذا الداخل قد تزوج أخته، فأجمل معه أجمالا كثيرا وخرج هذا الفتى عبد الملك بن سابور من مدينة الأشبونة يسير حيث شاء، فاختر القصد إلى مدينة قرطبة، فلما قرب منها استأذن الوزير ابن جهور فى الدخول فأذن له فى ذلك، فدخل قرطبة ونزل بدار أبيه سابور، فكانت قرطبة مستقره إلى آخر عمره، ولم يزل أمر العدو يقوى ويظهر على أملاك تغور الأندلس إلى أن خرج الطاغية فردلند بن شانجه ملك الجلالة بأرض الأندلس بجيوشه النصرانية إلى ثغر المسلمين بأمر الجوف قاصدا، وضم محمد بن مسلمة بن الأفطس لما منعه الإتاوة من بين جميع أمراء الثغور فعات فى بلاد المسلمين وفتح حصونا كثيرة، وكانت خيله تزيد على عشرة آلاف فارس معهم من الرجال أكثر من مثليهم، واتصل خلال ذلك بالأمير ابن الأفطس أن عدو الله جرد من خيله سرية ثقيلة أمرهم بقصد مدينة شنترين، إذ كانت مدينة شنترين أفضل ذلك الثغر، ف قضى الله أن لحق بمدينة شنترين أميرهم المظفر بن الأفطس قبل أن يأتيهم عدو الله، وقد كان خامرهم الجزع وقالوا لأمرهم: لقد هممنا أن نستسلم للعدو ولو لم تأتأنا لضعفنا عن دفاعه.

وقصد هذ القومس إلى شتتين للوجهة التي وجهها أميره فزذلند أمير الجلالقة، فأرسل ابن الأفطس إليه ليجمع إليه فيكلمه في أمره فالتقيا في الماء بنهر شتتين ابن الأفطس في زورق والعليج راكب فرسه في الماء إلى صدر فرسه.

وتكلموا طويلا فيما عرضه من السلم والأناة، فامتنع المظفر من ذلك إلى أن وافقه بعد جهد ومشقة على خمسة آلاف دينار يؤديها إليه كل عام من أول هذه الهدنة.

ولم يزل عدو الله يقوى والمسلمون يضعفون بغرم الجزية إلى النصارى فنزل فزذلند على مدينة قلمرية وكان الذي فتحها المنصور بن أبي عامر سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م.

قال أبو محمد بن حزم: واجتمع عندنا في صقع الأندلس أربعة خلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة في الموضع الذي هو فيه، وهذه فضيحة لم ير مثلها دلت على الإدهار المؤبد: أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيام في مثلها، كلهم يدعى بأمر المؤمنين، وهم خلف الحصرى بإشبيلية على أنه هشام المؤبد، وذلك أخلوقة لم يسمع بمثلها ظهر رحل بعد اثنين وعشرين عاما من موت هشام، فادعى أنه هشام، وشهد له أنه هو قوم خساس من خصيان ونساء فبويع وخطب له على أكثر منابر الأندلس وسفكت الدماء به، وتصادمت الجيوش في أمره، وكان محمد ابن القاسم الحسنى خليفة بالجزيرة ومحمد بن إدريس بمالقة وإدريس بن يحيى بمسبة.

وفي سنة ٤٤٩هـ / ١٠٦٧م قتل عباد المعتضد بالله ابنه إسماعيل، وكان خليفته المرشح لمكانه بعد أن كان هم بغدره، فأخذه أبوه وثقفه في قصره فذهب إلى التدبير عليه ثانية من مكان أعتقاله، فقال ابن عباد: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، فقتله بيده، وقتل الوزير الذي واطأه على ذلك، وأهلك جمع خاصته وعبيده، وتجاوز الحد في العقوبة.

ثم استدعى ولده محمدا من مدينة شلب، وكان وإليها عليها، فنصبه لحجابته مكان أبيه

الهالك، فلما انقضى قتله كتب بذلك كتابا إلى رؤساء الأندلس، فمن ذلك فصول من كتاب كتبه إلى المقتدر بن هود أنشأه ابن عبد البر ارجحالا بين يدي المعتضد بمحضر الجلءاء من الرؤساء والكتاب وغيرهم.

وقال ابن بءام: أخبرنى من لا أرد خبره من وزراء إشبيلية، قالوا إنهم دخلوا على المعتضد بعد ثلاثة أيام من قتله لابنه فأروا وجهه قد اربد، وود كل واحد منهم أنه لم يشهد، مثل هذا المنظر.

عصر ملوك الطوائف :

والمهم الآن أننا دخلنا فى عصر الطوائف، وقد كان ابن جهور هو المسئول عن ذلك، فإنه عندما ألقى خلافة قرطبة الأموية ثم العامرية لم يبق هناك دولة مركزية يخضع لها عمال النواحي، فالتجتهمة طماعين منهم إلى الاستيلاء على السلطان فى نواحيهم، وكان بعض قضاة النواحي قنوعين، فظلوا ينتظرون لما يكون، وأما أهل الطمع منهم فالتجتهوا إلى الاستيلاء على السلطان فى نواحيهم وأعلنوا أنفسهم رؤساء فيها، واضطر الناس إلى الطاعة لهم.

وقد رأينا الأندلس وعرفنا صعوبة حكمه لأن الحقيقة أن المسلمين فتحوا الأندلس بعد سبعين سنة أنفقوها فى فتح المغرب، وطارق بن زياد فاتح الأندلس بربرى من ورجومه، وكان مسلما صالحا عرف كيف يهزم القوط الغربيين فى موقعة شذونه، ثم اتجه رأسا إلى طليطلة فدخلها، وأعلن قيام دولة الإسلام فى شبه الجزيرة.

ولما كانت العاصمة ومركز القوة فى إشبيلية أولا ثم فى قرطبة فقد أصبحنا نحن نسمى البلد الإسلامى الجديد بالأندلس مهما كانت مساحته.

والمهم الآن أن بعض قضاة النواحي كانوا طماعين واجتهدوا فى تقوية سلطانهم فى بلادهم ونواحيها، ومنهم من حاول بعد تقرير سلطانه فى ناحيته أن يتوسع فيستولى على بلاد غيره، وكان

لا بد أن تقوم الحروب بين الأقوياء، منهم وأهمهم هنا بنو عباد في إشبيلية، وبنو الأفطس في بطليوس، وبنو ذى النون في طليطلة، وكان أقوى أولئك الولاة المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية، فقد سيطر على كل غرب شبه الجزيرة، وكان لا بد أن تقع الحرب بينه وبين جاره ابن الأفطس صاحب بطليوس.

والمهم لدينا أن بنى جمهور الدين تسببوا فى كارثة تقسيم الأندلس لم يدم لهم الحال فى قرطبة لأن أمراء النصارى فى شبه الجزيرة طمعوا فى بلاد المسلمين وخاصة بعد أن استولى ملكهم الفونسو السادس الذى تمكن من الاستيلاء على طليطلة، وقد تضاعفت بذلك مساحة بلاده وأصبحت مملكة ليون تعرف بمملكة طليطلة وتشمل كل شمال شبه الجزيرة وتمتد إلى مجرى الوادى الكبير، وطمع فى بلاد المسلمين بعد أن كان خاضعا لهم، وكان بنو هود أصحاب طليطلة قبل أن يستولى عليها الفونسو السادس من الاستيلاء على طليطلة ونقله عاصمته إليها من ليون ملك ليون فأصبح الآن صاحب طليطلة إلى جانب أشتورياس وكورونيا وليون، فأصبح الآن أقوى ملوك الجزيرة وكانت بلاده تمتد إلى جيان بعد نقل عاصمته إلى طليطلة، حقا إن المعتضد بن عباد كان رجلا قويا ولكن أين هو من ملك طليطلة ونصف شبه الجزيرة الشمالى والأوسط.

وكان قد استبد بسرقسطة قاضيه ابن هود، ولم يكن له مفر من أن يدخل فى حرب مع النصارى، وكانوا جيرانه من كل ناحية فى طليطلة ونجح أول الأمر وانتصر على النصارى^(١).

وقد اختفى بذلك أمر الأندلس العظيم، كما عرفناه فى عصر الدولة الأموية الأندلس، وهذا قد انتهى نهائيا، وأصبح الآن أمام ممالك طوائف صغيرة ونزل الإسلام فى الأندلس إلى مستوى الضعف والخضوع أمام إسبانيا النصرانية، ولكن هؤلاء لم يفرقوا بين المستبدين بنواحي الأندلس مسلمين

(١) انظر تفاصيل غزوة بنى هود هذه فى البيان لابن عذارى ٢٢٧/٣.

ونصارى، إنما كانت المسألة عندهم مسألة طمع، وانظر مثلاً ما فعله ابن هود صاحب سرقسطة بجاره المسلم ابن مجاهد صاحب دانية والجزائر الشرقية (البيان ٢٢٨ / ٣) وقد انتصر ابن هود على ابن مجاهد صاحب دانية والجزائر الشرقية، ولكن أين يذهب ابن هود هذا من مملكة طليطلة وصاحبها ابن هود.

والمهم هنا أن هذا الرجل ابن هود بعد نصره على ابن مجاهد صاحب دانية أصبح من أقوى أمراء الطوائف في الأندلس.

وقد كان تصرف ابن هود هذا مشجعاً لأبى القاسم بن عباد صاحب إشبيلية، وكان رجلاً طموحاً وطماعاً، فنجده يشتوى ويستولى على كل غرب شبه الجزيرة وأصبح بذلك فوق أمراء الطوائف، وكانت البلاد قوية بعد أيام عبد الرحمن الناصر الثالث وابنه الحكم المستنصر كما رأينا.

ابتداء دولة بنى الأقطس وهم بنو مسلمة :

كان أصل جدهم أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الأفطس من حصن البلوط من قوم مجهولين، وكان لهم فتى من عبيد الحكم المستنصر يسمى سابور، وقد انتزى سابور هذا في بطليوس، وكان يدير له أمره، وكان سابور هذا يخدم محمد بن عبد الله بن الأفطس، وبعد وفاة سابور اشتد محمد بن عبد الله بن مسلمة يبطليوس وشتتين والأشبونة، وقد استولى منه المعتضد عباد على شتتين والأشبونة وبقيت له بطليوس، ثم ورثه ابنه المظفر محمد بن عبد الله من مسلمة وكان شاعراً أديباً لينياً وطلائعياً، وله التأليف الكبير المسمى بالمظفرى ألفه بخاصة نفسه ولم يستعن فيه بأحد من العلماء إلا بكتابه أبى عثمان سعيد بن خيرة، واحتوى هذا الكتاب على الأخبار والسيرة والآداب المتخيرة والطرف المستملحة والنكت الغريبة والفرائب الملوكية، اقتصر فيه خزائنه الفائقة لا يكاد يوجد له نظير وهو فى نحو ٥٠ مجلداً، فتصرف فيه تصرفاً بديعاً ولكبره لا يستطيع الناس اقتناءه وهو لا يصلح إلا لخزائن الملوك والدول.

وقد ضاهى هذا الرجل جيرانه من أصحاب النواحي فاستقل بناحيته ودخل ميدان السياسة وترك القضاء، ووقعت بينه وبين جيرانه من ملوك الطوائف المسلمين الحرب وقد خرج بعد وقد جاء بعد محمد بن عبد الله بن مسلمة ابنه عبد الملك بن سابور من بطليوس إلى قرطبة وعاش فيها إلى أن مات.

وفي هذه الفترة طمع النصارى فى أراضي المسلمين وقام الطاغية فردلند بن شانجه بالاعتداء على بلاد المسلمين واتصل ذلك بمحمد بن مسلمة بن الأفطس فخرج للكلام مع فردلند بن شانجه، ولم يستطع رده فاتفق معه على أتاوة قدرها ٥٠٠٠ دينار تدفع له كل عام، وقد استولى فردلند بن شانجه على مدينة قلمرية، وكان يحكمها عبد من عباد ابن الأفطس يسمى رائده، فتركها له وخرج منها.

وقد طمع فردلند بن شانجه فى أرض المسلمين وبدأ فى الاعتداء عليها.

وقد أضعف ذلك من أمر المسلمين فى نظر فردلند بن شانجه، ولم يزل ثغر الأندلس يصفر لى نظر النصارى، ولم يزل طمعهم يشتد حتى قبلوا الجزية وطمعوا فى أخذ البلاد وانتزاعها من أيدي المسلمين.

وهلك فردلند سنة ٤٥٨هـ/١٠٥٦م وولى بعده ابنه أذفونش بن فردلند فجرت له مع ابن عباد خطوط عظيمة اضطرت له للجواز إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فى بلاد المغرب فجاز وهزم أذفونش بن فردلند وارتفعت الجزية وصلاح له شبه الجزيرة على يده.

وفى هذه السنة مات عبد العزيز بن أبى عامر المنصور صاحب بلنسية ومرسية وشاطبة وجزيرة شقر وأعمالها، وضعف أمر ولده المظفر بلنسية، فملك ابن طاهر مرسية واستبد بها إلى أن مات فورث ملكه بها ابنه محمد بن طاهر.

وفى سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م توفى صاحب المرية معن بن صمادح.

بعض أخبار البكرين من أمراء غرب الأندلس :

قال حيّان بن خلف : لما تولى الوزير ابن جهور الإصلاح بين ابن الأفطس والمعتمد بن عباد فى ربيع الأول ٤٤٣هـ / أغسطس ١٠٥١م بعد امتداد شأوهما فى الفتنة اعتدى المعتضد بن عباد بعد ذلك على جارية ابن يحيى أمير نبله وأبى زيد البكرى أمير شلطيّش ووليه فأخرجهما عن سلطانهما الموروث لهما وحصل له عملهما بلا كبير مؤنة وضمه إلى سائر عمله العريض ، فازداد بذلك سلطانا وقوة وذلك أنه عندما خلا وجهه من المظفر بن الأفطس فرغ لابن يحيى بنبله وصمم على قصده بنفسه ، فنزل ابن يحيى لهما وخرج عن البلد وانزعج إلى قرطبة ، ووردها مسلوب الإرادة لاثذا بكنف ابن جهور ساد الخلة ومأوى الطريد وكان من الغرب النادر أن شاركه المعتضد بقطعة من خيله أوصلته إلى مأمنه بقرطبة .

ثم مد ابن المعتضد بن عباد يده بعد ذلك إلى البكرى بولبة وشلطيّش ، وكان هذا الفتى أبو زيد البكرى وارث ذلك العمل عن أبيه وكان أبوه من بيت السرد والحسب والجاه والنعمة والاتصال القديم بسلطان الجماعة ، وكان له ولسلفه قبل إسماعيل بن عباد جد المعتضد وسائل وأذمة خلفا ما فى الأعقاب اغتر بها عبد العزيز البكرى فبادر بالبعثة إلى المعتضد عند دخوله نبله يهنئه بما نهيا له منها ، وذكره بالإمام الموصول بينهما واعترف بطاعته وعرض عليه التخلّى له عن ولبة وإقراره بشلطيّش إن شاء فوافق المعتضد على ذلك وورد له الأمر فيما يعزم عليه وأظهر الرغبة فى لقاءه وتحمل بسفنه بجميع ماله إلى جزيرة شلطيّش بتخلّى المعتضد بن عباد عن ولبة فحازها حوزة نبلية وبسط الأمان لأهلها واستعمل عليها ثقة من رجاله ورسم له القطع بالبكرى ، ومنع الناس طرا من الدخول إليه فتركه محصورا فى وسط الماء إلى أن ألقى بيده بعد قليل ، ولم يغرب عنه الحزم ، فسأل

المعتضد أن ينطلق انطلاق صاحبه ابن يحيى إلى مأمته، فكان ذلك ولحق بقرطبة، فبوشر منه رجلا سريا عاقلا عفيفا أديبا يفوق صاحبه ابن يحيى جلالة بيلنسية، فملك ابن طاهر مرسية واستبد بها إلى أن مات فورث ملكه بها ابنه محمد بن طاهر.

بداية المرابطين:

وفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م حارب يوسف بن تاشفين فى الغرب ملوك زمانة والمصامدة، وكانت قبائل بنى يفرن أقوى قبائل الغرب وأكثرها وأشدّها بأسا، وبلادهم من آخر هسكورة إلى قرب تلمسان، فجرت لهم معهم وقائع وحروب بطول ذكرها وكان يوسف ممن يقدم عمه أبا بكر بن عمر.

وفى هذه السنة كان دخول العرب بلاد إفريقية وغلبتهم على أكثرها.

وفى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م قتل عباد المعتضد بالله ابنه إسماعيل وكان خليفته المرشح لمكانه بعد أن هم بغدره، فأخذه أبوه وثقفه فى قصره، فذهب إلى التدمير عليه ثانية من مكان اعتقاله، فقال ابن عباد لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فقتله بيده وقتل الوزير الذى واطأه على ذلك، وأهلك جميع خاصته وعبيده وتجاوز الحد فى العقوبة، ثم استدعى ولده محمدا من مدينة شلب وكان واليا عليها فنصبه لحجابه مكان ابنه الهالك، وكتب فى ذلك كتابا إلى رؤساء الأندلس. ثم أمر باحضار الكاتب ابن عبد البر فقال له اكتب إلى ابن أبى عامر وحلل دم الخائن الغادر فجاءه الغلام بالدواة وشرع فى الكتابة فى المجلس فقال الحاضرون فى أنفسهم: ما عسى أن يتجه لابن عبد البر الكلام على هذه الحال لا سيما على الارتجال، فكتب ابن برد فى الحال وأبلغ ابن أبى برد فى الكتابة فخرج الناس من المجلس يقولون إن ابن عبد البر آبه من آيات فاطره.

بعض أخبار ملوك الطوائف في الأندلس :

في سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م. قطع المعتضد بن عباد الدعوة الهاشمية وأظهر موت هشام بزعمه .

وقال الوراق في مقياسه وابن القطان في كتابه «نظم الجمان» وغيرهم من المؤرخين: صارت هذه الميتة لحامل هذا الاسم الثالثة، وعساها تكون إن شاء الله، لصادقة، وكم قتل وكم مات ثم انتفض عنه التراب، فقد مات في يد أول خالعه وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار ودفن علانية ثم نشر بيد واضح الفتى مولى محمد بن أبي عامر، وملك مدته، ثم مات مرة ثانية بيد خالعه الثاني سليمان بن حكم صاحب البرابرة، ودفنه خفية، ثم أبرز صدهاء على بن حمود الحسنى المنتزى بذكره، الطالب لثأره على الدولة، ودفنه الدفنة التى خلناها حقيقة، إلى أن وقعت عليه هذه الميتة الثالثة، وقد كانت هذه المدة التى عكفت عليه آخر ٢٥ سنة ذاكرا له وداعية بمدينة إشبيلية من يوم أن سبق من القرية التى وجد فيها بقتل الخلفاء سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م.

وفي سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م، خرج الفتى نبيل من طرطوشة، وكان قد تولاه بعد صاحبها الفتى مقاتل سيف الدولة فأصاب نبيلاً فيها فتنة فخرج عنها وأسلمها للمقتدر بن مدد.

وفي سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م هجم سواجات البرغواطى على رزق الله مستخلف الحموديين معه على سبته فقتله وتسمى بالمنصور واستبد بالأمر بعده، وهو والد الحاجب واسم الحاجب العز بن سواجات ويقال له أيضا سقوت وعلى التز بن سقوت دخلها المرابطون وكان سواجات مولى ليحيى ابن على بن حمود اشتراه من رجل حذاء من سبى برغواطه وهو دون البلوغ فحظى عنده فلما مار يحيى إلى الأندلس وخلف مولا سواجات بسبته وجعل معه ناصرا عليه مولا رزق الله فكان منه

معه ما تقدم قتله واستبد بملك سبتة ثائرا دون مولاة وأورثها ابنه الحاجب بعده، وروى عن أبي الوليد بن جهور صاحب قرطبة... وعجب الوليد من ذلك وقال: جاهل يطلب قارئاً وعلماء يطلبون الأباطيل.

وفى سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٣م كان مهلك ابن السقاء بقرطبة مدير الدولة الجهورية، وقيل بل كان ذلك فى سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٤م بعده.

تغلب العدو النصراني على بلاد المسلمين وغزوه بلادهم :

من الآن فصاعدا لن نرى الأندلس الذى كان أقوى قوة فى البلاد أيام الناصر وابنه الحكم المستنصر.

ففى سنة ٤٥٥هـ كانت وقعة بطرنة Paterna التى غزا فيها النصارى بلدة بطرنة من عمل بننسيه وقد قتلوا من المسلمين خلقا كثيرا وأخذوا البلد.

وفى ٤٥٦هـ / ١٠٦٥م غزا الأعداء مدينة قلصية وانتزعها من يد ابن الأفطس، وكان عدد النصارى الذين هاجموها نحو ٤٠,٠٠٠ بين فارس وراجل فقتلوا عامة أهلها، وسبوا ألفوا من الرجال والنساء والأطفال منهم ٧٠٠٠ جارية أهدوها إلى صاحب القسطنطينية، وغنموا فيها أموالا وأمتعة يعجز الوصف عنها، ولم يعد يستطيع أمراء المسلمين حماية الناس وفسد أمر الفقهاء.

قال ابن بسام: وفى سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٨م تولى أمر إشبيلية المعتمد بن عباد خلفا لأبيه، وفى السنة التالية غزا قرطبة وانتزعها من ابن الأفطس، وكان صاحب قرطبة أبو الوليد ابن الأفطس.

وقال ابن بسام فى كتابه «الأنباء فى سياسة الرؤساء» لما أخذ أبو الوليد بن جهور العهد على أهل قرطبة لولى عهده ابنه عبد الملك وولاه على قرطبة فجار واعتدى، وتعاضم حتى سمى نفسه ذا السيادة المنصور بالله الظاهر بفضل الله سلط الله عليه نكاية ابن ذى النون صاحب طليطلة،

فاستغاث ابن جهور بالمعتضد بن عباد فوجه إليه مقدمة في ٣٠٠ فارس، ثم أرسل بعدهم ألف فارس آخرين مع قائديه خلف بن نجاح ومحمد بن مرتين، فدخلوا قرطبة، فانصرف ابن ذى النون عن قرطبة مغيطاً، ولوى العسكر العبادى بقرطبة بعد رحيل ابن ذى النون عنها، وأحسن أهل قرطبة استقبال قائدى ابن عباد، وشكا لهم أهل البلد مما قاسوه من ابن جهور، ثم أقبل قائدا ابن عباد وهاجما.

قال ابن بسام «استوى ابن جهور فوق غرفة داره وتكاثر الجند عليهم فأتوه من كل ناحية، وتوصلوا إلى داره من السقف المتصل به، ونزلوا منه على قعرها، وغشيها جموع من الناس أعلاها وأسفلها كالجراد المنتشر، وتقدمت العامة على النهب فصبروا جميع ما احتوى عليه قصره كحريق سريع، وفضوا أقاصى مخازنه على نفيس أعلامها».

فأما الشيخ أبو الوليد بن جهور رب البيت، فأوى إلى المقصورة بيناته وكرائمه، فاقتمحها عليه قوم من النصارى فجردهم ونهبوا ما عندهم، فأصبح أميراً وأضحى أسيراً، وآل الحال بالغوى ابنه إلى أن صعد على علية أغلقها على نفسه وعلى نسائه، فارتقى إليه الجند ليقبضوا فيها عليه، فطلب الأمان ونزل طائفا للقائدين وبادر ابن مرتين بالمنع عن أنه يخطئ إلى أحد من الناس، وأعلن بالنداء بالسيف فى ذلك، فكف الفسقة وارتفع النهب، وأسرع ابن مرتين الرجوع إلى دار المخلوع، وقد عاصره ابن نجاح، وقدما النظر فى إخراج الغوى ليومهما إلى حضرة إشبيلية، فوكلا به من أخرجه على أعين الناس مع أخيه وطائفته ثم عطفا على النظر فى شأن الشيخ الضليل والدهم ومن معه من بناته ونسائه فصبير جميعهم فى دار صفرى والتزم القائدان الجلوس للنظر فى الأمور إلى أن وصل ابن عباد إلى قرطبة فملكها وأمر ابن عباد بإخراج الشيخ أبى الوليد وبناته عن قرطبة، فخرج بهم رجاله، واستقر جملة بنى جهور بجزيرة شلطيش فأقاموا هناك أكثر أيام المعتمد.

وفي سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م افتتح المسلمون مدينة برشثرو مع أحمد بن سليمان بن هود.

وفيه مات باديس ابن حبوس الصنهاجي أمير غرناطة نسم بن نغزاله اليهودي، واسم سيف الدولة بن باديس بلقين.

باديس بن حبوس وقومه صنهاجة وانتزاعهم على غرناطة :

هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي التلكتاني، وكان زيري بن مناد ممن ظهر في حرب أبي يزيد مخلد بن كيداد، وكانت صنهاجة في ذلك الوقت تتقلد مذهب الشيعة العبيدية، وكانت زناتة بنو مغراوه ضدا لهم في انحياسهم إلى ملوك الأندلس بنى مروان لتحقق جد ملوكهم خزر وذريته بولاية أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ونفذ إليهم ملوكهم على الأندلس فيجهزونهم بالأموال والكسبي ويعودون إلى مواطنهم بالغرب، وكانت بينهم مخاطبات ومراسلات في قديم الزمان أوجبت تنقلهم من بلادهم إلى الأندلس.

فلما دخلت صنهاجة في الدعوة العبيدية وتقلدتها، وأبت من ذلك زناتة صارت صنهاجة حربا لزناتة، فكانت زناتة تغير على ثغر الشيعة العبيدية، وتفسد فيه بأشد ما يكون من العبث والفساد حتى بنى معد بن إسماعيل العبيدي ملك الشيعة بآخر إفريقية من جهة مدينة أشير ليغادر منها بلاد زناتة، ورام أن يبيدهم لآبائهم من الدخول في دولته العبيدية، وانحياسهم إلى الدولة المروانية.

وكان معد بن إسماعيل لما استخلف بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي ورحل إلى ملك مصر خلا به ووصاه بما يفعله بعده من أمور المملكة من ذلك أن لا يرفع السيف عن قبائل البربر ولا الحزم عن الرعية، ولا تول أحدًا من بنى عملك فإنهم يرون أنهم أحق بالأمر منك، فانتقل بلقين، ثم ولى بعد منصور ابنه باديس بن منصور، فأراد أعمامه وأعمام أبيه أن يستهضموه، فلم يعطهم ذلك من نفسه، ووقعت بينهم حرب قتل في أثنائها عم أبيه مأس بن زيري بن مناد فرهب

الباقون صولة باديس وخافوا عاديته، وكتب شيخهم زاوي بن زيري إلى المظفر بن أبي عامر ليجزوا له إلى الأندلس رغبة في الجهاد، فأذن لهم في ذلك، فدخل منهم إلى الأندلس جماعة مع شيخهم زاوي بن زيري بن مناد ومعه ابنا أخيه فاكس بن حباسة وحبوس فأكرمهم ابن أبي عامر المظفر وأنزلهم وكانوا من ذلك في أمر عظيم، إذ أصارهم الدهر يخدمون تحت يد أعدائهم وأضدادهم فكانوا يتكلمون بأشياء في جانب المظفر فيفضي لهم عنها ولا يقضى لهم على شيء مما يلزمهم من أمور الشريعة، فإنهم كانوا في بلاد إفريقية لا تأخذهم أحكام الشرع، وكانوا بها يستطيعون على الناس بما شاءوا من الشتم والعبث، فلم يطيقوا ذلك بالأندلس، بل أخذتهم فيها أحكام الشرع، فاجروا لذلك الحقد وأقاموا على ذلك مدة يخدمون مع العساكر كسائر القبائل من البرابر إلى آخر الدولة الفاضلة المرانية.

فلما انهدمت الإمامة وانشقت عصا الجماعة سعوا في الفتنة كفعل غيرهم من سائر قبائل البرابرة، وكان الأصل في هذه الفتنة ابن عبد الجبار لأنه استفسد إلى البربر، وكان يصرح فكبتهم ولا يقدر على كتم ذلك، وإذا جاد أكابره إلى باه منعوا وبنجوا وضرب رأس خيلهم حتى كان زاوي بن زيري يقول: رأسي فاضربوا، فأما الدابة فلا ذنب لها، إلى غير ذلك من استفساد أهل قرطبة إليهم حتى هلكوا بأيديهم ونصروا عليهم.

وانحاز صنهاجة هؤلاء مع شيخهم ورئيسهم حبوس بن ماكسن، وقد كان أخوه حباسة هلك في هذه الفتنة وانصرف زاوي بن زيري إلى إفريقية في دولة المعز بن باديس، وقد تقدم سبب انصرافه عند مقتل المرتضى المرواني الثقات بشرقي الأندلس، وبقي منهم مع حبوس بن ماكسن جماعة عظيمة، فانحازوا إلى مدينة غرناطة، وأقام بها حبوس ملكا وغلب على نظرها من مدينة قبرة ومدينة جيان، واتسع نظره وحمى رعيته ممن جارره من سائر الأمراء المنتزين حوله فدامت رئاسة حبوس إلى أن هلك سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م، فولى بعده ابنه باديس بن حبوس، وسلم له أخوه

شقيقه بلقين بن حبوس فأمضى باديس وزيرا له وكاتبا وزير أبيه إسماعيل بن نغالة اليهودى على وزارته وكتابته وسائر أعماله ورفع فوق كل منزلة فاتخذ هذا اليهودى عمالا ومتصرفين فى الأشغال، واكتسبوا الجاه والمال فى أيامه واستطالوا على المسلمين، وكان هذا اليهودى من أهل الأدب والشعر فدام أمره كذلك إلى أن هلك وترك ابنا له اسمه يوسف لم يعرف ذلة الذمة ولا قدر اليهودية، وكان جميل الوجه حاد الذهن، فأخذ نفسه بالاجتهاد وفى الأحوال واستخراج الأموال واستعمل اليهود إخوانه على الأعمال، فزاد منزلته عند أميره باديس وكانت له عيون عليه فى قصره من نساء وفتيان شغلهم الملعون بالإحسان إليهم والإنعام عليهم، فكان لا يخفى عليه شئ من أمور باديس من كل ما يجرى فى منزله من شراب ولهو وجد وهزل إلا ويعلمه ويعلم اليهود به، فلا يكاد باديس يتنفس إلا ويعلم اليهودى ذلك.

وكان لباديس ولد اسمه بلقين، وكان عاقلا نبىلا فرشحه للأمر من بعده ولقبه سيف الدولة، وكان له خاصة من المسلمين يخدمونه فكان مبغضا فى هذا اليهودى، فبلغه أنه تكلم فيه عند أبيه، فبلغ ذلك من اليهودى كل مبلغ، ودبر الحيلة عليه، فدخل اللعين يوما على الفتى وقبل الأرض بين يديه فقال له ما تريد؟ فقال يرجو عبدك منك أن تدخل داره مع من أحببت من رجالك يتشرف بذلك العبد، فدخل إليه فقدم له ولرجاله طعاما وشرابا، وجعل السم فى الكأس لابن باديس فرام القىء فلم يقدر عليه، فحمل إلى قصره فقضى نجه فى غد يومه ولم يعلم أبوه سبب موته فقرر اللعين عنده أن أصحابه وبعض جواريه سموه وتفرق أمره، فقتل باديس من جوارى ولده ومن وفتياناه وبنى عمه جماعة كبيرة وخافته سائرهم ففروا عنه وأقبل باديس على شرابه ليتسلى به مصابه.

وصارت لليهود صولة على المسلمين فى أيامه ودولته إلى أن حدثته نفسه الفاجرة بأشياء أخرجه لضرب رقبته، وقتل جملة عظيمة من أهل ملته.

وذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة فدرس إلى ابن صمادح صاحب المرية في السر أن يدخله غرناطة ويكون اليهودى فى المرية فاخفى فى بيت فحم وسود وجهه وتنكر فعرفوه وصلبوه وقتلوه على باب المدينة، وقتل فى هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة ونهبت دورهم وذلك سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م.

واتصلت الحروب والوقائع بين ابن عباد وباديس إلى أن قوى ابن عباد عليه وضعف أمر الأدارسة بمالقة وانهدت دولتهم وتمت أيامهم، وكان آخرهم غلام منهم اسمه يحيى بن إدريس بن على، تركه أبوه صغيراً، وخطب له على المنابر، فدرس باديس إلى وزيره وبعض رجاله واستمالهم بالعطاء إلى أن غزا مالقة بجنده، فدخلها وخلع هذا الغلام وخيره فى المسير والبقاء بمالقة فاختر المسير إلى المرية، ثم سار منها إلى قرطبة فاستوطنها وملك باديس مالقة وولى عليها ابنه المعز وجرت له حروب وخطوب إلى أن هلك.

وفى سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م نهض صاحب طليطلة يحيى بن ذى النون إلى صاحب بلنسية عبد الملك بن عبد العزيز بن أبى عامر، وكان صهره، تزوج بنته بعد وفاة أخيه عليها، فأساء عشرتها وأهانها، فاتصل ذلك بأبيها فحقد عليه وعمل مع وزيره ابن عبد العزيز على الغدر به وصرف البلد إليه.

وكان ابن أبى عامر هذا خليعاً ماثلاً إلى الفتيان والغلمة مع خدر كان به فقدم عليه من طليطلة على سبيل الزهارة، وكانت بنته قد توفيت عنه قبل ذلك فنزل خارج البلد بجنده فخرج إليه المذكور وأدخله قصره ليبالغ فى إكرامه وترفيعه، ولا علم شئده بما ينطوى عليه، وكان أدخل معه فتياته وعبيده فأقام عنده أياماً، ثم قبض عليه وعلى ابنه فأخرجاً معاً ليلاً إلى مدينة شنت بربة من بلد ابن ذى النون، فأقام بها يسيراً ثم هلك، ولحق ابنه بسر قسطة فمات وانقطع بهوته اسم آل عامر من الأندلس.

وحصل شرق الأندلس لابن ذى النون على هذا الوجه دون كلفة ولا مشقة ولا نفقة دينار ولا درهم، فحسده على ذلك أمراء الأندلس وعابوا على غدره به.

وفى هذه السنة وفد على المعتضد عباد بن محمد أشياخ بنى يرنان ووجههم وخاصتهم بعدما احتال فى ذلك عليهم بضروب من الخيل حتى وفدوا عليه بإشبيلية فبالغ فى إكرامهم ثم غدر بهم فأدخلهم حماما وبناه عليهم حتى هلكوا فيه.

من أخبار بني برزال الزناتيين المنتزين على قرمونة

وما حولها وسبب جوازهم للأندلس :

هؤلاء بنو برزال رهط من زنانة كانوا قاطنين بأرض المسيلة والزاب الأسفل مدينة سطيف وطلبه وميلة، والمسيلة هى التى بناها عبيد الله الشيعى وجعلها بينه وبين زنانة ليكف عدوانهم عن هذه الجهة، وكانوا بنى مغراوة الزناتيين بجهة مدينة تاهرت، وكان الذى تولى بناء المسيلة لعبيد الله الشيعى على بن حمدون، وكان قائدا من قواده، وكان أبوه حمدون من أهل الأندلس، وكان بنو برزال ساكنين حول هذا البلد يخدمون على بن حمدون إلى أن مات على هذا وترك ولدين جعفر ويحيى، فولى جعفر مكان أبيه وكان زيرى بن مناد مناوئه فى أمور المملكة والتنافس فى الرئاسة.

فلما جرى من قبل زيرى ما جرى وفتنته زنانة خلع جعفر هذا طاعة المشاركة، وسار إلى الأندلس فاستطالت أيدي صنهاجة على من كان من حاشية جعفر بن على الأندلسى، ولم يكن لبنى برزال طاقة بصنهاجة، فكتبوا إلى جعفر بما نالهم من صنهاجة، فاستأذن جعفر لهم أمير المؤمنين الحكم، ووصفهم له بالشجاعة والانقياد إلى الطاعة، فأذن له فى جوازهم، فجازوا إلى الأندلس، ورجعوا تحت يد جعفر بن على فأقام بنى برزال جندا على عادتهم إلى وقوع الفتنة المبيرة فكشفوا ووجههم فى الحروب كفعل سائر البربر إلى أن استقر قرارهم بمدينة قرمونة واستجى وحسن

المدور وذواتها، وغلبوا على هذه البلاد وجاورهم محمد بن إسماعيل بن عباد من ناحية إشبيلية، وجاورهم بنو يفرن من ناحية تاكرنا، وجاورهم ابن جهور من ناحية قرطبة، وجاورهم باديس بن حبوس من ناحية غرناطة، وجاورهم بنو دمر المتزون على مرور وذواتها وأميرهم محمد بن نوح.

قال أبو مروان بن حيان: إن هذه القبائل تحالفت وتفاضت على غزو بلاد بني دمر، ودخل معهم في ذلك ابن جهور، ولم يدخل بينهم ابن عباد لأنه كانت بينه وبينهم الحرب، وقصدت هذه القبائل بعدما حشدت رعيتهما مع زعيمهم باديس بن حبوس ومع أبي ثور، ومعهم جمع من عسكر ابن جهور حصنا من حصون بني دمر ونازلته منازل بلاد الروم وأقام هذا العسكر على هذا الحصن يقاتلونهم مقاتلة الكفار حتى دخلوه عنوة فقتلوا رجالهم عن آخرهم وهتكوا الأستار وقتكوا بالأهكار حتى كانت دماؤهم تسيل على أقدامهن عاريات باكيات، واستحوذ السودان وسفال العسكر على النساء فكانت أخبيتهم مملوءة منهن إلى أن برح باديس بعد ثلاثة أيام عليهن فطردوهن عاريات حافيات، وخرج نساء هذا من الحصون إلى سائر القرى والحصون على ما ذكرنا.

وانصرف بنو برزال يضربون على إشبيلية من قرمونة، وخيل ابن عباد تضرب عليهم، ولم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم إلى أن كتب رئيسهم العز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي إلى ابن ذى النون أن يعطيه قرمونة وما حولها، ويعطيه ابن ذى النون من بلاده حصنا يكون فيه ويستريح من حرب ابن عباد فأنعم له بذلك على ما يأتي ذكره.

ومن أخبار بني يفرن الزناتيين وأميرهم

أبي ثور بن أبي قررة وانتزاعهم على بلاد تاكرنا:

وسبب جوازهم أنه لما هلك أميرهم بالغرب بدر بن علي بن محمد اليفرنى اجتمع رأيهم على تأمير ابنه محمد بن بدر فحسده على ذلك ابن عمه أبو يداس فغدره وقتله وتأمر مكانه فاختلفت عليه بنو يفرن وصاروا طريقين، فكان ذلك سبب جوازهم لابن أبي عامر فكانوا يخدمونه كسائرهم.

فلما وقعت الفتنة وتفرقت الجماعة تسكموها في الحروب كغيرهم إلى أن ظهرها على صفحنا، وقلقهم رنده، وكان أبو ثور هذا محالفا لابن عباد لم تقع بينهم قط حروب، وكانوا تحالفوا على التناصر والصداقة والتعاقد، وكان ابن عباد يصلهم بالصلوات الجزلة صيانة لهم وطمعا في استئصالهم إلى أن وجه إليهم في الزيارة ليتجمل بهم وزعم في أعذار أولادهم، وذلك منه مكر بهم وخديعة لهم، فأتوه في أحسن زى وأبهى ملابس وأفخم عدة، وكانت زيارتهم له قبل ذلك مترددة، فجاءوا إليه يباهون عليه في مائتي فارس من رؤساء قبائلهم، فلما وصلوه أنزلهم وأكرمهم وأنزل أمراءهم في قصر من قصوره، وبقي يدبر فيهم أمره، فأمر لهم في اليوم الثالث من نزولهم في الدخول عليه، فدخلوا إليه وأخذوا في مجالسهم عنده فأفضى به الحديث إلى عتابهم في قلة جدهم في حرب أعدائهم، فخطبهم في ذلك بكلام خشن، فبجھلهم أرادوا المناصفة لأنفسهم فرد عليه محمد بن نوح الدمري صاحب مورور، فوكزه المعتضد عباد بيده وصاح بعبيده، وقد كان قدم ذلك فدخل العبيد إليهم فأقاموهم أسوأ قيام من الشتم والهوان ينتفون لحامهم لانخداعهم حتى حصلوا في يد عدوهم، فأمر عباد في الحال بتكبيْلهم وسجنهم في مواضع شتى لا يلتقى أحد منهم بغيره.

وكان أمراء القبائل التي غدر بها عباد أبو ثور بن أبي قرعة صاحب رنده حليفه وصديقه ومحمد بن نوح الدمري صاحب مورور وعبدون بن خزرون أمير بني يربيان صاحب أركش وذواتها، وأمر بأخذ جميع خيلهم وسلاحهم وأخبيْتهم، وجميع ما احتوا عليه، وقد كان أكثرهم تداينوا واستعاروا للأبهة والفخامة على ابن عباد وأصحابه، فحصل من ذلك على مال كثير، وأقاموا أسرى في يده مدة كبيرة ثم أمر بهم فأخرجوا من محابسهم وصرف عليهم جميع ما أخذه لهم، ثم صنع لأمرائهم طعاما وأدخلوا عليه فأكرمهم وأمر بتطيب الحمام لهم، وسار عبيدهم إليه معهم، وكانوا ثلاثة أمراء أبو ثور وابن نوح وابن خزرون فلما دخلوا الحمام وجلسوا بإزاء الحوض خرج العبيد عنهم، وقد أعدوا الجيار والآجر، فبنى عليهم على دقة بيت الحمام، وأمر السخان أن يكثر الوقود

فالتهب الحمام، فقاموا من مواضعهم يريدون الخروج، فلم يجدوا مخرجاً، فكان آخر العهد بهم، وأقام ذلك الحمام عاطلاً إلى آخر أيام العباديين ودخول المرابطين.

فرهب البربر صولة عباد وكيد بهكل ناحيه، ووجه العساكر إلى بلادهم فاحتوى عليها، ونزل باقيهم إلى إشبيلية وصاروا من رجاله ولم يبق له معاند منهم سوى بنى يرنان أصحاب شدونه وأركش فإن أميرهم محمد بن خزرون المتخلف عن الوصول إلى ابن عباد، قام فيهم على أخيه عبدون بن خزرون الهالك فى الحمام واتصل نظر ابن عباد بكل ناحيه، وزاد همه فى استيصال البرابرة، فجد فى طلب بنى يرنان، وبنى حصناً قريباً منهم وشده بالخيول والرجال حتى منعهم التصرف فلم يقدروا على مقاومة ابن عباد، وضاق عليهم أمرهم، فصار جماعة منهم منه أميرهم إلى باديس بن حبوس صاحب غرناطة ومالقة وأعمالهما، واتفقوا معه على أن يعطوه الحصن متخليين له عن المال المختزن فيه بشمن معلوم أو يعطيهم باديس بلداً يسكنونه، فيكونون تحت سلطته ويبت معهم عسكرياً ضخماً، فخرجوا من غرناطة قاصدين قلعة إبخش، ثم خرجوا منها بمتاعهم وأموالهم وعيالهم ولم يخف هذا التدبير على عباد، فانزعج لهم وجلس على طريقهم بمسكره حتى وصلوا إلى الحصن وسلموه إلى قائد باديس وأخرجوا أموالهم وعيالهم.

قال أبو مروان الوراق: فخرج بنو يرنان بأموالهم وحریمهم وما جمعوه من أول الفتنه، فكانت جملة دوابهم التى عليها أحمالهم وأثقالهم نحو الخمسمائة دابة بغال كلها، وكانت معهم قطعة كبيرة من بنى برزال أعداء المعتضد، فلما أبعدوا عن القلعة بنحو عشرين ميلاً تعرض لهم ابن عباد بفحص شلب، فوقعت الحرب بينهم، ولجأ البربر إلى ربوة كانت قرية منهم، وحطوا أثقالهم إلى الصباح، وكان عباد وقد كمن لهم كميناً، فلما حميت الحرب وخرج عليهم الكمين وطبوله هادرة وأعلامه خافقة وخيله متناسقة، فلما رأوا ذلك سقط فى أيديهم وضعفت قلوبهم وثاب الظفر إلى ابن عباد فهزمهم ولم يمتن فى اتباعهم ولقى بنو يرنان فى هذه الحرب شدة عظيمة، لأنهم

قاتلوا على حريمهم وأموالهم حتى أئيد أكثرهم وقتل محمد بن خزرون أميرهم فى أولهم، بعد أن أمر غلامه بقتل امرأته لأنها كانت لطيفة المحل من قلبه، فطعننها برمح وهى راكبة فسقطت وأمر أن يفعل بأخته كذلك، وقتل قائد باديس الذى كان معهم، وركب السيف المنهزمين، وذلك آخر يوم من سنة ٤٥٨هـ / سبتمبر ١٠٦٦م.

وملك ابن عباد قلعة أركش وسائر بلاد شدونه وخطب له فيها، واتصل نظره إلى أول بلاد شرق الأندلس، ولم يزل أمره يعلو ودولته تزداد نموا وظهورا، إلى أن قطع دابر أمراء البرابرة، ولم يبق منهم إلا باديس بن حيوس، فجيش الجيوش وعمر الأسطول إلى مالقة ونزل بمرساها وجمع جمع بأهلها، وأقام عليها أياما برا وبحرا إلى أن انصرف الجيش إلى غرناطة فبرز عليها، فلم يخرج إليه أحد من جندها فأنصرف إلى حضرته إشبيلية يرقل فى ثوب العزة.

دخول الظاهر محمد بن عباد مالقه وخروجه مغلولاً منها بعد تقلص الظلال الحمودية الحسنية عنها :

كان أهل مالقة إذا جاء ذكر عباد المتعاضد ارتجوا إليه، ورفعوا أصواتهم بالثناء عليه، ويصك سمعهم من هول أخباره شؤم الحمية ولوم العصبية، فاهتبلوا غرة من باديس أميرهم وناجوا عبادا بذوات صدورهم، وألقوا إليه بأئدى تأميرهم وتأصيلهم فأخافوا الغلما من لا يروى على طول الشرب وهزوا سيفا يكاد يهتك الضرية قبل الضرب فجذ فيها وشمر، ونادى أهلها وحشر، وكان المعتمد إذا طول اختصر وإذا تحدث عنه على البعد حضر، فلبى دعاء أهل مالقة وأنفذ إليهم شوكته، وأطلع عليها كتيبته معصيه بابنيه جابر ومحمد الظافر، فأول إطلاله عليها هبت له ريح فتحها، وضحك فى وجهه بشر صباحها، فخلا لأول وقته بحريمها وتخكم فى ظالمها ومظلومها إلا فرقة من السودان المغاربة لأذوا بذروة قصبتها، وهى بحيث ينشأ الدجن تحتها ويعجز دون مرامها الظن، إناخة مكان

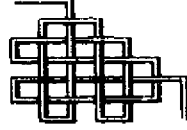
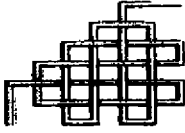
وطالة بنيان، وقد كان أهل مالقة أشاروا على بنى المعتضد حين خلوا بينها وبين البلد بإذكاء العيون وإساءة الظنون، وضبط ما حولها من المعازل الحصون فغفلا واستصرخ السودان المغاربة أميرهم باديس، فلباهم بزفرة من ثيابه وأقسمهم شرارة (سروة) من ناره، فلم يرع ابنى عباد إلا تداعى الجهاد، وصليل الجياد، فلم تر من العباديين إلا أسيرا وقتيلا أو فازعا إلى الغراز ما وجد إليه سبيلا، وامتألت أيدى الباديسيين من السلاح والكراع، ورفلوا بين خيار البر وفاجر المتاع، ولجأ ابنا عباد إلى زبده، وقد انغمسا فى عارها وصليا بنارها، ورأيا وجه الموت فى لمعان أشتتها وشعارها، ثم خاطب الظاهر، وهو المتلقب بعد بالمعتمد أباه عبادا بالشعر يستعطفه ويسليه عن مصابه فمناها.

قد أخلقتنى صروف أنت تعلمها

وعاد مورد آمالى بها كسدر

(بيان ٢٧٥/٣).

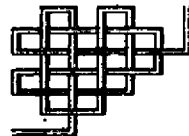
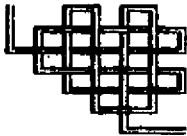
وفى سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م كان القيام على اليهود بغرناطة ومقتل ابن نغزالة وقتل من اليهود أكثر من ثلاثة آلاف، واستوصلت أموالهم، ووجدت لابن نغزالة فيما وجد له خزنة جليلة من كتب أشتات العلوم الإسلامية وكان له وراقون ينسخون له الكتب بالنفقات والمربات.



ذكر ابتداء الدولة الذنونية

بالأندلس

واحتوائهم على مدينة طليطلة



ذكر أصحاب التاريخ أن بنى ذى النون هم من قبيل البربر الذين كانوا يخدمون الدولة العامرية، وأن اسم جدهم وهو الحامل لهذا الاسم إنما هو زنون، فتصحف بطول المدة فصار ذا النون، وهو اسم شائع فى قبائل البربر، ولم يكن لهؤلاء القوم مناهدة قديمة ولا ذكر إلا فى دولة ابن أبى عامر، فإنهم تقدموا فى دولته واشتهروا منذ كان منهم من يقود الجيوش، ويلى الأعمال والبلاد، وكان منهم بأخر أمير الجماعة وإل بكورة شنت برية، فلما وقعت الفتنة بالأندلس كان الوالى بمدينة طليطلة وذواتها عبد الرحمن بن منبوه وأدركته منيته فى خلال ذلك فورث نظره عبد الملك بن عبد الرحمن بن منبوه، فأساء السيرة فى الرعية.

وكان أهل طليطلة على قديم الدهر أهل فتنة وقيام على الملوك، فلم يرضوا سيرة هذا الفتى، فخلعوه وولوا على أنفسهم من ينظر فى أمرهم، ثم إنهم نقموا عليه شيعة فخلعوه وولوا غيره ثم خلعوه، ثم رأوا أن يرسلوا إلى ابن ذى النون بشت برية، فوجه إليهم ابنه إسماعيل بن عبد الرحمن ابن ذى النون، فاستولى هذا الفتى على ملك طليطلة وبلادها فساس أهل مملكته السياسة الحسنة، ورضوا عليها.

وكان أكبر أهل طليطلة وبلادها رجلا يسمى أبا بكر الحديدى، وكان شيخها والمنظور إليه بها من أهل العلم والعقل والدهاء وحسن النظر فى صلاح العامة، وكانت العامة تحضه وتقوم دونه، فكان هذا الفتى إسماعيل بن ذى النون لا يقطع أمرا دونه ويشاوره فى مهمات أموره، فحسده قوم من أهل طليطلة على منزلته عند أميرهم فناقشوه وعادوه، وحضرت منية إسماعيل بن ذى النون فولى ولده بعده ابنه يحيى بن إسماعيل.

دولة يحيى بن إسماعيل بن ذى النون الملقب بالأمون بمدينة طليطلة وذواتها:

لما ملك يحيى بن ذى النون طليطلة جرى على سيرة أبيه فى استعمال قانون العدل، وجرى مع ابن الحديدى على سنن أبيه، فاستقامت طاعته وضخم ملكه، وكان يلى نظره من ناحية سليمان بن محمد بن هود وبعضهم إلى ابن ذى النون فبعث ابن هود جيشا إليها أمر عليه ابنه أحمد ولى عهده فنازلها وقتلها واستجاب له بعض أهلها فأدخلوه البلد.

وبلغ ذلك يحيى بن ذى النون فقامت قيامته، وأسرع نحو وادى الحجارة ليشتر ما جرى من أهلها، فجرت بينه وبين ابن هود حروب ووقائع كان الغلب فيها لابن هود، إلى أن فر ابن ذى النون أمامه وانحصر فى مدينة طليطلة بجيشه، فنازله أحمد بن هود وضيق عليه، وكتب إلى أبيه يعلمه بما تهيأ له، فجأبه أبوه بالرجوع عنه، فرجع ابن هود إلى سرقسطة فلج ابن ذى النون فى الفتنة ومطالبة سليمان بن هود فأداه اللجج والجنوح إلى الغلبة والأبابة من الاستهضام إلى مظاهرة النصارى والتناصر بهم، فاستمال القومسان الأسبان من ولد الطاغية شاذجة... .. ورعىا من المسلمين فى الثغر الأعلى قاصدين مكروه ابن هود لإرضاء ابن ذى النون، فانبطوا هنالك آمنين وجرت خيولهم كيف شئت فى بلاد المسلمين مطمئنين، ولاذ منهم ابن هود وولده بحصونهم وتركهم يجولون فى الأرض فلا أحد يصددهم عن ذلك، وكان أوان الحصاد، فنزل المشركون بها نزول إقامة، وحشدوا لها علوجهم للحصاد والنقلان مدة من شهرين كاملين حتى استوعبوا جميع ما فيها حصادا ودرسا ونقلنا إلى بلادهم والمسلمون ينظرون لا يملكون دفاعا، ثم انصرف العدو عنهم إلى أرضه بعدما قتل وأسر ودمر ففوى طمعه فيهم وامتدت آماله إلى التغلب على بلاد المسلمين إذ لم يقف أحد فى

وجهه، وتمكن خلال ذلك يحيى بن ذى النون من العبث فيما يليه من بلاد ابن هود، ولم يقصر فى إفساد ما وطئ من بلاد المسلمين.

ثم دعت الضرورة لابن ذى النون إلى مخالفة المعتضد بن عباد، والدخول فى دعوته الهشامية التى أنكرها أبوه قديما من الدخول فى دعوة المشبه بهشام المؤيد، فاستحالت نيته عن ذلك واستجاب لها الآن ودعا رعيته إلى الدخول فيها، كل ذلك طمعا فى نفرتة على معادة سليمان بن هود، فوعده ابن عباد بالتدخل والتناصر والتظافر، وأظهر يحيى بن ذى النون الدخول فى هذه الدعوة الهشامية وعقد البيعة على نفسه وأجناده وأهل عمله كل مذهب، وغره الأمل واتبع الباطل وأشتغل ابن عباد عنه بحرب ابن الأفطس والطلب لبلاده، وزلت قدم يحيى بن ذى النون فى ذلك ولم يبلغ أمله، وقد كان قرر مشيخة طليطلة كابن مغيث..... رأى على ذلك وردوا الأمر إليه، وكان المتعمم لذلك يحيى بن ذى النون أبو عمرو بن الحديدى هذا الأمر ورجع الدعاء لهشام بطليطلة بحضرة ابن الدب الإشبيلي ومن قبل يحيى بن ذى النون أبو عمرو بن الحديدى فقد ابن الدب وابن الحديدى هذا الأمر ورجع الدعاء لهشام بطليطلة بحضرة ابن الدب، وسار ابن الدب إثر ذلك إلى إشبيلية ومعه وفد طليطلة فجاءوا ابن عباد فحد الدهر فيما ظنه واستطار بذلك فرحا وقرر أنه لم يبق عليه بعد طليطلة أحد.

وظاهر سليمان بن هود النصارى أيضا: فرذلند بن غرسية وردمير بن شانجة بن غرسية، وكان بين هؤلاء الإخوة من التنافس والتباعد والعداوة والحرب أشد ما بين أبقيين، فراسل ابن هود فرذلند الطاغية وبعث إليه بأموال جملة وهدايا جليلة وسأله الخروج إلى بلد ابن ذى النون بجيشه فخرج بعدد عظيم إلى ثغر طليطلة فأفتى حماته ورجاله وعاث فى بلادهم، وصب الله تعالى على أهل الثغور من الجبن عن العدو ما لا بقاء له، فلا يكاد أحد منهم يلتقى عدوا نصرانيا فى قرار من الأرض إلا ويوليه الدهر غير مستحى من الله تعالى من الفرار أمامه حتى تعود أعداء الله ذلك منهم،

فلا يعدون حيلهم شيئا، فذهبت أموال أهل طليطلة بتكرار الغارات عليهم، وفشت جوائهم وجلا كثير من أهل ضياعهم وأطرافهم إلى قاعدتهم.

واضطر أهل طليطلة أن يعيشوا إلى سليمان بن هود يطلبون منه المصالحة والمهادنة ووصلوه إلى سرقسطة فدخلوا عليه ووعظوه وذكره الله سبحانه، وعرفوه بما تهيأ للعدو من النصر والظفر على المسلمين، وما أفسد من بلادهم، وما ظفرت به أيديهم من أموال المسلمين، وعزموا عليه فى الصلح الذى يزيل طمع العدو فيهم، فأظهر لهم قبول ما دعوه إليه، ورجعوا إلى أميرهم يحيى بن ذى النون، وهو متردد فى الميل إلى وفاء النصارى، فنهوه عن ذلك فلاقوا منه انقيادا، ورد العدو الذى كان معه إلى بلاده.

ثم إن ابن هود مكر بأبن ذى النون واستخرج طائفة من النصارى المظاهرين له الذين يستطيع بهم، وركب بجيشه فيهم منتهزا فرصته، فأتى باب مدينة سالم المستضافة إلى ابن ذى النون بأسطا الغارة مستطيلا بجمعه، فخرجت خيلهم لدفاعه فهزم جميعهم وقتل منهم جملة، ومال سليمان إلى الحصون التى كان انتزعها ابن ذى النون من يديه فاستردها، وأثر فى أعمال ابن ذى النون آثارا قبيحة.

وكان مع سليمان بن هود عبد الرحمن بن إسماعيل بن ذى النون أخو يحيى الذى نازعه سلطانه فدله على عوراته وبالح فى إذايته، ويحيى فى هذا كله قد بلغ به اللجج كل مذهب فأبرز أمواله وانحنى على ذخائره، فوجه بكثير منهم إلى الطاغية غرسية، فخرج غرسية المظاهر لابن ذى النون فى جموع جمعة من الكفرة إلى الثغر الأعلى فحشى قلوبهم رعبا وخوفا، ثم أتى قلعة قلمره من ثغر تطيلة بجمعه، فلم يزل عنها حتى فتحها وذلك فى صدر عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م.

وقد كان ابن هود فى هذا كله قد حاد عن لقاءه على ما كان عنده فى ذلك الوقت من

الجموع ووفود لأعداد واقتصر على ضبط الحصون والقلاع وشحنها بالأطقم والرجال وخلقى بين عادة الله من النصارى والبسائط يسعرونها نارا.

وخرج فردلند الطاغية أيضا المظاهر لسليمان بن هود وهو فردلند بن شانجة أمير جليقيه إلى ثغر طليطلة فى خلق كثير، وجاء ابن عم ابن ذى النون ليدله على عورات البلاد، وتهارب الناس إليه من كل جهة إلى طليطلة حتى عفت بهم واضطربت أحوال أهلها، كل ذلك وأميرهم يحيى بن ذى النون غائب عنهم بجيشه فى مدينة سالم مقيما بها لثلا يدخلها ابن هود، فلما تيقن بخروج هذا اللعين إلى عمله وضجت رعيته إليه جاء فى جموعه فلم يضع شيئا ولا قدر على لقائه واضطربت أحوال الناس بطليطلة خلال ذلك وغلت.

ولما رأى أهل طليطلة ذلك أرسلوا إلى الطاغية فردلند المظاهر لابن هود ليعقدوا معه صلحا على بلدهم طليطلة وما حولها على مال يؤدونه إليه ويرحل عنهم فقال لهم: ما أجيبكم إلى سلم ولا أعفيكم من حرب حتى تفعلوا كذا وكذا، واشترط عليهم شروطا لا يقدرون عليها، فقالوا: لو كنا نقدر على هذه الأموال وهذه الأشياء لأنفقناها على البرابرة واستدعيناكم لكشف هذه المعصنة، فقال لهم فردلند: أما قولكم لا تقدرون على هذه الأموال فذلك محال، فلو كشفت سقوف بيوتكم لبرق ذهباً لكثرت، أما استدعاؤكم البربر فأمر تكثرون به علينا وتهددوننا به، ولا تقدرون عليه مع عدواتهم لكم، ونحن قد صمدنا لكم وأنبا لى من أنانا منكم فأنما نطلب بلادنا التى غلبتمونا عليها قديما فى أول أمركم، فقد سكتتموها ما تيسر لكم وقد نظرنا الآن عليكم لرداءتكم فارحلوا إلى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا فلا خير لكم فى سكناها بعد اليوم، ولن نرحل عنكم أو يحكم الله بيننا وبينكم، فلم يجد أهل طليطلة عند فردلند وأصحابه النصارى قبولا لما عرضوا عليه من الصلح.

وكان أخو هذا العليج صاحب يحيى بن ذى النون مظاهرا له، فخرج فى هذه السنة إلى بلاد ابن هود فوطئها وأهلك أهلها واحتل بالثغر الأعلى، وفعل فعل أخيه فردلند فى نظر ابن ذى النون.

ودامت الفتنة ما بين هذين الأميرين ابن هود وابن ذى النون على هذه الحال من سنة ٤٣٥هـ إلى ٤٣٨هـ / ١٠٤٣م - ١٠٤٨م وانقطعت بموت سليمان بن هود فى السنة المذكورة.

فلما تحقق يحيى بن ذى النون بموت سليمان المذكور جعل يطلب جاره ابن الأفطس صاحب بطليوس، فجرت له معه حروب كثيرة.

فلما اشتدت أمور بنى برزال أصحاب قرمونه مع عباد المعتضد وضائق أحوالهم خاطبوا أميرهم العز بن إسحاق المأمون يحيى بن ذى النون يستغيثون من ابن عباد وألح عليه ووالى كتبه على أن يعطيه قرمونة وسائر نظرها، ويعطيه المأمون من بلاده عرضاً عنها فاتفقا على ذلك وخرج العز بن إسحاق من قرمونة إلى حصن المدور، وكان من جملة بلاد ابن ذى النون، فأخلاه له وحصل بقرمونة، وهى من بلاد ابن ذى النون.

ولما بلغ ذلك ابن عباد كتب إلى ابن ذى النون فى السر يقول له إن قرمونة قرية من بلدى، وهى أليق بى لأنها بعيدة عن بلادكم، فاصرفها إلى، وتكون يدي ويدك واحدة على مدينة قرطبة حتى تكون لك، وكانت مدينة قرطبة معنية ابن ذى النون فأجابه ابن ذى النون إلى ذلك، وتوثق منه بالأيمان وأعطى له قرمونة فرجعت لابن عباد فشحنها بالأطعمة وقواها بالرجال، وغدر ابن عباد بابن ذى النون ولم يف له بشيء، فاغشاه ابن ذى النون ووجه إلى قرطبة عسكرياً عظيماً، وجرت لأهل قرطبة معه حروب عظيمة، فضاقت قرطبة بأهلها وانقطعت عنهم المرافق فاستغاثوا بمحمد بن عباد وهو المعتمد وكان لقبه الظاهر، فأتاهم معينا لهم، فقاموا على أميرهم عبد الملك بن جهور وملكها جيش المعتمد.

ويختتم ابن نصر كلامه بذكر الحاج الكبير لذى لقيه المعتضد والمعتمد فى الأندلس والمغرب.

وأبو نصر هذا هو مرجع من كبار مراجع كتاب المطمح فى تاريخ الأندلس.

بعض أخبار ملوك الطوائف بالاندلس :

ألحق ناشراً كتاب «البيان المغرب» لابن عذارى بالجزء الثالث منه قطعة، وإليه مخطوط في تاريخ الأندلس والقطعة مجهولة العنوان والمؤلف، ولكنها قطعة طيبة فيها الكثير من الفوائد.

وفيما يلي ملخص لها:

ذكر دولة المتأيد باديس بن حمود في مالقه وسبته :

تبدأ القطعة ببقية سيرة المتأيد إدريس بن حمود، وتقول إنه كان شهماً كريماً ومعطاء حسن الرأي والسيرة في الرعية، وقد مات بمالقة في ١٦ محرم سنة ٤٣١هـ / سبتمبر - أكتوبر ١٠٣٩م وحمل إلى سبته فدفن بها.

دولة القائم يحيى بن إدريس بن علي بن حمود :

هو ابن السابق، ويكنى أبا زكريا، وقد بويج به بالإمارة في يوم وفاة أبيه بتقديم وزير أبيه وكتابه أبي جعفر بن موسى في ١٦ محرم سنة ٤٣١هـ / أكتوبر ١٠٣٩م ويقول مؤلف القطعة إنه بويج له بمالقة وخطب له في مالقة وأعمالها، وكان ضعيف الرأي سعي الحال غير مسدد التدبير فثار عليه عمه حسن بن إدريس بن علي بن حمود فحاصره حصاراً شديداً إلى أن طلب الصلح على أن ينخلع له ويأبعه ويسلم له بالخلافة، وتم ذلك في جمادى الآخرة ٤٣١هـ وعاش بعد ذلك دون إمارة حتى توفي في ربيع الآخر سنة ٤٣٤هـ / ديسمبر ١٠٤٣م.

دولة المستنصر حسن بن المعتلى يحيى ابن

الفاهر على بن حمود الفاطمي صاحب سبتة :

وعندما وصله التابوت بجثة أخيه دفنه وعبر إلى الأندلس وملك مالقة واستوزر وزير عمه أبى جعفر بن أبى موسى، وكان يكرهه، فقتله يوم الفطر سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤١م وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الأندلس وعدل فى الرعية وجبى الأموال ووفر الأجناد، ولم يزل على أحسن حال حتى توفى فى جمادى الأولى سنة ٤٣٤هـ وكانت دولته أربع سنين ولم يترك ولدا كبيرا وإنما ترك أخا صغيرا فاعتقله نجاء الصقلي وغلب على مالقة وأعمالها واستبد بتدبير الأحداث.

دولة العالى إدريس بن يحيى بن على بن حمود :

يكن أبا العلاء، يبيع فى اليوم الذى قتل فيه السطيفى، وذلك أن نجاء الصقلي لما اعتقل هذا العالى إدريس واستبد بالأمر امتد أمله إلا ما لا يمكنه، فخرج من مالقة فى جنوده واستخلف على مالقة رجلا من مالقة من خاصيته يعرف بالسطيقى وتوجه إلى الجزيرة الخضراء يريد أن يقبض على محمد وحسن ابني القاسم بن حمود، فلم يتهيا له ما أراد فرجع خائبا من أمله إلى مالقة، فاغتاله ليلا فى خبائه بعض عبيد أبيهما القاسم بن حمود، فقتله واحتز رأسه ورفع على رمح وطاق به تلك البلاد ثم أدخله مالقة، فثارت العامة على السطيقى فقتلوه وصلبوه ورفع رؤوسهما على عصاوين، وأخرج إدريس المعتقل من السجن ويبيع له، وذلك يوم الخميس السادس من أحد شهرى جمادى سنة ٤٣٤هـ / يناير - فبراير ١٠٤٣م، ثم يبيع له بغرناطة وقرمونة وما بينهما من البلاد.

وكان عدلا خيرا، ولم يزل على أحسن حال إلى أن ثار عليه ابن أخيه محمد المهدي، فجرت بينهما حروب، وكان الظهور فيها لابن عمه فاتخلع له وسلم إليه الأمر وذلك فى رجب ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م، فكانت دولته، ثلاث سنين وستة أشهر، ومات بعد ذلك ييسر.

ذكر دولة المهدى محمد بن إدريس المتأيد**ابن الناصر بن على بن حمود الفاطمى :**

يكنى أبا عبد الله، بويع له بمالقة يوم خلع عمه العالى فى رجب ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م، فتحت له الأمور، وبايعته البلاد فضببطها وأحسن تدبيرها، وكان مؤدباً نبيلاً فطناً حسن السيرة قائماً بأمور الدولة محسناً للرعية مثمراً للمجانبى قائماً بأمور الأجناد.

دولة بنى خزرون :

عماد الدولة أبو عبد الله محمد بن خزرون بن عبدون الخزرى أمير بنى يرنيان، قام بقلسافة ٤٠٢هـ / ١٠١١م عند استحكام الفتنة، ثم غلب على أركش وهى أعظم معاقل الأندلس، وكان سفاكا هتاكاً قتالا، مات سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م.

ابنه القائم ابن عماد الدولة :

خلعه المعتضد بن عباد ٤٦١هـ / ١٠٦٤م، كانت دولته ودولة أبيه ٥٦ سنة.

دولة عز الدولة محمد بن نوح بن يزيد الدامرى :

من بنى يرنيان وهم أباضية، وقد استولى على بلادهم المعتضد وقتلهم ولم يطلق منهم إلا أبا نور.

دولة عز الدولة محمد بن نوح الدامرى بمورور :

حكم بمورور ٣٠ سنة وخلعه المعتضد.

دولة المظفر عيسى بن أبى بكر صاحب شلب :

جرت بينه وبين المعتضد حروب، خلعه المعتضد وقتله آخر ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م وكانت دولته خمس سنين.

دولة الناصر محمد بن أبى الاصبغ عيسى

ابن أبى بكر بن سعيد بن مزين فى شلب :

وكان الناس يحبونه لطلبه وعلمه وعقله فى شلب، قفز عليه المعتضد، حكم ٥ سنين، قضى عليه المعتضد فى شوال ٤٥٥هـ / أغسطس ١٠٦٣م.

دولة المتعصم صاحب شنترية الغرب :

حكم ١٠ سنين وخلعه المعتضد.

دولة عز الدولة عبد العزيز البكرى صاحب أونية وشلطيش :

هو والد عبيد الله البكرى صاحب كتاب المسالك والممالك، كان محسنا فاضلا، قضى عليه المعتضد سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥٠م.

دولة تاج الدولة أبى العباس أحمد بن يحيى فى أونية وشلطيش :

صاحب ولبة جبل العيون خلع المعتضد وحكم ٢٠ سنة، وكان محسنا وقد حكم ٢٠ سنة ولم يكن له عقب فأوصى لأخيه.

دولة عز الدولة محمد بن يحيى اليحصبى :

خلف أخاه على ولة، تولى ولة خلفا لأخيه- ضايقه المعتضد فذهب إلى قرطبة ومات هناك، كانت بينه وبين المعتضد حروب ثم ترك ولة للمعتضد سنة ٤٤٥هـ / ١٠٥٢م.

دولة المنصور بن أبى عامر :

بويج بلنسية واسمه عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصرى فى بلنسية، وقد قتل فى الحروب.

دولة الامير أبى عمرو عثمان بن أبى بكر

محمد بن عبد العزيز فى بلنسية :

حكم ١٠ أشهر إلى أن خلعه ابن حجاب وقتله ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م.

دولة القاضى أبى جعفر أحمد بن حجاج فى بلنسية :

تولى فى بلنسية ٤٨٥هـ / ١٠٩١م، أخذ منه السيد القنيطور بلنسية، قتله سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م، وظل السيد القنيطور فى بلنسية إلى أن أخذها منه مزدلى المراتب ٤٩٥هـ / ١١٠٢م.

دولة القائد الثغرى بهرسية :

ملكها بعد عودة المرابطين من الأندلس إلى إفريقية.

دولة القائد الثغرى أحمد بن أبى جعفر بن عبد الرحمن :

حكم ٤ شهر ويومين سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م بهرسية.

دولة بني رزين ملوك شنترية الشرق :

يعرفون ببني الأصلع، شنترية الشرق ويقال لها السهلة، اسمه هذيل بن رزين البربري وكنيته أبو محمد، اشترى جارية الطيب أبي عبد الله الكنانى بثلاثة آلاف دينار، حكم ٣٣ سنة وتولى سنة ٤٦٣ هـ وخلفه ابنه عبد الله، وانظر وصف الجارية (ابن عذارى ٣ / ٣٠٨).

وخلفه ابنه عبد الملك بن هذيل بن طف بن لب، كان سيئة العصر وعار الدهر، وكان معجبا بنفسه، وقد حكم ٦٣ سنة ومات فى شعبان ٤٩٦ هـ / أبريل ١١٠٣ م.

دولة ابنه حسام الدولة بن عبد الملك :

كان سيئا مدنا للخمر، توفى ٤٩٧ هـ وانتهت دولتهم، حكم سنة واحدة وانقرضت دولتهم.

دولة بني برزال ملوك قرمونة :

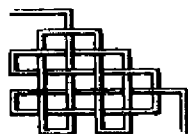
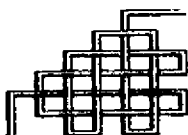
كانت قرمونة فى أيام هشام المؤيد بيد أبو عبد الله البرزالى، لما قامت الفتنة استقل بها وبدمته استجة واشونة والمدور، وقد حكم ٣٠ سنة ٤٣٤ هـ / ١٠٤٣ م.

دولة ابي نصر فتوح بن ابي نور هلال**ابن ابي قرّة بن دوناس اليفرنى مالقه :**

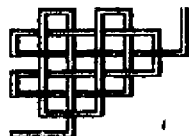
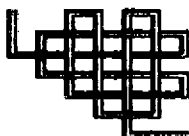
ورية فى مالقة زرية وقد تملك ٥٠ سنة ابتداء من فى رندة وجهاتها، وانتهت دولة بني دوناس.

وقد مات ابن دوناس ٤٥٧ هـ / ١٠٣٥ م.

موجز تاريخ بداية بني عباد، البيان ص ٣١٤ - ٣.



دولة المراتين
ودخولهم الأنديس



أصلهم من جنوب المغرب الأقصى، وهم قبائل كثيرة تجتمع إلى أصل واحد، منها قبيلة كبيرة تسمى جدالة، وكان رئيس جدالة هذه يسمى يحيى بن إبراهيم، وكانت جدالة صنهاجية، وكان يحيى بن عمر قد ذهب للحج، وعاد إلى المغرب الأقصى، فلما مر بالقيروان زار مجلس فقيه إفريقي يسمى أبا عمران الفاسي، وأعجبه هذا الفقيه، وتكلم معه، وسأله عن مذهبه فقال له إنه من قبائل الصحراء، وليس هناك من يعلمهم الدين، فقال له أبو عمران الفاسي إنني أعرض الأمر على تلاميذي وأدعوهم للذهاب إليكم.

ولما تكلم أبو عمران الفاسي مع تلاميذه لم يجد فيهم من يتجشم عناء السفر إلى الصحراء، وأضاف أبو عمران: ولكن لي تلميذا ذكيا ونشيطا في بلادكم يسمى وجاج أو واجاج، وأنا أعطيك له خطابا ليتوجه إليكم أو يختار لكم أحد تلاميذه.

ولما وصل يحيى بن عمر إلى بلاده سأل عن وجاج فدلوه عليه، فركب إليه ووجده في موضع يسمى ملكوس، وحده في الأمر فاستجاب له أحد تلاميذه ويسمى عبد الله بن ياسين، وخرج عبد الله بن ياسين معه وذهب إلى قبائل الصحراء، ومنها جدالة، ودعاهم إلى أن يذهب واحد منهم إلى بلاد جدالة، فاستجاب للدعوة رجل يسمى عبد الله بن ياسين، وذهب إلى جدالة في جنوب المغرب الأقصى ودعاهم ولكنهم لم يستجيبوا إلا قليل وطردوه وبقي عبد الله بن ياسين إلى قبيلة ذلك الرجل.

ويقال إن عبد الله بن ياسين نصح أبا بكر بن عمر بأن تغزو قبائل جدالة قبيلة مجاورة هي لمتونة من جيرانهم وانتصرت جدالة على لمتونة، وتولى الزعامة عبد الله بن ياسين، وأقام عبد الله بن ياسين يعلم في جدالة، وكبر أمر جدالة وسادوا لمتونة وأصبحت القبيلتان حلفاء، ولكن أبا عمران الفاسي

نصح عبد الله بن ياسين بالعودة إلى بلاد جدالة، وأعطاه خطابا إلى رجل من أهل العلم في المغرب الأقصى، وكان عبد الله بن ياسين رجلا ذكيا قادرا حتى إنه رأس قبائل جدالة وملتونة وأصبح صاحب الأمر فيهم، وأيده يحيى بن إبراهيم.

وكان أمير ملتونة رجلا يسمى عبد الله بن عمر، وقد أعجب بعبد الله بن ياسين، وكانت ملتونة قد أطاعت عبد الله بن ياسين، فأمرهم بغزو جدالة، فغزتها وأصبحت ملتونة أقوى قبائل الصحراء مع جدالة، وكان رئيس ملتونة عبد الله بن عمر معجبا بعبد الله بن ياسين، ونصح عبد الله بن ياسين بغزو قبائل الصحراء، وبالفعل غزاهم وأصبح المستشار الرئيسي لعبد الله بن عمر، وغزت القبيلتان قبائل الصحراء، وعاد عبد الله بن ياسين إلى جدالة بعد أن أطاعوه، وظل عبد الله بن ياسين أشبه برئيس لملتونة وجدالة، وقبائل أخر مثل مسوقة، وكان عبد الله بن ياسين قد ذهب إلى الأندلس في لسبابه ودرس هناك، وكان من ملوك الطوائف هناك برغواط، فغزوه بغرواطه وغيرها من القبائل البربرية التي هاجرت إلى الأندلس أيام المنصور محمد بن أبي عامر، وكان يعرف قبائل الصحراء، فدعا عبد الله بن عمر إلى غزو القبائل تفعل ونجح عبد الله بن ياسين وأصبح أشبه برئيس لهذه القبائل، وكان ينصحهم بما فيه صالحتهم ويزعم أن ذلك من الإسلام فكبر مركزه وأصبح قائدا لقبائل جراوة وزعاوة وزغاوة ومسوانة، ومطفرة والبرانس وركونة وغيرها، ووجد عبد الله بن ياسين قد وجل نجاحا عند قبيلة جزولة فانتقل إليها وأطاعه رئيسها، ثم أصبح عبد الله بن ياسين رئيسا لهذه القبائل لخدمته مصالحتها وغزوا قبيلة درعة وهي قبائل كثيرة فتزعمها كلها وسادها بل ساد رئيسها كلها أبا زكريا يحيى بن عمر.

دولة الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني :

لما توفي أبو زكريا بن عمر ببلاد الصحراء قام عبد الله بن ياسين في درعة أميرا على ملتونة مكانه في أوائل محرم ٤٥٠هـ / فبراير ١٠٥٨م، وبايعه بعض الزناتيين بقيادة عبد الله بن ياسين،

وبعد ضامته بدرعة خرج ومعه عبد الله بن ياسين فكاتب عبد الله بن ياسين إلى بلاد المصامدة وخرج من سجلماة إلى إغمت حيث اجتمع بوربكة وهيانة وهزميره، ثم دعا عبد الله بن عمر إلى الخروج إلى أغمت وباعته قبائل المصامدة الذين ذكرناهم.

وقد مات عبد الله بن ياسين بعد أن وصل بعبد الله بن عمر إلى رئاسة المصامدة ومن تبعه من زنانة، ولم يكن فقيها عظيما ولكنه كان بشرع بما فيه مصلحة أتباعه ولكنه على أى حال هو الذى وصل بعبد الله بن عمر إلى رئاسة المصامدة والزناوية فى درعة.

وقد مات عبد الله بن ياسين فى حرب برغواط.

وجدهم الأعلى ترجوت بن ورطامن بن منصور بن مصالة بن أمية بن وانمالى الصنهاجى ثم اللمتونى، وخلفه ابنه إبراهيم وكان يلقب بأمر الحق، وكان يحيى بن عمر يعرف.

ولما مات يحيى بن عمر خلفه أخوه أبو بكر بن عمر، وكان له ابنان إبراهيم ويحيى، ويعرف إبراهيم بابن عائشة بنت ياران بن تاشيفت أخت إسحاق بن ياران، وأما إبراهيم فلم تعرف أمه، وكان أسود الخلقة، وابنه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترجوت.

وفى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م استقامت الأمور لأبى بكر بن عمر وطاعت له البلاد، وكان مستوطنا بأغمت، وكانت بها امرأة جميلة تعرف بزنب النزاوية وكانت لها أخيار مستطرفة جميلة ذات أخيار مستطرفة فهى حكيمة وكانت تقول إنها لن تتزوج إلا ملك المغرب كله.

وفى سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٩م بعث أبو بكر بن عمر جيشا إلى الشمال قود عليه ابن عمه يوسف بن تاشفين، وكان يسيطر هنا بنو يفرن الزنايين فهزمهم يوسف بن تاشفين، وأراد اختصار عاصمة له غير أغمت، فدلوه على موضع من بلاد بين بلاد قبيلتى وريكة وهزميرة على نهر، وكان زواج يوسف بن تاشفين من زنب النزاوية سنة ٤٦٤هـ / ١٠٩٣م.

أما مراکش فقد ابتدئ في بنائها في رجب سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م، ثم كمل بناؤها بعد ذلك، ومعنى مراکش قصر الحجر وتم بناؤها وقامت سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م.

وقد ذهب أبو بكر بن عمر إلى الجنوب للحرب مع أعدائه، واستخلف يوسف بن تاشفين مكانه، فاتم بناء مراکش وسكنها. وكان زواج يوسف بن تاشفين من زينب النغزاية سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م.

ورجع أبو بكر عمر من غزوته في الصحراء وكان يوسف قد تمكن من الملك فنصحته زينب النغزاية بتقديم هدية له بالتمسك بالملك، ولما عاد أبو بكر بن عمر سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٣م أهدى له هدية عظيمة وتمسك بالملك، ورأى أبو بكر بن عمر بعد أن أخذ الهدية أن ملك يوسف ابن عمه عظيم فتنازل له في هذه السنة ورجع للحرب في الصحراء وكان يوسف قائدا عظيما، لم يخسر أى معركة له.

أما الهدية فكانت ٢٥ ألف دينار من الذهب و٧٠ سيفاً محلاة و٢٠ مهمازاً محلاة و١٥٠ بغلاً ذكوراً وإناثاً و٢٠ جارية جميلة و٥٠٠ بقرة و٥٠٠ رأس من الغنم وألف ربيع من دقيق الدرمق و١٢٠٠٠ خبزة و٧٠٠ مد من الشعير وكثير من العود والصندل والمسك، وعاد أبو بكر بن عمر للصحراء للحرب فقتل سنة ٤٦٨هـ / ١٠٧٦م، وكانت غيبة عن يوسف ثلاثة أشهر.

تسمية يوسف بن تاشفين

بأمر المسلمين :

وعرض عليه رؤساء القبائل أن يسموه أمير المؤمنين فرفض واكتفى بأمر المسلمين.

وفي سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، وفي السنة التالية ٤٦٨هـ / ١٠٧٥م فتح تلمسان وأكرم

أميرها.

ابن حجاج والقنيطور ببنسية :

وكان القاضي أبو أحمد بن عبد الله بن حجاج قد استبد ببلدته وتصدى للسيد القنيطور، وقد تغلب ابن حجاج على بنى الحديدى وقتل أبا بكر بن الحديدى.

وكان ابن حجاج قد ظهر بمظهر الملك واتخذ الجند والحشا فتصدى له السيد القنيطور وتصدى للقاضي محمد بن إسماعيل بن عباد، وقد طمع السيد القنيطور فى بنسية.

وفى سنة ٤٦٨هـ / ١٠٩٣م عظم بلاء السيد القنيطور على بنسية وبادر الأمير أبو بكر بن إبراهيم بإعلام أمير المسلمين بذلك، واشتد بلاء السيد بأهل بنسية وحصاره لها حتى زادت على أزمة طليطة، وكان السيد القنيطور قاسيا فخاف الناس.

غدر لذريق لمحلة المسلمين :

ولما رأى لذريق ضياع المحلة وتفرق الناس عنها فى كل وجهة أعمل الحيلة ولم ينتظر النصره فركب فى بعض خيله، وكمن البعض ليلا على مقربة من المحلة، وخرج صبح تلك الليلة بمن معه فى أهبة وعلى تعبته، والناس فى طمأنينة وعلى غفلة، فلما اشتهر ذلك فى المحلة إلا الغلظة ومن لا يدفع عن نفسه، وصممت الخيل إلى لذريق المذكور، فاستطرد لهم إلى المدينة، ونشطوا فى أثره فاستدرا بالسور، ولازمته الجيوش تصيب منه، وخرجت كاتبة إلى المحلة فدوختها.

وكان الأمير محمد ابن أخى أمير المسلمين شاكيا متخلفا بها، فبادر بالخروج عنها واتصلت بالمسلمين الصيحة بدخول المحلة فبهت الناس ولم يشكوا، لما كان فى أنفسهم أن الأذفونش طرقها، فهام كل على وجهه، وأخذوا فى غير طريق، ومن صمير إلى المحلة فرأى النهب فيها، والخيل

تخترقها تنكب عنها، فلم يرجع أحد إليها، فأقبل العدو على النهب ولم يتبع الفل، ورفه عن الخيل لسقوطها من عنده بالضيفة لما لحقها بلنسية، فلم يعمل سيف ولا اريق دم إلا أفذاذ رزقهم الله الشهادة .

واتصل النبأ بأذفونش، وقد تجاوز في طريقه لنصرة لدرى نصف الطريق وبلغه ما كسبه الناس من نهب المحلة، وقصد وادى آش من نظر غرناطة، فتردد في جهاتها واكتسح ما ألفاه هناك وحمل جملة من رعيها المعاهدة لعمارة أرض طليطلة واتصل النبأ أيضا بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين فبلغ منه كل مبلغ، واشتد غضبه على ابن أخيه لتضييع الحزم وإسلام المحلة دون حرب.

وانتقلت جيوش المسلمين إلى دانتة ثم إلى شاطبة وابتدروا بمخاطبة أمير المسلمين عن ابن أخيه ومن معه، فسلم الأمر لله فيما قضى وعاد من العتب والسخط إلى الرضى، وخاطبه بلزوم شاطبة لتسيير العادية عن تلك الناحية وقطع الطرق إليها.

ولم يزل أمير المسلمين يمد ابن أخيه بالأموال والرجال إلى أن عظم الجيش وكثف، وبعد ذلك كتب إليه بأمره بالقدوم عليه، وبعث عوضه أبا الحسن على بن الحاج فلاح بشاطبة وانضمت الجيوش عليه، وكانت هدنة على دخن.

ذكر حرق القاضي أبى أحمد بن حجاج

ومحنة أهله وقرابته ومحنة بلنسية :

ولما تمهدت بلنسية للقيطور بدأ بثقاف قاضيها أحمد بن حجاج ولقاف أهله وقرابته فعمهم الثقاف وبلغتهم المحنة وجعل يطالبهم بمال حفيد ابن ذى النون، ولم يزل يستخرج أموالهم حتى استعفى ما عندهم فلم يترك لهم ظاهرا ولا باطنا وأضرمت النار وسبق القاضي أبو المطرف أحمد بن حجاج، وأمر به وبجملته إلى ذلك الضرم وقد لفح الوجوه على المسافة البعيدة فضج المسلمون

والروم، وتضرعوا إليه في ترك الأطفال والعيال، فأسعت الرعية في رغبتهم بعد جهد ومدة، وترك النساء والصبية، وحفر للقاضي حفرة وأدخل فيها وضمت النار إليه، فلما دنت منه ولفحت وجهه قال بسم الله الرحمن الرحيم، ثم ضمها إلى جسده فاحترق.

ولم يكن غضب الطاغية عليه إلا لشدة صبره على تلك الأزمة واجتهاده في طلب النصرة ودفعه إياه بالمطاوله، رجاء في استمساك البلده وإبقاء الكلمة.

وعمد الطاغية بعد إحراق القاضي إلى الجلة من أهل بلنسية فنقضهم وأغرهم حتى استأصل جميع ما عندهم وجعل الناس في المحنة أسوة، يأخذهم على طبقاتهم حتى عمتهم المحنة، وهلك في ذلك الثفاف كثير منهم.

وما امتحن به أهل بلنسية في هذه السنة المؤرخة ٤٦٨هـ / ١٠٩٣م الغلاء، قال محمد بن علقمة: بلغ: -

رطل القمح في ربيع الأول $\frac{1}{4}$ مثقال.

ورطل الشعير بمثقال.

ورطل زريقة الكتان $\frac{6}{8}$ مثقال.

وأوقية الجبن ٣ دراهم.

وأوقية البصل بدرهم.

ورطل البقل ٥ دراهم.

وبيضة دجاجة ٣ دراهم.

ورط اللحم البغلي ٦ دنانير.

ورطل الجلد البقرى ٥ دراهم.

وفي ربيع الثاني عظم البلاء وتضاعف الغلاء واستوى في عدم القوت الأغنياء والفقراء فأمر ابن حجاج باقتحام الدور فحاص عن القوت وأعاد ابن حجاج استصراخ ابن هود ورغبه في المال والبلد مع الأجر في استنقاذ المسلمين من القتال والأسر، وانسلخ هذا الشهر ورطل القمح ٣ مثاقيل غير ربع، وما سواه تابع له، ولا يصل إلى إدراك شيء من الموجود إلا أهل الجاه، وترمق سائر الناس بالجلود والأصماغ وعروق السوس، ومن دون هؤلاء بالفثرة والقطط وجيف بنى آدم، وهجم على نصراني وقع في الحفير فأخذ باليد ووزع لحمه.

وجد الطاغية في حرق من خرج من المدينة إلى المحلة لثلا يخرج الضعفاء بالقتل وعلقت جثثهم في صوامع الأرباض وبواسق الأشجار.

ودخل جمادى الأولى وعدمت الأقوات بالجملة، وهلك الناس، ولم يبق من هذا الجرم إلا نزر يسير، وتوالى اليبس واستحكم الوباء، وبينما الرجل يمشى سقط ميتا، ولم يبق مما يدب على أربع إلا أنان لابن حجاج وأبنه وأنان لابن رتبير، وباع ابن رتبير فرسه من الجزارين بمائتي مثقال، فبيع الرطل منه أوله بعشرة دنائير وآخره بائتي عشر، ورأسه بخمسة عشر مثقالا.

ولما بلغ الأمر إلى هذا القدر وابن هود يخاطب بالتسويق والمطل اجتمع الناس إلى الفقيه ابن الوليد الوقشي في التكلم لابن حجاج، فأخذوا الأمان بشرط التوقف ريثما يستصرخ من بحرمة وصاحب سرقسطة وعلى بناء ابن حجاج على حاله آمنة في نفسه وماله وجميع أمره ويخلي القنيطور عن المدينة بعدما قدم عليها ابن عديس مشرف، وتكون الأبواب بأيدي الروم البلديين إلى آخر الشهر المؤجل، وخرج الإرسال في منتصفه وهو جمادى الأولى وفي هذا الوقت وصل القمح ٣ مثاقيل للرطل ورطل الشعير $\frac{1}{4}$ — ٢ مثقال وأوقية الجبن بعشرة دراهم وبيضة دجاجة ٨ دراهم وعندما نفذ الأرسال ارتفعت الحرب ولان السعر، وذلك لما انصرم الرجل خرج القاضي إلى القنيطور

يوم الخميس منسلح جمادى، ثم صار وفتح الباب ودخل اللعين إلى المدينة بجملته من رجاله، وصعد جماعة منهم وملكوا الأبراج والأبواب، وتسابق الباعة من موضع المحلة بالخبز والفواكه إلى المدينة، وخرج أهل البلد إليها لابتياح القوت منها، فتهللت النفوس وانبسطت الوجوه إلا أهل العقول والنظر في العواقب.

واستمرت المحنة عليهم إلى أن دخل شهر شعبان فاتصلت الأخبار أن عساكر المسلمين بمرسية، فأشاع الروم أنه متى نزلت علينا محلة المسلمين أمضينا السيف على أهل بلنسية ومشى بريحة: من وجد عنده شيء من آلات الحرب فماله ودمه حلال، فبرئ الناس منه حتى من الإبر والمسامير، ووضعوا ذلك بباب القصر، وقد تضاعف الجزع والخوف، ثم مشى بركة من الغد بالخروج إلى البحر لجر القطع التي فيه المسامير، فلما تكامل الناس لحق بهم المترحم فميزهم، فمن كان من أهل اليسار صرف إلى المدينة، ومن كان من أهل النجدة جرد ونفى، وغلب على الظن أنه قتل، فكان الحزن في دورهم، واستمرت الحال على ذلك شهر رمضان، ومحلة الأمير محمد بن تاشفين ابن أخي أمير المسلمين بقرب المدينة، واجتمع على محمد جميع عساكر المرابطين المغربية والصحراوية وجميع عساكر الأندلس، فلحق به تأييد الدولة صاحب لاردة وسيد الدولة وحسام الدولة من شنتيرية ونظام الدولة من البون، فكانت أفعالهم ضد القاعدين، ولحق الشنيطى من الثغر وابن صاحب شبرب وابن مملول صاحب حصن الأشرف وغير هؤلاء، واستهل هلال شعبان وصلى الناس بمنزل عطاء على ساقية هواره، ومن كان بالبلد من النصارى المعاهدين يتصنع لمن بها من المسلمين ولا شك عندهم فى غبتهم لهم.

وفى الثامن من شوال أشاع اللعين أن ابن رذمير ملك أرغون لحق بمحلته فأعمل الحيلة وأخرج جمعا من الروم وأمرهم أن يشغلوا بالتناوش ليظنوا أنه القنيطور، وخرج هو من حومة أخرى فأجفلوا أمامه، فأخذ إلى المحلة فدوختها خيله، واتصل الصراع بالأمير محمد، ففكر إليها، ومتى

انفض الناس عنه والحلة فتوقف العدو عن الاتباع، وأقبل على النهب، ثم رجع إلى المدينة (بلنسية) فمشى بريحه باجتماع المسلمين إلى القصر ثم خرج عليهم ونظر إليهم، وعرض بذكر المرابطين وكشرتهم، وأن ذلك ما أغنى فيهم، وأخذ ينظر في عطفه، ويشمخ بأنفه ثم قال: انظروا إلى في ٧٠٠ ٠٠٠ مثقال وإلا هلكتم وأحلت السيوف عليكم.

ثم خرج وبقي المسلمون في القصر، وأغلق عليهم الباب، فصاروا في سجن، والروم تخيفهم بالأسلحة، فأروا الموت، ووقع البهت، وخرست الألسنة، ثم رجع اليهودى وزيره إليهم وقال لهم: لم أزل ألاحظه حتى قاطعته عليكم بهاتى ألف دينار فبادروا بتوزيعها، وافدوا أنفسكم فتوزع العدد على الأحوال، واشتد ثقاف الأغنياء.

وبلغ العدو من المسلمين مبلغ الغاية في العذاب، وسلط اليهود على الإسلام قبلغوا الغاية في النكال والنكاية، ومنهم الأمناء الموكلون والمتصوفون، وأصحاب الرسوم وخدام البر والبحر، وجلس اليهودى للقبض بدار المدينة من الغرب بالعصا والصوت، وقبض لكل منهم شيطاناً يخرج معه كل عدو، فإن جاء بشيء إلا أخذ بالسوط والعذاب، وتمادت هذه المحنة مدة رجلين من أجناد رجاله، وبقي المستعين بن هود المذكور إلى أن وصله أنه.

ذكر فتح بلنسية وعودها للمسلمين :

قال أبو بكر يحيى بن محمد الأنصارى أخبرنى أبو عبد الله البونى قال: لما لحق الأمير مزولى من صدر ذى القعدة من السنة الفارطة نزل بقرب منها، كما تقدم ذكره، وكان الروم الذين بالمدينة قد استصرخوا ملكهم الأكبر أذقونش فتحرك إليها بجيش أخش، فلما كان على فرسخين منها أخرج الأمير مزولى منها وصار بمحلتة إلى قلبييرة Culbera، فأقام الأذقونش ببلنسية نحو شهر، والروم ترومه على التمسك بها ويرغبونه فيها، ويهونون عليه أمر جيوش المسلمين، فلما ألحوا عليه خرج،

بجيوشه لقصد قلبيره، وهو يظهر القصد لأكل الزرع وفساده يستر استطلاع جيش الأمير مزولى فى باطن أمره، فيتحرك الأمير مزولى لما اتصل به ذلك من هنالك وكتب الكتاب وحرك المواكب فى وجه الأذفونش فى الصدر إلى بلنسية، وجد فى إخلالها، وخرج بجميع من كان فيها من الروم وأضرمت النار فى الجامع والقصر وبعض الدور، وصدر الأمير مزولى إلى بلنسية فى شهر رجب فأنقذ الله بلنسية من يد الشرك وملكة الروم، وظهرها وصرف إليها نور الإسلام ودين محمد ﷺ بعد ثمانية أعوام وشهر ونصف وبعد نفوذ القدر السابق فى علم الله تعالى وهلك من هلك بها، ووليها فى أول ذى الحجة القائد أبى عبد الله محمد بن فاطمة، ثم استناب فيها وخرج إلى سرقسطة فوافاها ثانى عبد النحر مع ١٥٠٠ فارس، وذلك لما وصل ولد ابن هود من العدو بكتاب أمير المسلمين، وبعد وصول هذا الكتاب توجه القائد أبو محمد عبد الله بن فاطمة فوافاه ثانى عيد النحر.

وفى سنة ١٠٨٩ عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث الذى قام فيه بعزل ملوك الطوائف عن إماراتهم فيما عدا أمير سرقسطة الذى دخل فى طاعته، فى هذه المناسبة عزله يوسف ابن تاشفين المعتمد بن عباد أمير إشبيلية وأخذه معه إلى المغرب حيث قضى بقية عمره فى اغمات جنوبى مراكش، وفى هذا المنفى أو الأسر كما يسميه المعتمد قال هذا الأمير الشاعر أجمل أشعاره وأصدقها فى رثاء نفسه والتحسر على ما ضيع من فرص للعمل والجهاد.

بهذا اتسعت دولة المرابطين اتساعا جعل منها إمبراطورية تمتد فى قارتين حدودها الشمالية فيما بين نهر تاجه والوادي آنة فى إسبانيا فى أوروبا وحدودها الجنوبية فى إفريقية المدارية، وفى كلا لجهتين كان على المرابطين أن يواصلوا جهادا دينيا يتطلب سيلا لا ينقطع من المقاتلين وأحوالا لا تخصى، ولو أن رؤساء الأندلس وقفوا إلى جانب يوسف بن تاشفين وأيدوه وشاركوا فى الجهاد لتبسط جبهة الإسلام هناك بصورة نهائية، ولكن بينما كان شعب الأندلس يتعطش للجهاد ويبدى كامل الاستعداد لمواجهة العدو كان رؤساء بلاد الأندلس ينصرفون إلى إقامة الصعاب والعقبات فى

وجهه إخوانهم الذين أقبلوا لإنقاذهم، وبدلاً من السير إلى جانبهم نجح الكثيرين من أهل الفكر في الأندلس يسخرون من المرابطين ويترفعون عليهم لأنهم كانوا قوماً على البداوة لم يفسدهم الترف الذي أصعب أهل الأندلس وجعلهم عاجزين عن الدفاع عن بلادهم.

وقد فرض الأندلس على المرابطين مسؤولية ثقيلة، فقد كان عليهم أن يواصلوا الحرب والجهاد لأن الأندلس كانت دار جهاد وقد دخلها المرابطون مجاهدين، وكان عليهم أن يستمروا في هذا الصراع، ولم يجد المرابطون من رؤساء الأندلسيين عوناً فكان عليهم أن يقوموا بالعمل وحدهم، فإذا أضفنا إلى ذلك مسؤوليات المرابطين في المغرب تبين أنهم حملوا في الواقع من المسؤوليات ما كانت قواهم عاجزة عن النهوض به على طول المدى.

كسب المرابطون في الأندلس مواقع كبرى أولها الزلاقة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٦م وفي سنة ٤٩٥هـ/١١٠٢م استرد القائد المرابطي محمد بن مزول بلنسية وكانت قد وقعت في يد الفارس القشتالي رودريجو دياث دي فيغار الملقب بالسيد الفينطور -Rodrigo Dide Vivar, El Cid Cam- reader.

واستعاد المرابطون بعد ذلك عدداً من المدن الأندلسية في شرق الأندلس مثل مريبطر -Murvie dro والمنارة Almenara والسهلة Santa Maria de Albarracin وغيرها، وانتصرت قواتهم على قوات الفونسو السادس في عدد آخر من المعارك عند قنسوجرة Censuegra وقونكة Cuenca وملجون Mungón في سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م.

وفي سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م انتصر القائد المرابطي تميم بن يوسف على قوات قشتالة في معركة ثانية عند اقليش Ucles جنوبي طليطلة وقتل في المعركة عدد كبير من قواد النصاري منهم سبعة من الأكفاء، بل قتل الأمير شانجة بن الفونسو السادس.

وفي أثناء هذا الصراع الطويل مع النصرانية في الأندلس توفي يوسف بن تاشفين سنة

٥٠٠هـ / ١١٠٧م بعد حكم دام سبعا وثلاثين سنة حافلة بالعمل والجهاد والإنشاء، وقد قام هذا الرجل سواء في المغرب أو الأندلس بعمل جليل يجعل له مكانا عظيما بين أعلام المسلمين، فعلى يديه توحد المغرب الأقصى وظهر في حدوده التي ثبت عليها بعد ذلك كقطر إسلامي عربي له حدود ثابتة واضحة يؤيده شعب قوى مسلم عربي الروح له خصائصه الجلية.

وكان يوسف بن تاشفين قد أتم بناء مراكش وجعلها عاصمة إمبراطورية كبيرة.

أما دور يوسف بن تاشفين في الأندلس فحاسم، فلولا تدخله وتمكنه من هزيمة النصاري في موقعة الزلاقة وغيرها لضاع أمر الأندلس الإسلامي في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وقد امتد عمر الأندلس نتيجة للتدخل المرابطي أربعة قرون أخرى بين مد وجزر وزيادة وانحسار وحرب وسلم ونصر وهزيمة.

وكان يوسف بن تاشفين رجلا شديد السمرة فارغ الطول، وهو دون شك أول رجل من إفريقية الإدارية السوداء يصل إلى الرياسة والملك ويقوم بدور كبير في التاريخ العالمي، وكل ذلك بفضل الإسلام الذي وصل إلى هذه النواحي وفتح أبوابها للإسلام وأدخلها هي شعوبها وبقية شعوب إفريقيا بعد ذلك في ميدان التاريخ.

علي بن يوسف بن تاشفين

٥٠٠هـ - ٥٣٣هـ / ١١٠٧م - ١١٣٨م:

خلف يوسف ابنه علي، وكان شابا مكتمل التكوين في نحو الخامسة والثلاثين من عمره، وكان قد تدرب على شئون الحكم والحرب وسياسة الدولة في أيام أبيه، ولهذا فقد سار بأمور دولته سيرا حثيثا إلى الأمام، وسجل اسمه بين عظماء تاريخ المغرب الإسلامي.

وكان علي بن يوسف بن تاشفين إلى جانب ذلك أميرا شديد التدين حريصا على الجهاد في

سبيل الإسلام منصرفا إلى الدراسة ومجالسة الفقهاء، وقد قضى سنوات طويلة من صباه في الأندلس، فدرس في إشبيلية على أيدي فقهاء كبار وحصل ثقافة واسعة، وعندما تربع على العرش تجلّى عن أمير عالم فقيه أخذ مصقول بما قبس من حضارة الأندلس، وكان يميل إلى احترام شخصيات الآخرين، ويعطى رجاله مجالا واسعا حرا للعمل، ولهذا أمن الناس في أيامه واطمأنوا ورخيت الأحوال في كل بلاده.

ويرجع هذا الأمان في أساسه إلى اهتمام على بن يوسف بالدفاع عن حوزة بلاده وتصديه في شجاعة كبيرة لمحاربة النصارى في الأندلس، وإلى ميادين الحرب في الأندلس أرسل على بن يوسف خيرة رجاله وقواده، وقد استشهد منهم في ميدان الشرف كثيرون، وإذا كان أبوه قد كسب موقعة الزلاقة فقد كسب هو معارك أقيش وإفراغة، الأولى سنة ٥٠١هـ/١١١٦م والثانية سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م وفي هذه المعركة الأخيرة لقي الفونسو المحارب ملك أرغون Hbjunsa el Ba tallodor مصرعه بعد أن طال حكمه وكثر أذاه للمسلمين.

أما الهزائم التي منى بها المرابطون في الأندلس فلا ترجع إلى ما يقال من أنهم ضعفوا ولانوا بتأثير الحضارة الأندلسية وذلك غير صحيح، لأنهم ظلوا يحاربون بنفس الشجاعة والإخلاص إلى النهاية، ولكن سبب الهزائم هو أن الميدان كان شاسعا ومدة الحرب طويلة، فمئذ أن عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس أول مرة في جمادى الأولى سنة ٤٧٩هـ/ يوليو ١٠٨٦م إلى وفاة على بن يوسف سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م كان هؤلاء المرابطون في معركة واحدة متصلة مع ثلاث ممالك نصرانية شابة قوية هي مملكة قشتالة وليون ومملكة أرغون وكونتيسة قطلونية بالإضافة إلى إمارة البرتغال التي كان ساعدها يشتد سنة بعد أخرى، وخلف هؤلاء جميعا كانت تقف البابوية تحرض الأوربيين على مواصلة الحرب الصليبية مع المسلمين في الأندلس طوال هذه الحقبة كلها - أي نحو ستين سنة - ظل المرابطون في ميدان الشرف لا يتأخرون عن مناجزة العدو والتصدي له في أي

ميدان، فإذا كانوا قد انهزموا فى بعض المواقع مثل كُتَنْدَة Cutanda سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م فذلك طبيعى، والمهم أنهم بذلوا أقصى ما استطاعوا فى التصدى للخطر النصرانى وأوقفوه فعلا فترة طويلة.

وينبغى أن نلاحظ أن المرابطين لم يجدوا من رؤساء الأندلس إلا أقل العون، بل تجدهم فى أحيان كثيرة يعادونهم معاداة صريحة، والكثيرون من أهل الأندلس تعاونوا مع العدو النصرانى على إخوانهم المسلمين، وقد عانى المرابطون من ذلك كثيرا واضطروا فى معظم الأحيان إلى خوض المعارك وحدهم دون أى معاونة من أولئك الرؤساء الأندلسيين.

ولنذكر هنا أن عامة أهل الأندلس كانوا يميلون إلى المرابطين، ولكنهم كانوا عاجزين عن أن يقوموا بعمل حاسم، وفى تلك المصير كانت جماهير الشعوب لا تتخلى عن القيام بعمل حاسم فى أى بلد من البلاد، وكان الأمر كله دائما بيد القادة والرؤساء والعلماء ومن إليهم.

ولا بد أن ننبه إلى أن العلماء وأهل الفقه كانوا دائما مع المرابطين، وقد منحهم هؤلاء سلطانا واسعا فأساء الكثيرون من الفقهاء استعماله وأثاروا على أنفسهم وعلى المرابطين نقدا شديدا.

على أى حال فقد قضى على بن يوسف حياته موزعا بين المغرب والأندلس، ولكن هذا البلد الأخير استفد معظم جهده، فقد عبر إليه أربع مرات، وكان فى كل مرة يقود الجيوش وهرسل البعوث لصد تغور الأندلس، ولو تعاون معه رؤساء أهل الأندلس فى شىء من الإخلاص لاستطاع إنقاذه من الضياع نهائيا.

توفى على بن يوسف سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م فانتهت بوفاته فترة طويلة من الرخاء واستقرار الأحوال فى الأندلس والمغرب، وكان قد تلقب بمثل أبيه بلقب أمير المسلمين ودخل فى طاعة الخليفة عباسي وحصل منه على تفويض بالحكم فى بلاده على عادة المستبددين فى النواحي فى الشرق وأرب فى ذلك العصر كله.

تاشفين بن على ٥٣٣هـ - ٥٣٩هـ / ١١٣٨م - ١١٤٤م ونهاية دولة المرابطين في المغرب والأندلس :

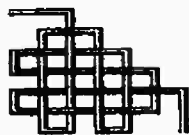
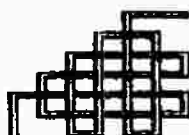
وبينما كان على بن يوسف يواصل جهوده في المغرب والأندلس بدأ محمد بن تومرت المعروف بمهدي الموحدين دعايته ضد المرابطين، واجتهد في تشويه سمعتهم واتهامهم بالمروق عن الدين والتجسيم وما إلى ذلك، وقد نجحت دعايته لأنه توجه بها إلى فريق آخر من الصنهاجيين كانوا يشوقون بدورهم إلى إنشاء دولة لهم تضاهي ما وصلت إليه قبائل لمتونه ومسوفة وجدالة وغيرها من المجموعة الصنهاجية المرابطية، ولهذا فإن نجاح محمد بن تومرت لا يمكن أن يعزى إلى صدقه في الاتهامات التي وجهها إلى المرابطين، بل إلى ذكائه في معرفة اللغة التي يخاطب بها المصامدة ويجذبهم إلى صفه، وستحدث عن ذلك في كلامنا عن الموحدين.

وبهنا الآن أن نقول إن على بن يوسف خلف هذا الملك العريض والحافل بالمشاكل والمصاعب في نفس الوقت لابنه تاشفين، وكان شابا حسن الاستعداد، ولكن الظروف التي تولى فيها كانت عسيرة تحتاج إلى رجل ذي تجربة أوسع، ثم إن محمد بن تومرت استعمل أماليب غاية في العنف والقسوة والبعد عن الأخلاق في محاربة المرابطين معتمدا على قبائل أكبر وأضخم وأقوى من قبائلهم.

وقد اضطر المرابطون إلى توجيه كل قواهم إلى صراع الموحدين في المغرب دفاعا عن كياناتهم وبهذا حرم الأندلس من جهودهم فيه، ومن أغرب ما حدث قيام نفر من زعماء أهل الأندلس على المرابطين حاسبين أن توقف النصارى عن مهاجمة البلاد الإسلامية سيستمر إذا غاب المرابطون، فلم تنفعهم ثوراتهم وأسرعوا بيلادهم إلى الزوال.

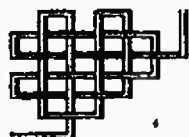
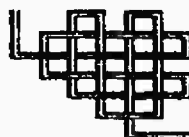
وبعد تاشفين بن علي تولى ابنه إسحاق بن تاشفين وكان صبيًا، وفي أيامه تمكن عبد المؤمن ابن علي أول خلفاء الموحدين من القضاء على دولة المرابطين ودخول مراكش فلم يدم حكم إسحاق أكثر من عام.

ولما كانت نهاية دولة المرابطين قد وقعت أثناء صراعها مع الموحدين، فستكلم عن هؤلاء الآن، تاركين بقية الكلام عن المرابطين ودورهم في تاريخ المغرب بصورة عامة يرجع إلى موضعه من سياق الحوادث.



المدول الكبيرى

الموحسدون



كان نجاح عبد الله بن تاشفين في إثارة حركة دينية إصلاحية واسعة النطاق في المغرب ثم تمهيد الطريق لقيام دولة صنهاجية استطاعت أن تخلص الصنهاجيين من استبداد الزناتيين حافظاً لفضله مغربي آخر من إحدى قبائل مصمودة على محاولة القيام بدعوة مماثلة لحساب القبائل المصمودية وهي الكتلة الكبرى من الصنهاجيين.

هذا الفقيه هو محمد بن تومرت الذي ولد سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م على وجه التقريب في قبيلة مصمودية صغيرة تسمى إرغان أو هرغان التي عرفت على هرغة، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن اسمه لم يكن محمداً بل اتخذ هو فيما بعد، ولا نجد ما يدعو إلى هذا الفرض، فإن اسم محمد اسم شائع بين المسلمين جميعاً، أما لقبه وهو تومرت فإن المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال يقول إنه اسم جدته وأنه نسب إليها فقيل محمد بن تومرت، أما اسم وجليد الذي يذكر على أنه اسم جده فهو لقب بربري هو أجليد ومعناه الشيخ أو الزعيم، فهو على هذا ليس اسماً، بل لقب ابن تومرت بأمنار ومعناه العالم أو الفقيه، وفي الكتاب الذي كتبه خادمه أبو بكر الصنهاجي الملقب بالبليد بن محمد ابن تومرت بوصف بأنه أمنار وأنه سوسي أي فقيه السوس.

درس ابن تومرت أول الأمر في بلده ثم في مراکش، وحوالي ٥٠١هـ / ١١٠٧م - ١١٠٨م يشرع في رحلة دراسة طويلة إلى المشرق وتفاصيل هذه الرحلة موضع شك كبير لأن ابن تومرت يقول إنه وصل فيها إلى بغداد ودرس على أبي حامد الغزالي، لأن الغزالي رحل سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م إلى طوس ولم يعد إلى بغداد أو دمشق ثانية، ثم توفي سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م، فإذا كان ابن تومرت قد غادر بلده سنة ٥٠٦هـ فهو قطعاً لم يلق الغزالي، بل نشك كثيراً في أن ابن تومرت وصل إلى بغداد أو الحجاز، وغاية ما يمكن قوله بصيغة التأكيد إنه وصل إلى الإسكندرية وربما إلى القاهرة حيث أكم بجانب كبير من العلم.

ولا شك في أن محمد بن تومرت كان غير عاды الذكاء، ولكن ذكاءه كله كان منصرفا إلى السياسة وطلب السلطان، وعندما ندرس حياته نرى كيف أنه وضع كل ما حصل من العلم في خدمة طموحه السياسي، وهذا الطموح السياسي أيضا مشكلة من المشكلات، فهذا الرجل الذي تصدى لإنشاء كيان سياسي فريد في نوعه هو حركة الموحدين ونظمة على طريقة مبتكرة تدل على ذهن منهجي مرتب، وتمكن من أن يسقط دولة كبرى ويقيم دولة هي أكبر منها، هذا الرجل كان متقشفا زاهدا لا يتمسك بأي مظهر من مظاهر السلطان، فقد كان حصورا، أي لا يقرب النساء، وهو لم يتزوج ولا أنجب ولم يجعل نفسه خليفة أو سلطانا، بل مهد الطريق لعبد المؤمن بن علي لكي يبلغ الرياسة السياسية والدينية ويتمتع هو وبنوه بالملك وما يتصل به، في حين مات ابن تومرت فقيرا رغم الجاه الذي كان تمتع به، وقد حرص عبد المؤمن بن علي على القضاء على من تطلع إلى جاه أو سلطان من أفراد أسرة ابن تومرت، ولم يكن هذا الأخير يجهل أن ذلك لا بد أن يحدث، ولكنه لم يفعل شيئا لتلافيه.

وإذن فشخصية محمد بن تومرت شخصية غريبة معقدة، وكلما قرأنا سيرة حياته كما كتبها خادمه أبو بكر الصنهاجي المعروف بالبندق تكشفت لنا أمور أخرى تزيد شخصية هذا الرجل تعقيدا وغموضا.

وهذا التعقيد يكتنف أيضا كتاباته التي كانت أساما للتفكير الديني في الحركة الموحدة، فإذا قرأنا كتابه المسمى «أعز ما يطلب» - وهو أحسن ما كتب - وجدناه خليطا من آراء أهل السنة وأفكار الشيعة ما بين معتدلين ومتطرفين وفيه كذلك أفكار صوفية متطرفة لا يرضى عنها الإسلام السمح الواضح، وكلامه بعد ذلك فيه غموض متعمد وتكلف لأساليب الكهان وأهل السحر مما ما زال إلى الآن يحيرنا في أمر حفيده ابن تومرت.

فإن معلوماتنا الدقيقة بعض الشيء عن حياة محمد بن تومرت أثناء عودته من المشرق ورواها

لنا خادمه أبو بكر الصنهاجي وابن القطان في كتابه «نظم الجمان» وعبد الواحد المراكشي في كتابه المسمى «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» وهذه المعلومات في مجموعها حكايات تدور كلها حول أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تصدى لعملها، وهي حكايات لا يمكن قبول معظمها، ولكنها تعطينا الصورة التي دخل بها هذا الرجل التاريخ، وهي صورة أمر بالمعروف ناه عن المنكر، وهي بداية تتفق تماما مع خطته التي رسمها لنفسها، وهي اجتذاب الأنظار نحو نفسه والظهور بمظهر مصلح ديني وثائر على ما يقع في المجتمع من مخالفات للدين.

عندما يصل محمد بن تومرت إلى تلمسان يلتقي بعبد المؤمن بن علي من قبيلة كومية الصنهاجية ومن ذلك الحين يرتبط الرجلان برباط صداقة وعمل فيصبح عبد المؤمن كبير تلاميذ فقيه السوس وكانوا قد أصبحوا جماعة كبيرة يسرون معه ويتقلون معه من مكان لمكان.

من تلمسان سار ركب الفقيه السوسي إلى وجدة ثم فاس، وهنا يأمر تلاميذه بتعطيم ما يجدون من أدوات الموسيقى، ففعلوا ذلك فأمر عامل فاس بإخراجهم من البلد فذهبوا إلى مراكش وقد كثر جمع محمد بن تومرت وانتشر صيته كولي من أولياء الله عليه وكان هو فقيهها عالما كبيرا لا يتصدى له فقيه إلا غلبه، وكان يهتم اهتماما شديدا بإظهار علمه الواسع وجهل الفقهاء الذين يحاولون الاعتراض على ما كان يتظاهر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

انتشر صيت ذلك الرجل في مراكش وأصبح حديث على كل لسان، وهنا نسمع أنه هاجم ما كان يسميه بتجسيم المرابطين، والتجسيم معناه إعطاء الله تعالى صورة مادية أو ملموسة كالقول بأنه له سبحانه وتعالى وجه ويدان وعينان أو أن له صوتا يسمع وما إلى ذلك، وما كان المرابطون يقولون بذلك، لأنهم كانوا جماعة سنية مجاهدة تعمل ولا تتكلم أو تكتب، فلم يكن لأفرادها رأى خاص في أي ركن من أركان الإسلام، ولكن كان في الفقهاء عدد كبير من أهل الظاهر يقولون بأنه ما دام القرآن يقول أن ايدا مثلا فلا بد من التسليم بذلك وإن كنا لا نقول إن يد الله سبحانه لا بد أن

تكون كأيدينا، فقد يكون المراد بها شيء آخر، ولكننا لا يجوز هنا أن نتأول كلام الله بحسب ما يترأى لنا.

كان نقد ابن تومرت للمرابطين في مجموعه على غير حق، ولكنه كان رجلا جريئا لا يخاف السلطة أو رجالها، فمضى يقول كلاما يرمى من وراءه إلى إثارة غضب رجال الدولة فيعرضون له بالمجس والطرد من المدن فيزداد صيته ويكثر جمعه، لأن الناس في تلك العصور يستهويهم مثل هذا الشخص ويهرم أن يجدوا إنسانا يتحدى الحكومة ورجالها سواء أكان على حق أم على باطل، لأن الفكرة العامة كانت أن رجال الدولة دائما على باطل، ومن ثم فكل ناقد لهم يكون على صواب.

ابن تومرت ينشئ جماعة الموحدين في تينمل :

بعد أن تأكد ابن تومرت من تكوين جماعة من الأتباع المخلصين انتقل بهم إلى موضع في قلب جبال الأطلس قرب من منابع وادي نفيس الذي يجري جنوبي نهر تنسيفت، هذا الموضع يسمى تينمل أو تينمال، قرب هذا الموضع أقام محمد بن تومرت سورا حول المكان الذي أراد أن يجعله مركز أعماله، هذا السور يسمى بالبربرية أغمات، وكان يقع عند سفح جبل، وسفح الجبل يسمى بالبربرية أيجليز أو أيجلى، ومن هنا أخذ يناوش النواحي القريبة منه من البلاد التي منعة للمرابطين.

في نفس الوقت أخذ يرب أنصاره جماعات بحسب إخلاصهم له وما سماه سابقة انضمامهم إليه، هنا نجد محمد بن تومرت يسير في سخطى الرسول ﷺ فيقول إن تينمل هي مكان هجرته ويقسم أصحابه إلى طائفتين كأنهم الصحابة ثم التابعون، وصحابة محمد بن تومرت يسمون أهل عشرة أو ايت عشرة والتابعون يسمون أيت خمسين، وتلى هاتين الطائفتين طبقة المستدركين بعد التمييز، وابن تومرت يظهر هنا ملكة تنظيمية كبرى، ويقبض بيد من حديد على أنصاره، فيعطى

أيت عشرة سلطانا كبيرا ويحكمهم فى الناس، ولما كان أفراد أيت خمسين كلهم من رؤساء القبائل، فإنه يسيطر بواسطتهم على قبائل كثيرة، وهؤلاء جميعا بالإضافة إلى المستركرين يعملون جواسيس له، يوافونه بكل صغيرة أو كبيرة، مما يجعل هذا الرجل مطلعا على كل شىء، وهذا بدوره يلقى له رهبة شديدة فى النفوس، ولهذا نرى أصحابه ينفذون أوامره مهما بلغت من الصعوبة أو القسوة، وهكذا نجد هذا الرجل يصبح مركزا لجماعة كبيرة من المصامدة تطيعه طاعة عمياء وتخاف منه خوفا شديدا.

و فى نفس الوقت نجد محمد بن تومرت يتخذ لنفسه لقب المهدي، أى الرجل الذى اختاره الله ليملاأ الدنيا عدلا بعد أن امتلأت جورا، الرجل الذى يكون على يديه صلاح العالم وإنقاذ الناس من الضلال.

فى سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م شعر محمد بن تومرت أنه يستطيع يتحدى القوة المرابطية، فأرسل نحو مراكش جيشا عدة ٤٠ ٠٠٠ على رأسه عبد المؤمن بن على، وقد أخطأ فى التقدير إذ انهزم هذا الجيش، وقتل من رجاله نفر كبير منهم بعض أيت عشرة.

بعد هذه الهزيمة مرض محمد بن تومرت وتوفى فى ٢٩ رمضان ٥٢٤هـ / ٦ أغسطس ١١٣٠م بعد أن أسلم قيادة الحركة إلى عبد المؤمن بن على، وقد أخفى عبد المؤمن خبر وفاة محمد بن تومرت ثلاث سنوات، خلال تلك المدة كان عبد المؤمن يحكم الجماعة باسم المهدي ونفر من أكابر أيت عشرة أولهم أصناج ابنتى الذى سماه المهدي بأبى حفص عمر بن يحيى، وهو من قبيلة ابنتى أى هنتانة وعبد الرحمن بن زجو وأبى إبراهيم بن إسماعيل الهزجى.

سيظل أبو حفص عمر الهنتانى الشخص الثانى فى الدولة وسيروث أولاده مكاتته ويمسرون الأمور ويقولون الولايات تحت إمرة بنى عبد المؤمن، واحد منهم أبو حفص عمر بن زكريا بن يحيى بن عمر الهنتانى سيؤسس الدولة الحفصية فى تونس.

بنو عبد المؤمن بن علي وبنو أبي حفص عمر الهنتاتي سيصبحون طبقة رؤساء وأشراف على رأس الدولة ويسمىون الأشياخ ويحملون لقب السيد، بقية الموحدين سيحتفظون بلقب أيت عشرة أو أيت خمسين بحسب مراكز آبائهم، وهلى هؤلاء الطلبة، وتنطق الطلبة بضم الصاد، ويراد بهم طلبة العلم الموحدى أى الذين يدرسون كتابات المهدي، هؤلاء كانوا يكونون الجماعة الحاكمة أو هيئة الحزب الموحدى، من بينهم كان خلفاء الموحدين يختارون رجالهم وموظفى دولتهم.

ونستطيع أن نقول إن هذا الرجل لم يجن من نشاطه وجهوده غير المتعب، وإذا صدقنا أن تاريخ ميلاده كان سنة ٤٨٥هـ يكون قد توفى عن ٣٩ سنة هجرية، وهذا مستبعد، نظرا لما قام به من عمل ضخم يتطلب أكثر من هذه السن الصغيرة، وربما يكون قد توفى فى حدود الخمسين، لأننا نجد يعامل عبد المؤمن بن علي معاملة الأب للابن، وعبد المؤمن عندما لقي ابن تومرت كان شابا قد جاوز العشرين، فلا بد أن ابن تومرت كان يكبره بنحو عشرين سنة أو أقل قليلا.

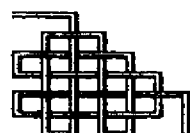
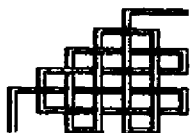
وقد ارتكب محمد بن تومرت كثيرا من الأعمال ليصل إلى النتيجة التى وصل إليها فى ذلك الوقت القصير نسبيا، فقد كان لا يبالى أن يكذب أو يزيّف الأحاديث النبوية ويخدع الناس عن قصد، وكان قليل الاكتراث للدماء فعرض الكثيرين للقتل دون ذنب، ولم بأسف بعد ذلك على موتهم، وكان يستغل ثقة العوام فيه وظنهم أنه ولى من أولياء الله أو إمام معصوم كما قال فكلفهم تضحيات كثيرة دون أن تعود عليهم من ذلك أى فائدة.

ولا شك أن محمد بن تومرت كان يعرف أن المرابطين ليسوا مجسمين ولا مقصرين فى حقوق الله والدين، وكان يرى جهادهم فى الأندلس واجتهادهم فى الدفاع عن حوزة الإسلام، فما الذى دفعه إلى القيام بهذه الحركة التى قضت على دولة مجاهدة وهى فى عنفوان كفاحها ضد أعداء الإسلام.

لا نستطيع الإجابة عن هذا السؤال بصورة مؤكدة لأن معلوماتنا عن الرجل قليلة، أو قل إتنا لا نثق كثيرا فى المعلومات التى لدينا لأن معظمها كتب فى أيام الموحدين، ولكننا نقول إن هذا الرجل كان صنهاجيا مصموديا فى أعماق نفسه، وأن حافزه إلى العمل والحركة كان الرغبة فى تجميع المصامدة والانتفاع بقوتهم لإنشاء دولة مصمودية كما عمل عبد الله بن ياسين على إنشاء دولة مرابطية من قبائل لمتونة ومسوفة وجدالة وما إليها، وهذا هو السبب فى تحمس المصامدة له، ونحن نجد أنه منذ أن استقر فى تينملل توافدت عليهم وفود قبائل المصامدة تؤيده وتشد أزره.

وكان لقب الموحدين الذى أطلقه عليه أتباعه غير ذى معنى، لأن كل المسلمين موحدون ولم يكن المرابطون أقل توحيدا من الموحدين، وإنما هى تسمية أراد محمد بن تومرت بها أن يعرف الناس أن دعوته تتجه إلى إحياء عقيدة التوحيد الخالصة.

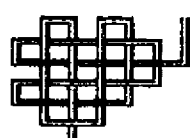
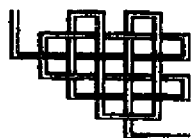
ولنلاحظ كذلك أن الرجل كان يتمتع بالمزايا التى تجدها عند كبار الدعاة ومحركى الجماعات مثل كبار دعاة الشيعة ومهدى السودان والتوسى ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم ممن يوهبون قدرة غير عادية على إقناع الناس بأن الله اختارهم لأمر عظيم وتوجيههم الوجهة التى يريدون، وكان ابن تومرت دون شك خارق الذكاء واسع النشاط شهيد المكر، ولكننا لا نلاحظ فى كتاباته ما يبرر القول بأنه كان على علم غزير، وعلى أى حال فقد شقى هذا الرجل وأوبق نفسه ليورث غرة جهده لصاحبه عبد المؤمن بن على.



عبد المؤمن بن علي

وقيام الدولة الموحدية

١١٦٣م - ١١٣٠م / ٥٥٨هـ - ٥٢٤هـ



لم يوفق ابن تومرت إلى إنشاء مذهب ديني أو سياسي معين واضح المعالم، لأن تفكيره الديني كان مشوشا متناقضا لا يقوم على علم غزير، وإنما هو علم سطحي غير متناسق احتطبه الرجل دون اهتمام كبير بأساسه العلمي ليستعمله كوسيلة من وسائل تحقيق مطامحه السياسية. وينبغي دائما أن ننظر إلى محمد بن تومرت على أنه رجل سياسة لا رجل دين، فكل تفكير هذا الرجل سياسي وإن أخذ ظاهرا دينيا، وحتى مبدأ التوحيد الذي يقال إن الحركة كلها قامت عليه لا نجد لابن تومرت فيه رأيا خاصا يجعل منه مذهبا جديدا، بل إن ادعاءه المهدي وقوله إنه المهدي الذي يأتي آخر الزمان يتناقض آخر الأمر مع التوحيد الحق، فإن الذين يقولون بإمكانية وجود المهدي يفترضون أن الله سبحانه وتعالى أعطاه من لدنه قوة لعمل المعجزات والكرامات ومعرفة الغيب ومعرفة ما في الصدور، وهذه كلها في نظر أهل التوحيد الصحيح صفات لا يتصف بها غير الخالق، ولا يمكن أن يهبها الله أو بعضها مخلوق بصورة دائمة على النحو الذي نجله في المهديين، لأن القول بتمتعهم ببعض صفات الله بصورة ستمرة فيه اتهام للمرابطين بالشرك ولا شك.

فالقول بالتوحيد والمهدية ومعصمة الإمام وإمام المرابطين بالتجسيم والمروق وتجويز قتالهم وتكوين هيئات أهل عشرة وأهل خمسين والمستدركين بعد التمييز والطلبية، كل هذه تكوينات سياسية أو حزبية إذا شئت والغرض منها بناء قوة سياسية يتركز السلطان فيها في يد المهدي ومن يرشحه للخلافة بعده.

الصورة النهائية التي أخذتها هذه القوة السياسية صورة مجموعة من القبائل الصنهاجية تؤمن بالمهدي إيمانا حقيقيا ولا تشك في تمتعه بقدرات غير عادية كثيرة وتعرف إلى جانب ذلك أن اتباعها إياه يمكن لها من تكوين دولة خاصة بها، هذه المجموعة من القبائل كانت كلها صنهاجية، بل من فرع كبير من الصنهاجين يسمى فرع مصمودة أو المصامدة أو مصامدة جبل

درن أى الذين يسكنون جبال الأطلس العالية فى جنوب غربى المغرب، وهى قبائل ضخمة قوية قديمة وفيرة العدد غنية المواطن، ولهذا فغذاء أهلها وافر وقوتها البدنية كبيرة.

وقد رأينا بعض هؤلاء المصامدة فى كلامنا عن موسى بن نصير وحملاته على بلاد المصامدة واستعماهم له وتقديمهم له الرهائن التى تكونت منها نواة جيش طارق بن زياد الذى فتح به الأندلس.

أهم تلك القبائل المصمودية التى قامت على أكتافها قوة المرابطين هرغة وخزرجة وهزميرة وهسكورة وهنتانة وهيلانة.

وبلاحظ أن أسماء أكثرها تبدأ بحرف الهاء، والسبب فى ذلك أن هذه الأسماء معربة وهى فى الأصل تبدأ بهمزة يعقبها حرف ساكن مثل أيت أرغان التى عربت على هرعة وايت إلان أو اهلان التى عربت على هيلانة وايت ابنتى التى عربت على هيلانة، أو تبدأ بساكنين، فأضعفت الهاء عند التعريب فى أول الاسم لتيسير نطقه.

وعبد المؤمن بن على الكومى ينتسب إلى قبيلة كومية، وهى ليست من قبائل المصامدة الكبرى، بل هى فرع صنهاجى كان يسكن قرب تلمسان، وقد ولد فى قرية تسمى تاجرا هناك، ولقى محمد بن تومرت أثناء عودة هذا الأخير من المشرق، وقد تعلق ابن تومرت بعبد المؤمن من أول لقائه له ورأى فيه خليفته فعمل على دفعه إلى الأمام بصورة مستمرة، وابن تومرت نفسه كان حصورا، فهو لم ينجب أولادا، ومعنى ذلك أنه كان يشعر أنه بمهد الأمر لصاحبه هذا، وهذه ظاهرة فريدة فى بابها فى التاريخ، لأن عبد المؤمن نفسه لا يعد من منشئى الدول، ولا كانت له المواهب اللازمة لذلك، وهو مدين فى كل شئ لصاحبه هذا.

فى أواخر أيام ابن تومرت حاول الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن على أن يستولوا على مراكش، ولكنهم ارتدوا عنها بخسارة كبيرة وكان الذى هزمهم الزبير بن على بن يوسف بن تاشفين.

ويقال إن اسم الموحدين أطلقه ابن تومرت على جماعته للاستعداد لهذه الغارة، إذ أنه كان يحسب أنهم سيستطيعون دخول مراكش والقضاء على المرابطين بسهولة فسامهم بالموحدين بصورة رسمية وكذلك سمى جيشهم بجيش المؤمن وعبد المؤمن بن علي بأمر المؤمنين.

احتاج عبد المؤمن إلى وقت طويل ليثبت سلطانه، فإن ابن تومرت توفي سنة ٥٢٤هـ وأعلنت وفاته سنة ٥٢٧هـ، ولكننا لا نسمع عن قيامه بعمل كبير إلا في سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م عندما بدأ التصادم العسكري مرة أخرى بينه وبين تاشفين بن علي خليفة علي بن يوسف، ويبدو عبد المؤمن شغل نفسه خلال هذه السنوات بالاستيلاء على حصون مرابطية في الطريق من السوس الأدنى إلى مراكش، ومد سلطانه كذلك على وادي درعة واستولى من المرابطين على تارودانت وما حولها.

بعد ذلك نجح عبد المؤمن يتحاشى مقابلة المرابطين في مراكز سلطانهم في سهل مراكش وما يليه شمالا، فيسير بجيوشه شرقي جبال ورنسا ويصعد شمالا إلى تلمسان ونواحيها، ويتمكن من بسط سلطانه على مساحة واسعة في المغرب الأوسط.

وفي سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م - ١١٤٣م توفي علي بن يوسف وخلفه ابنه تاشفين، فتشجع عبد المؤمن ومن معه من الموحدين على مهاجمة المرابطين خاصة وأن تاشفين بن علي كان شابا قليل التجربة وإن كان شديد الحماس، وقد مات هذا الشاب صريعا وهو يحارب الموحدين ويدفعهم عن وهران في ٢٧ رمضان ٥٣٩هـ/ فبراير ١١٤٥م، وموته سقطت وهران وتلمسان وأخذ بناء دولة المرابطين يتداعى تحت ضغط الموحدين المتوالي عليها.

وقد أبدى المرابطون بسالة كبيرة في الدفاع عما بأيديهم من البلاد رغم ذلك فلم يستطع عبد المؤمن بن علي الاستيلاء على فاس إلا بعد حرب طويلة وحصار شديد داما تسعة أشهر وانتهت في ذي القعدة ٥٤٠هـ/ أبريل ١١٤٦م، وفي محرم ٥٤١هـ/ يونيو ١١٤٦م دخل مراكش وقتل إسحاق بن ملو بن تاشفين ونفرا من أمراء المرابطين، وبذلك انتهت الدولة المرابطية وأصبح الموحدون سادة المغرب الأقصى وجزء كبير من المغرب الأوسط.

تقدير المرابطين :

مهما تصورنا دوافع ابن تومرت للقيام على المرابطين وشن هذه الحرب القاسية عليهم فإننا لا بد أن نسلم بأنها حرب لم تكن لها ضرورة، فإن المرابطين لم يكونوا دولة ملك وسلطان واستمتاع وتدهور سياسى واجتماعى واقتصادى، كما هو الحال مع الدول التى تقوم عليها الثورات، بل كانت دولة جهاد وحرب وإنقاذ، وعندما كان رجال محمد بن تومرت يدعونه ضد المرابطين كان أميرهم على بن يوسف، وهو من خيرة أمراء الإسلام إخلاصا وصدقا وتفانيا فى سبيل القيام بواجبه، وقد قام عليه ابن تومرت وبينما كانت قوات المرابطين تدافع عن جبهة الإسلام فى الأندلس جهادا لا تستطيع أن تطالبهم بأكثر منه، فقد مات خيرة قوادهم من أمثال محمد بن مزدلى وأبى عبد الله بن عائشة فى ميدان الشرف، وعندما تم القضاء على المرابطين وحل الموحدین محلهم فى الجبهة لم يفعلوا أكثر مما فعله المرابطون.

ومهما بالغنا فى تقدير ملكات عبد المؤمن بن على وابنه أبى يوسف يعقوب وحفيده أبى يعقوب يوسف المنصور (ولم تنجب دولة الموحدین غيرهم) فإن واحدا منهم لا يزيد على على بن يوسف فى القدرة أو الأخلاق أو الشعور بواجب الدفاع الذى كانت تفرضه ظروف تلك الأيام فى غرب الأندلس.

ولقد اجتهد محمد بن تومرت فى توجيه الاتهامات إلى المرابطين دون حق، وجاء مؤرخوهم فحملوا على المرابطين حملة ظالمة، ومن أولئك الظالمين عبد الواحد المراكشى صاحب كتاب المعجب الذى قال فى حق على بن يوسف كلاما لا تؤيده حقيقة واحدة من حقائق الواقع، فأخذ المستشرق رابنهارت دوزى كلام عبد الواحد المراكشى واعتمد عليه فى توجيه أشد النقد لعلى بن

يوسف والمرابطين عامة، فاتهمهم بالتخاذل وقلة الإيمان والضعف والخضوع للنساء والانصراف إلى اللهو، وإذا كان عبد الواحد المراكشي مؤرخ ماجور لدى الموحدين ومن بعدهم فإن دوزي قبل ذلك بدافع التعصب والكراهة للإسلام وأهله، وقد يزعم دوزي أنه مفكر حر وأنه من أولئك الذين كرهوا رجال الدين وحملوا عليهم في كل مكان، ولكن عندما يكون الأمر أمر إسلام ونصرانية فإن دوزي يهاجم الإسلام بروح متعصب ملئء بالحق والكراهة، وهذا الرجل الذي اتهم المرابطين بالضعف والتخاذل امتدح المعتمد به عباد وهو نموذج الضعف والتخاذل والتدهور الأخلاقي، والسبب في ذلك أن كل ما يضعف الإسلام والعرب يمس دوزي ويعجبه، وكل ما ينفع الإسلام وأهله يضايقه ويسوؤه، ومن أسف أن بعض مؤرخينا اليوم ما زالوا يرددون كلام دوزي غير متفطنين إلى ما وراء الكلام وما يقصد إليه، والفتنة هي أولى ملكات المؤرخ.

ويندر في حوليات الإسلام أن نجد دولة خدمت أمته كما خدمها المرابطون ثم لقيت الجزاء السعي على ما قدمت إلى المسلمين، فقد تخلى الأندلسيون عن المرابطين وتركوهم يصلون نيران المعارك وحدهم، بل حملوا عليهم وهاجموهم وأهانوهم وأنكروا فضلهم، وبلغ من قصر نظرهم أن ثاروا عليهم فسهلوا للعدو بذلك مهمة القضاء على أمتهم ودينهم وحضارتهم.

ولا يعلل قيام محمد بن تومرت على المرابطين إلا بأنه نزوع المصامدة إلى إنشاء دولة خاصة بهم يسودون بها المغرب وأهله، لأن القبائل الصنهاجية التي أقامت دولة المرابطين كانت فرعا صغيرا من صنهاجة، أما ثقل صنهاجة وقوتها الحقيقية فكانت في قبائل المصامدة، وكان من المعقول أن بث المصامدة الصنهاجين المرابطين، ولكن ثباتهم عليهم سبقت أوانها، ولو تأخرت دولة الموحدين خمسين سنة لجاءت في وقتها وحلت محل سابقتها بصورة طبيعية ولكن الحظ السيئ أراد أن يقوم محمد بن تومرت بدعوته ودولة المرابطين في أوجها، فوقفت حركتان إسلاميتان جليلتان إحداهما أمام الأخرى فكان في ذلك مزيد من الضعف للإسلام وأهله.

لقد حكم المرابطون المغرب نحو قرن من الزمن، فقد دخلوا أغمات سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٨م وسقطت مراکش في يد الموحدین سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م، ويمكننا اعتبار هاتين السنتين بداية ونهاية دولة المرابطين في المغرب، أما الأندلس فقد دخلوه سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م فكأنهم حكموا ما تيسر لهم منه ٦٠ سنة.

فأما في المغرب فإن المرابطين هم الذين صنعوا وحدة المغرب الأقصى على النحو الذي ثبتت به في التاريخ، فقد ظل المغرب من ذلك الحين إلى الآن يشمل البلاد الممتدة من ساحل البحر الأبيض إلى وادي درعة، وامتد شرقا من المحيط الأطلسي إلى نهر ملوية، أما ما يلي هذه الحدود جنوبا وشرقا، فقد دخلت في المغرب الأقصى حينما وخرجت عن سلطانه حينما آخر، ففي العصر المرابطي مثلا كان الجناح الجنوبي من المرابطين يعمل بنشاط في إفريقية الغربية الموارية، ولكنه كان قد انفصل عن كتلة المرابطين العاملة في الشمال وأصبح دولة أخرى ذات طابع آخر واتجاه تاريخي آخر؛ إفريقي في طبيعته وروحه وإن كان إسلاميا، ولم يعد المغرب إلى الامتداد جنوبا إلا أيام السلاطين الشرفاء السعديين، ولكن ذلك كان اتساعا سياسيا وليس تغييرا للحدود التاريخية للمغرب.

وحد المرابطون هذا المغرب الأقصى سياسيا ثم دينيا، فقد قضوا على بقايا المذاهب المنحرفة من برغواطية وغمارية وما إليها وقطعوا دابر المذهب الإباضي والعنوي فيما سادوه من بلاد المغرب الأوسط وإقليم سجلماسة، وإلى المرابطين يرجع الفضل في الوحدة العقائدية السنية التي تميز المغرب الأقصى.

وقام المرابطون بإتمام وحدة المغرب الأقصى الثقافية أيضا، فقد كان رافع لواء الحركة فقيه مغربي استعرب أهل بيته من زمن طويل هو عبد الله ياسين، وقد قام بحركته الدينية كفقيه عربي يعمل على نشر الإسلام وشرعه والقرآن ولغة القرآن وثقافة هذه اللغة.

وبعد أن تحولت الحركة إلى حركة سياسية على يد عمر بن إبراهيم بن طوغرت، وقد ظل الاتجاه الثقافي العربى للحركة كلها مستمرا، ويتمثل هذا فيما يسمى بسيادة الفقهاء فى دولة المرابطين، فقد كان لهم دائما مكان ممتاز فى الدولة، وفى بعض الأحيان أخذ هذا المكان صورة سياسية، وقد وجه نقد كثير إلى المرابطين وخاصة إلى على بن يوسف بسبب سلطان الفقهاء فى الدولة، ولكن هذا الاتهام مفتعل ومبالغ فيه، فلم يكن الفقهاء فى دولة المرابطين من السلطان أكثر مما كان فى غيرهم من الدول، ولكن الذى لا شك فيه هو أن أولئك الفقهاء قاموا بعمل تعريبى واسع المدى فى أنحاء دولة المرابطين فساروا خطوة واسعة بها بدءا الأدارة فى هذا الاتجاه.

وقد كان لأمراء المرابطين اهتمام كبير باللغة والأدب والنثر خاصة، ويعتبر العصر المرابطى العصر الذهبى للنثر الفنى فى المغرب والأندلس، ففى ذلك العصر ظهر فطاحل النثرين وكتاب الرسائل من أمثال أبى بكر بن الجند وأبى محمد بن أبى الحفال وأخيه أبى مروان وأبى بكر بن القبطونة.

وقد أكثر المرابطون من إنشاء المساجد فى بلادهم حتى قيل إن يوسف بن تاشفين خطب له على ٦٠٠ منبر، والمساجد كما تعلم مراكز للعلم العربى الإسلامى.

أما فى الأندلس فقد سبق أن ذكرنا كيف أنهم أوقفوا التقدم النصرانى بانتصارهم فى معركة الزلاقة سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٦م وكسروا معه الموجة التوسعية التى كان يقودها الفونسو السادس ملك قشتالة وأرغون، ثم كسروا كذلك الموجة التى كان يقودها الفونسو الأول المحارب ملك أرغونة بانتصارهم عليه فى معركة أفرغة بعد ذلك بشمانية وأربعين سنة (٥٢٨هـ / ١١٣٤م) ولم يكن الفونسو المحارب بأقل خطرا من الفونسو السادس، فكان عمل المرابطين بذلك عملا حاسما امتد أثره قرونا بعد ذلك، أضف إلى ذلك أن انتصار المرابطين فى مواقع أخرى مثل اقليش وتهديدهم المستمر للبيظلة ثم استعادتهم بلنسية فى شرق الأندلس، كل ذلك أدى إلى ثبات جبهة الإسلام فى الأندلس بعد أن كانت على وشك الانهيار قبيل دخولهم.

وإذا كان عمر الإسلام في الأندلس قد امتد بعد ذلك نحو أربعة قرون فإن الفضل الأكبر يرجع إلى هذه الجماعة الباسلة من المجاهدين.

وخلال هذه القرون التي أضافها المرابطون إلى عمر الإسلام الأندلسي كتب أهل الأندلس صفحات زاهرة أخرى في تاريخ الحضارة.

حكم عبد المؤمن بن علي :

بعد هذه الوقفة القصيرة عند مكان المرابطين في التاريخ نعود إلى استتمام ما استطرنا عنه من أعمال عبد المؤمن بن علي أثناء حكمه.

بعد سقوط مراكش في يد الموحيدين وصل إلى ساحل البحر الأبيض، إذ إن المدن والقبائل في المغرب كله، حتى طنجة وسبتة في الشمال.

وكان نفر من رؤساء الأندلس قد انتهزوا فرصة انشغال المرابطين بحرب الموحيدين في المغرب فثاروا بهم وطردهم وأعلنوا أنفسهم حكاما مستبدين في نواحيهم، وعاد الأندلس مرة أخرى موزعا بين أمراء محليين يحارب بعضهم بعضا، ولهذا تسمى فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحيدين بعصر الطوائف الثاني، وبدأ من سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م وهي السنة التي قتل فيها تاشفين بن علي ثالث أمراء الموحيدين عند وهران وتنتهى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م وهي السنة التي تمكن الموحدون فيها من استعادة المرية بعد سقوطها في يد النصاري، وباستعادة المرية توحّد ما بقي من الأندلس مرة أخرى تحت راية الموحيدين.

خلال هذه الفترة ظهر من طلاب السلطان والأندلس نفر كبير مقاتلهم الأساسية الجشع وقلة الإيمان وقصر النظر، وقد دخل بعضهم في طاعة الموحيدين دون حرب، ولكن بعضهم الآخر لم يستسلم في سهولة.

وقد وجه الموحدون همهم ناحية غرب الأندلس لأول نزولهم الأندلس سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م وظل غرب الأندلس موضع اهتمامهم طوال مدة حكمهم فيه ككل، فقد كانت إشبيلية هي عاصمتهم هناك، وفي غرب الأندلس قاموا بمعاركهم الكبرى، ولم يتسع أمامهم الوقت للاهتمام بشرق الأندلس ووسطه، ولكن أعمالهم العسكرية الباهرة في غرب الأندلس ثبتت جبهة الإسلام فيما بقي لها في شبه الجزيرة كله نحو قرن من الزمان.

وكان أسوأ ما نجم عن أعمال أمراء طوائف ذلك العصر سقوط المرية في يد الفونسو السابع بدريموندو المسمى عند مؤرخي المسلمين بالسلطيين، وقد سموه بالسلطيين لأنه تولى العرش صغيراً، وفاء أمه الأميرة اراكه Urraca ابنة الفونسو السادس.

وقد تولى العرش سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م وتوفي سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م وكان استيلاؤه على المرية سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م.

وقد حاول الفونسو الدفاع عنها قدر ما استطاع، وكان يعاونه في حرب الموحدين زعيم أندلسي من كان لهم أثر غير محمود في أحداث هذه الفترة وهو محمد بن سعد بن مردانيش، وكان يقود الموحدين في هجومهم على المرية السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الذي ولاه أبوه إشبيلية، ولما رأى ابن مردانيش استئصال المسلمين في استعادة المرية خجل من نفسه وانصرف عن حليفه النصراني، ووجد الفونسو الأول المخارب ابن رذبير نفسه وحده أمام المسلمين فأسلم البلد وولى هاربا، ثم لم يلبث أن توفي من أثر ما لقي في هذا القتال.

وهذا ثاني ملك من ملوك إسبانيا النصرانية يقضى عليه المسلمون في حربهم الطويلة لنمد انصليبي انتصرائي في إسبانيا، والأول هو الفونسو السادس جده، هذا خلا الأمير سانشو ابن هذا الأخير الذي قتل في معركة أقلش.

وكان استعادة الموحدین للمرية فى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م.

باستعادة الموحدین المرية توحدت بقية الأندلس الإسلامى تحت سلطانهم، فجعل عبد المؤمن ابنه أبا سعيد عثمان واليا عليه كله.

وفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م أمر عبد المؤمن ببناء حصن ومدينة على سفح جبل طارق الذى سمى بجبل الفتح، وكان الذى بناه المهندس الحاج يعيش وأشرف على البناء السيد أبو سعيد عثمان، وما زالت قطعة من هذا البناء باقية إلى اليوم فى جبل طارق وتعرف باسم الحصن العربى The Moorish Castilla ثم عبر عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس، وكان له فى جبل الفتح استقبال مشهود. وقد تمت له السيطرة على الأندلس سنة ٥٥٦هـ / ١١٦١م.

وقد تأخر وصول عبد المؤمن إلى الأندلس لأن أحوال إفريقية والمغرب الأوسط شغلته عقب دخوله مراكش، فقد ترمى إلى سمعة أن النورمان قد استولوا المهديّة على ساحل إفريقية من أيدي أمراء بنى زيرى الصنهاجيين، وكان أمرهم قد ضعف عقب دخول عرب بنى هلال إلى إفريقية وتخريبهم مدائنهم خلال النصف الأول من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى.

وعرب بنى هلال جماعة ضخمة من قبائل العرب كانوا مستقرين فى صعيد مصر، ثم إن بنى المعز بن تميم أمير بنى زيرى على إفريقية، وكان يحكم باسم الفاطميين قرر أن يرد عن الشيعة ويعود إلى السنة، وفعلوا تم له ذلك.

وأراد الفاطميون عقاب بنى زيرى فأقطعوا بنى هلال إفريقية والمغرب، فخرجوا إليها قبائل كثيرة أهمها بنو سليم بن منصور والأقيص والمعلل، ف وقعت بينهم وبين بنى زيرى وقائع طويلة انتهت بزوال ملك بنى زيرى وانتقال أميرهم يحيى بن تميم إلى حصن المرية وسمى عاصمته المهديّة وهى على البحر وانتقلت القوة إلى فرع من الصنهاجيين كان يملك قلعة بنى حماد وما حولها فيما بين مدينة الجزائر الحالية وناهرت.

وكان بنو زيري يقفون حائلا بين النورمان أصحاب صقلية منذ سنة ١٠٩١ م وسواحل إفريقية، فلما زال ملكهم استولى النورمان على المهديّة وانتقل أمير بنو زيري الحسن بن علي بن يحيى بن تميم إلى مدينة الجزائر وكانت تسمى إذ ذاك جزائر بني مذخفا.

لهذا رأى عبد المؤمن بن علي أن يسرع بالمسير إلى المغرب الأوسط وإفريقية ليخرج النورمان منه، وكان هذا عملا جليلا منه يدل على بعد نظر وإخلاص للإسلام.

وقد تمكن عبد المؤمن سنة ٥٤٧هـ / ١١٥٢ م من فتح المغرب الأوسط، فاحتل الجزائر وبجاية وقلعة بني حماد بعد أن أزال ملك بني حماد أبناء عم بنو زيري منها، وولى على المغرب الأوسط ابنه عبد الله بن عبد المؤمن وعهد إليه في مواصلة الفتوح شرقا وعاد هو إلى مراكش.

دخول العرب الهلالية المغرب، التفرية :

بعد وصول عبد المؤمن إلى مراكش بلغه أن العرب الهلالية في المغرب الأوسط ثاروا على ابنه عبد الله وقامت بالثورة منهم قبائل الأتيج ورياح وزغبة، فسار إليهم وكان بينهم وبينه قتال عنيف عند سطيف، وقد انتصر عليهم واضطروهم إلى الدخول في طاعته، فدخلوا في جنده.

ومن ذلك الحين نجد عرب بني هلال عنصرًا كبيرًا من العناصر المحاربة في صفوف الموحدين، وقد تولى عبد المؤمن إقرارهم في نواحي المغرب الأوسط، فبدأوا يختلطون بأهلها ويندرجون في بقية السكان، ثم أخذ منهم فيما بعد جماعة كبيرة إلى الأندلس سنة ٥٥٥هـ وأنزلهم في غرب الأندلس، فيما بين إشبيلية وشريش، فكثروا هناك، وقد سار على طريقته ابنه أبو يعقوب يوسف وحفيده أبو يوسف يعقوب المنصور، فكثرت العرب في الأندلس من جديد.

وتسمى هجرة العرب الهلالية إلى المغرب بتفرية بني هلال أو التفرية، وقد نشأ حولها قصص شعبية كثيرة هو المعروف بقصة الزير سالم والزناقي خليفة، وهي قصة شعبية نشأت في مصر أو غرب

الدلتا بتعبير أصح، وتعتبر من معالم الأدب الشعبي العربى وإن كانت الأدبية قليلة نظرا إلى أن الدولة العباسية واستقلوا بها ، والنصوص القديمة التى نرجع إليها هنا قد تحرفت مع الزمن تحرفا شديدا بالنقل ومرور الزمن حتى أصبحت فى صورتها المطبوعة مجموعة غير متناسقة من أحاديث الخرافة ذات قيمة فنية قليلة.

وقد كثر تعليق المؤرخين على دخول الهلالية المغرب وأثرهم فى تاريخه، وغالبية المؤرخين يجمعون على أنهم أنزلوا بإفريقية والمغرب خرابا شاملا، حتى ليقال إن دخول بنى هلال هو خراب إفريقية الثانى، أما خرابها الأول فكان على يد الكاهنة على ما نعلم، ورائد المؤرخين فى هذا القول هو ابن خلدون، فقد أطل الكلام على ما فعله أولئك العرب فى إفريقية وما أنزلوه بها من الخراب، وذلك فى الجزء الرابع من تاريخه، وقد تأثر ابن خلدون بذلك فيما كتبه عن العرب وتخريبهم البلاد فى مقدمته المشهورة.

والحق أن أولئك العرب لم يبدأوا خراب إفريقية وإنما هم أكملوا هذا الخراب، فقد كانت البلاد تتخرب شيئا فشيئا من سنوات طويلة نتيجة للإهمال وسوء الإدارة من أواخر أيام الأغالبة، بل منذ العصر الذى سبق الأغالبة وهو عصر حروب وفتن حافل بتفاصيل الكثير منها، فلما جاء بنو هلال أكملوا التخريب فصارت إفريقية بعدهم فعلا بلادا مخرية فى حاجة إلى من يعيد إليها عمرانها ورونقها.

وقد بدأ الموحدون إعادة البناء ثم أتمه الحفصيون من بعدهم، والحفصيون - رغم ما أصاب إفريقية فى أيامهم من ثورات هم بناء إفريقية أى تونس على الصورة التى وصلت بها إلى العصور الحديثة.

ولكن هذه الغزوة هى حجر الأساس فى تعريب إفريقية والمغرب الأوسط، أى تونس والجزائر، وإذا

كانت عملية التعريب قد سارت سيرا حثيثا فى إفريقيا منذ الفتح إلى أيام الأغالبة، ثم خطت خطوات واسعة فى ظل بنى الأغلب وبفضل فقهاء عصرهم وعلمائهم، فإن بنى هلال عندما استقروا فى إفريقيا أكملوا هذه العملية واختلطوا بطبقات الناس فى كل نواحي البلاد وعربوهم تعريبا شاملا عميقا، وإذا كنا نقول رب ضارة نافعة، فغزوة بنى هلال على ضررها لم تخل من نفع وفائدة.

وتجلى هذه الناحية من نفع الغزوة وفائتها فى المغرب الأوسط، فهذه البلاد لم يكن قد استقر بها من العرب أعداد كافية لتعريب أهلها، وذلك بسبب قلة المدن فيها عندما دخلها العرب، والعرب كانوا فى العادة يجتمعون فى المدن ومنها ينساحون فى الأرياف، ومع أن الكثيرين من العرب استقروا فى بجاية وتلمسان ووهران إلا أن امتدادهم كان قليلا، ولم يصلوا إلى معاقل البربر فى المغرب الأوسط ومنازل قبائله، فظلت بربرية فى الغالب رغم إسلامها.

هذه العملية قام بها عرب بنى هلال فى المغرب الأوسط وخاصة قبائل الأتيج والمعلل، فقد اندرج هؤلاء مع البربر وصاهروهم واختلطوا بهم فى كثير من المواقع فبدأت عملية التعريب تسير سيرا حثيثا، وخلال العصر الموحدى قامت فتنة بنى غاثبة المسوقيين، وهم بقايا المرابطين واشترك فيها العرب وسارت جماعاتهم مع جماعات البربر مقاتلة من الساحل إلى مشارق الصحراء ومن إفريقيا إلى حدود المغرب، فكان لذلك أبعد الأثر فى تعريب قطر الجزائر، ونجد تفاصيل هذه العملية فيما يقصه ابن خلدون فى تاريخه.

المهم لدينا أن العرب أصبحوا من الآن عتصرا قويا ذا أثر بعيد فى تاريخ المغرب وفى تكوين القوة العسكرية للموحدين، وسيكون لهم دور فى المعارك الكبرى التى يخوضونها فى الأندلس خاصة، فكان لهم نصيب كبير فى انتصار الدرك الذى ستحدث عنه، وكانوا كذلك مسئولين عن جانب كبير من هزيمة معركة العقاب، لأن العرب كما نعرف يتوقف نوع العمل الذى يقومون به على لقيادة التى تقسم لهم، فإن كانت صالحة صلح أثرهم وإن عزت عليهم القيادة الصالحة لم يتأت منهم خير كثير.

وفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م تمرد الهلاليون فى تونس وانضموا إلى ثائر يسمى عبد الله بن خراسان، وهزموا السيد عبد الله بن عبد المؤمن، فقرر عبد المؤمن أن يضع حدا لعصيان أولئك العرب، فخرج فى سنة ٥٥٤هـ/١١٥٨م فى جيش جرار يقال إنه أكبر جيش موحدى قاده عبد المؤمن، وتمكن من احتلال تونس، ثم تقدم نحو المهدية، وكانت بيد النورمان فحاصرها حتى سلمت المدينة فى سنة ٥٥٤هـ وكانت بعض بطون الهلالية مثل بنى كامل وبنى رياح وبنى المور قد استعيدوا ببعض بلاد تونس مثل ققصه وقابس وتصالخوا من النورمان، فأرسل عبد المؤمن ابنه عبد الله فى حملات إلى هذه النواحي فأدخلتها فى دولته وخرج هو فى حملات أخرى.

ولم تحل سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م حتى كان عبد المؤمن قد مد رواق الدولة الموحدية إلى حدود طرابلس، ولكن لسلطان الموحدين فيها، وبذلك تكون هذه السنة تاريخا فاصلا فى التاريخ المغربى كله، فهى السنة التى تحققت فيها وحدة المغرب السياسية، ودخل كله من حدود طرابلس إلى المحيط فى دولة واحدة يحكمها خليفة واحد فى مراكش.

وفى ذلك الحين كانت تلك الخلافة الموحدية المغربية أقوى الدول الإسلامية وأوسعها سلطانا، فإن الدولة العباسية كانت قد هبطت إلى درك سحيق من الضعف، ولم تكن الدولة الأيوبية قد قامت بعد، وجدير بالذكر أن الاحتلال الصليبي لأراضى الشام كان إذ ذاك فى عنفوانه.

وفى أواخر أيام عبد المؤمن تمرد فى الأندلس ابن همشك وابن مردائش ونفر من رؤساء الجند فى الأندلس، فعبر إلى ذلك البلد وقضى على حركات التمرد هناك وثبت أقدام دولته هناك، ثم عاد إلى المغرب، وعندما وصل سلا نزل به المرض، لم نزل العلة تثقل به حتى قضى نحبه فى ٢٧ جمادى الآخرة ٥٥٨هـ/١١٦٣م يونيو.

حكم عبد المؤمن بن على أربعة وثلاثين سنة تعتبر فاتحة أزهى عصور التاريخ المغربى على الإطلاق، لقد ورث عبد المؤمن عن محمد بن تومرت قوة عسكرية وسياسية ضخمة عرفت كيف

يستخدمها في إنشاء أكبر دولة عرفها تاريخ المغرب، فقد امتدت من خط الوادي آتة في الأندلس إلى وادي درعة في جنوب المغرب، وترامت من المحيط إلى أحواز طرابلس، وقد أبدى الرجل نشاطاً واسعاً وذكاء كبيراً في إنشاء هذه الدولة، حقا إن الرجال الذين تولوا قيادتهم كانوا من خيرة شعوب العالم الإسلامي وأقواها وأشدّها إخلاصاً للدين، ولكنها كانت أيضا تحتاج إلى يد قوية لضبطها والسيطرة عليها وتوجيهها التوجيه الصحيح، وقد يفسر ذلك لعبد المؤمن بمواهبه، وأهم هذه المواهب أنه عرف كيف يستفيد من مواهب زملائه من كبار أصحاب محمد بن تومرت من أمثال أبي حفص عمر ابنتي المعروف بالهنتائي وأبي يحيى أبي بكر بن يجبت وأبي إبراهيم إسماعيل بن بسلالي الهزرجي المعروف بابيج وعمر بن عبد الله المعروف بمور ازجاج وغيرهم، وكانوا جميعاً رجالاً ذوي ملكات وإخلاص، وقد اعتمد عليهم وعلى أبنائهم من بعدهم محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي وخلفاؤه وإليهم يرجع جانب كبير من الفضل فيما وصلت إليه دولة الموحدين من قوة واتساع.

خلفاء عبد المؤمن بن علي

أبو يعقوب يوسف

٥٥٨هـ - ٥٨٠هـ / ١١٦٣م - ١١٨٤م :

لم يكن يوسف بأكبر أبناء عبد المؤمن ولكنه كان أصلحهم بحسب ما رأى شيوخ المرحدين، وكان في حدود الثلاثين عندما تولى الأمر، وكان قد قضى سنوات طويلة في الأندلس عاملاً على إشبيلية لأبيه فتدرب على قيادة الأمور، وكان ذا ثقافة واسعة وإيمان متين، ومع أن ملكاته لم تكن بالمتوى الذى كانت تتطلبه ظروف إمبراطورية واسعة كإمبراطورية الموحدين إلا أنه بذل أقصى جهده في القيام بأمرها وساس الأمور في حزم واجتهاد فوفق في المحافظة على التراث الضخم الذى سار إليه.

في دولة واسعة كدولة الموحدين تحكم أقاليم شاسعة لم يسبق دخولها تحت لواء واحد مثل

الأندلس والمغرب الأقصى والمغرب الأوسط وإفريقية تكون مهمة الحاكم الأولى هي المحافظة على الهدوء والطاعة في نواحي البلاد، ولا تخلو سنة من قيام ثائر في ناحية من نواحي الدولة ولا بد من الإسراع للقضاء على فتنه وإلا حذا آخرون حذوه.

قامت على يوسف ثورات كثيرة في إفريقية، وكان قد وفد على طرابلس جماعة من الأيوبيين مع جندهم بقصد تهديد هذه الناحية لصالح الدين، فتحالف معهم عرب بنى هلال وأصبح هذا الطرف القصي لدولة الموحدين مصدرا للقلق والاضطرابات، وقد بذل يوسف جهدا كبيرا في القضاء على مبادئ الفتن التي قامت هناك.

وقامت كذلك فتن كثيرة في الأندلس أثارها محمد بن سعد بن مردانيش كبير ثوار شرق الأندلس، وقد تولى حربه السيدان أبو سعيد وأبو حفص من أبناء عبد المؤمن، أي من أخوة يوسف، وقد تمكنا من إيقاف خطر ابن مردانيش في سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م.

وتبين يوسف بن عبد المؤمن أن الأندلس في حاجة إلى عمل حاسم يقضي على خطر ابن مردانيش ويوقف تقدم النصاري، وكان يتولى عرش ليون وقشتالة إذ ذاك الملك فرناندو الثاني، وكان يتوجس خيفة من إمارة البرتغال التي كانت تسير حثيثا نحو القوة في ذلك الحين بقيادة أميرها الفونسو انريكي Alfonso Enrису الذي كانوا ينطقونه إريكي ولهذا يكتبه مؤرخونا ابن البريق ويحرفه بعضهم إلى ابن الرنق.

لهذا تحالف فرناندو الثاني مع أبي يعقوب يوسف ووعد بمساعدته فتمكنت قوات الموحدين من القضاء على محمد بن سعد بن مردانيش صاحب مرسية وشرق الأندلس بعد حرب مضنية حافلة بالخسائر.

وبعد وفاة فرناندو الثاني تولى عرش ليون وقشتالة الفونسو الثامن، وكان رجلا نشيطا طموحا شديد الخوف من المسلمين، فبدأت العلاقات تسوء بين الجانبين وخشى أبو يعقوب يوسف من التقارب بين مملكة ليون وقشتالة وإمارة البرتغال، فقرر القيام بحملة كبيرة على غرب الأندلس هدفها إيقاف الخطر البرتغالي خاصة.

سار الجيش الموحدى نحو شنترين أكبر قواعد غرب الأندلس، وكان البرتغاليون قد استولوا عليها سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وأحس القونسو أريكى بقرب الخطر فحصن شنترين وشحنها بالمؤن والمعدات وأقبل الموحدون فحاصروها.

هنا نلاحظ ظاهرة تتكرر كثيرا فى التاريخ العسكرى للموحدين، وهى أن جيوشهم على ضخامتها كان ينقصها النظام وتعوزها القيادة، ولقد امتاز العصر المرابطى بعظماء القادة الذين عرفوا كيف ينزلون الهزائم بالأسبان، ولكن الموحدين لم يطلعوا قائدا واحدا ممتازا، والسبب فى ذلك ربما يرجع إلى أن الموحدين كانوا يصرون على أن يتولى القيادات أفراد من بينهم أو أفراد بيت أبى حفص عمر الهنتاتى، ومن سوء الحظ أن أمراء البيت الموحدى وكانوا يلقبون بالاشياخ كانت مواهبهم محدودة فى جملتهم، ولا يكاد يمتاز من بينهم إلا عبد المؤمن بن علي وابنه أبو يعقوب يوسف وحفيده أبو يوسف يعقوب، ولهذا قلت انتصارات الموحدين بعد عصر أبى يوسف يعقوب.

هنا فى حصار شنترين نجد هذه الظاهرة بوضوح، فهذا الجيش الضخم الذى يقوده الخليفة بنفسه يعجز عن الاستيلاء على ذلك الحصن، وفى وقت ما أثناء الحصار نجد الخليفة يصدر أمرا يرفع الحصار والانتقال إلى مدينة أخرى، صدر هذا الأمر فجأة ودون إبلاغه إلى الفرق بالطريق التى تقتضيها نظم العسكرية، ففرجى الجنود بفساطيط الخليفة ورجاله ترفع على عجل فظنوا أنها هزيمة وتبادروا إلى الفرار، وانتهاز العدو الفرصة فهجم على معسكر المسلمين وأصيب الخليفة بهم يقال إنه كان مسموما، وهكذا، وفى ساعات قليلة انفرط نظام هذا العسكر الضخم ونزلت به خسائر فادحة، وحمل الخليفة الجريح فى محفة، وعاد الجيش أدراجه، وبعد ليلتين من المسير مات الخليفة أبو يعقوب يوسف فى ٧ رجب ٥٨٠هـ/١١٨٤م.

وعلى أى حال فأبو يعقوب كان دائما رجلا مريضا، وفى تتبعنا لتاريخه نجد أنه يصاب بالمرض المرة بعد المرة حتى لقد ظل مرة سنة كاملة مريضا طريح الفراش، ولهذا يذهب بعض المؤرخين إلى أنه مات إثر مرض أصابه أثناء الحصار.

توفي أبو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فى السابعة والأربعين من عمره، وكان رجلا شهما نشيطا بذل أقصى جهده فى القيام بواجبه، وقد سار بالدولة خطوات واسعة إلى الأمام، وهو يعد من كبار الخلفاء والسلاطين فى تاريخ المغرب الإسلامى.

أبو يوسف يعقوب المنصور

الدولة الموحدية فى ذروتها

٥٨٠هـ - ٥٩٥هـ / ١١٨٤م - ١١٩٩م :

تعتبر السنوات الخمس عشرة التى حكمها أبو يوسف يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين العصر الذهبى للدولة الموحدية والذروة التى وصل إليها التطور السياسى فى المغرب نحو التوحد وإقامة الدول الكبرى، ولقد كان ذلك العصر الذهبى قصيرا لا يتناسب مع دولة ضخمة مترامية الأطراف غزيرة الثروة والموارد مثل الدولة الموحدية فإن خلفاء الموحدين حكموا بلادا تضاهى ما حكمه العباسيون فى أوج قوتهم، وكانت تحت إمرتهم حشود من الجند القوى القادر على كسب المعارك لم تيسر لأى دولة أخرى فى التاريخ الإسلامى كله، فإن جيوش بنى أمية لا يمكن أن يزدوا فى مجموعهم على مائة ألف موزعين بين الشرق والغرب، وجيوش بنى العباسى كانت أضخم ولكن معظمها كان من الجند المرتزق القليل الإخلاص الباهظ التكاليف (وإلى هذا يرجع السبب فى قلة ما حققته الدولة العباسية من الناحية العسكرية) أما الموحدون فكانت جيوشهم تعج بحشود من أبناء خيرة القبائل المغربية من المصامدة أولا ثم من بقية الصنهاجيين بل الزناتيين أيضا ممن اجتذبتهم الدولة الموحدية بقوتها وهيبته، ثم أضيفت إلى هؤلاء حشود من العرب الهلاليين الذين انضموا تحت لواء الدولة الكبيرة المظفرة، ولم يخل الأمر من قوات أندلسية ذات قدرة ومهارة، لأنه إذا كان زعماء الأندلس قد انتابهم التدهور الخلقى والنفسى فإن شعب الأندلس نفسه ظل قويا مؤمنا صامدا رغم الكوارث المتوالية، ولو أتبع لهذا الشعب من يقوده وبوجهه لتمكن من تحقيق الشئ الكثير.

وكان يوسف بن تاشفين قد أتم بناء مراكش، وجعلها عاصمة إمبراطورية كبيرة.

أما دور يوسف بن تاشفين في الأندلس فحاسم، فلولا تدخله وتمكنه من هزيمة النصارى في موقعة الزلاقة وغيرها لضاع الأندلس الإسلامى فى أواخر القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، وقد امتد عمر الأندلس نتيجة للتدخل المرابطى أربعة قرون أخرى بين مد وجزر وزيادة ونقص وحرب وسلم ونصر وهزيمة.

وكان يوسف بن تاشفين رجلاً شديد السمعة فارح الطول، وهو دون شك أول رجل من إفريقية المدارية السوداء يصل إلى الرياسة والملك ويقوم بدور كبير فى التاريخ العالمى وكل ذلك بفضل الإسلام الذى وصل إلى هذه النواحي وفتح أبوابها للإسلام وأدخلها هى وشعوب إفريقية بعد ذلك فى ميدان التاريخ العالمى.

على بن يوسف بن تاشفين

من ٥٠٠هـ إلى ٥٣٣هـ/ ١١٠٧م - ١١٣٨م:

خلف يوسف بن تاشفين ابنه على، وكان شاباً مكتمل التكوين فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره، وكان قد تدرب على شئون السلم والحرب وسياسة الدولة أيام أبيه، ولهذا فقد سار بأمور دولته سيراً حثيثاً إلى الأمام، وسجل اسمه بين عظماء تاريخ المغرب الإسلامى.

وكان نجاح عبد الله بن ياسين فى إثارة حركة دينية إصلاحية واسعة النطاق فى المغرب والأندلس ثم تمهيد الطريق لقيام دولة صنهاجية استطاعت أن تخلص الصنهاجيين من استبداد الزناتيين حافزاً لفتيه مغربى آخر من إحدى قبائل مصمودة على محاولة القيام بدعوة لحساب القبائل المصمودية - وهى الكتلة الكبرى من الصنهاجيين.

هذا الفقيه هو محمد بن تومرت الذى ولد سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م على وجه التقريب فى

قبيلة مصمودية صغيرة تسمى إرغان أو هرغان التي عريت على هرغة، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن اسمه لم يكن محمدا بل اتخذته هو فيما بعد فإن محمدا اسم شائع، ولا نجد ما يدعو إلى هذا الفرض، أما لقبه وهو تومرت فإن المستشرق الفرنسي ليلى بروفيتسال قال إنه اسم جدته وإنه نسب إليها فقيلا محمدا بن تومرت، أما اسم اجليد على أنه اسم جده فهو لقب بربرى هو اجليد ومعناه الشيخ أو الزعيم، فهو على هذا ليس اسما ويلقب ابن تومرت بعد ذلك بأغمار ومعناه العالم أو الفقيه، وفي الكتاب الذى كتبه خادمه البيدق نجد ابن تومرت يوصف بأنه فقيه أمغاز سوسى أى فقيه السوسى.

درس ابن تومرت أول الأمر فى بلده ثم فى مراكش، وحوالى ٥٠٦هـ / ١١٠٧م - ١١٠٨م يشرع فى رحلة دراسة طويلة إلى المشرق، وتفاصيل هذه الرحلة موضع شك كبير لأن ابن تومرت يقول إنه وصل فيها إلى بغداد ودرس على أبى حامد الغزالى بل يروى أحاديث دارت بينهما، وذلك مستبعد لأن الغزالى رحل سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م ولم يعد إلى بغداد أو دمشق ثانية، ثم توفى فى بلده سنة ٥٠٦هـ / ١١٠٧م، فهو قطعاً لم يلتق الغزالى بل نشك كثيرا فى أن ابن تومرت وصل إلى بغداد أو الحجاز، وغاية ما يمكن قوله بصيغة التوكيد إنه وصل إلى الإسكندرية وربما إلى القاهرة وأطال المكوث فى مصر والقيروان حيث ألم به جانب كبير من العلم.

ولا شك فى أن ابن تومرت كان غير عاذى الذكاء، ولكن ذكاءه كله كان منصرفاً إلى السياسة، وطلب السلطان.

وعندما ندرس حياته نرى أنه وضع كل ما حصل من العلم فى خدمة طموحه السياسى، وهذا الطموح أيضا مشكلة، فهذا الرجل الذى تصدى لإنشاء كيان سياسى فريد فى نوعه هو حركة الموحيين ونظمه على طريقة مبتكرة تدل على ذهن منهجى مرتب، وتمكن من أن يسقط دولة كبرى ويقيم دولة هى أكبر منها، وهذا الرجل كان متقشفا زاهدا لا يتمسك بأى مظهر من مظاهر

السلطان، فقد كان حصورا، أى لا يقرب النساء، وهو لم يتزوج ولم يتجنب ولم يجعل نفسه خليفة أو سلطانا، بل مهد الطريق لعبد المؤمن بن على لكى يبلغ الرياسة الدينية والسياسية ويتمتع هو وبنيه بالملك وما يتصل به فى حين مات ابن تومرت فقيرا.

وقد حرص عبد المؤمن بن على على القضاء على كل من تطلع إلى السلطان من أسرة ابن تومرت، ولم يكن هذا الأخير يجهل أن ذلك لا بد أن يحدث، ولكنه لم يفعل شيئا لتلافيه. وإذا ف شخصية محمد بن تومرت شخصية غريبة معقدة، وكلما قرأنا تاريخ حياته كما كتبها خادمه البيدق تكشفنا لنا أمور أخرى تزيد شخصية هذا الرجل غموضا وتعقيدا.

ابن تومرت والدولة الموحدية :

وهذا الغموض يكتنف أيضا كتاباته التى كانت أساسا للتفكير الدينى فى الحركة الموحدية، وإذا قرأنا مثلا كتابه المسمى «أعز ما يطلب» وهو أحسن ما كتب وجدناه خليطا من آراء أهل السنة وأفكار الشيعة ما بين معتدلين ومنطرفين وفيه كذلك أفكار صوفية متطرفة لا يرضى عنها الإسلام السمح الواضح، وكلامه بعد ذلك فيه غموض متعمد وتكلف لأساليب الكهان وأهل السحر مما لا يزال إلى الآن يحيرنا فى أمر عقيدة ابن تومرت.

فمعلوماتنا الدقيقة بعض الشيء عن حياة محمد بن تومرت أثناء عودته من المشرق وبروبها لنا كاتبه وخادمه أبو بكر البيدق الصنهاجى وابن القطان فى كتابه «نظم الجمان» وعبد الواحد المراكشى فى كتابه المسمى «المعجب فى تلخيص أخبار المغرب» وهذه المعلومات كلها حكايات تدور كلها حول أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التى تصدى لعملها، وهى حكايات لا يمكن قبول معظمها، ولكنها تعطينا الصورة التى دخل بها، وهى حكايات تتفق تماما مع خطته التى رسمها لنفسه، وهى اجتذاب الأنظار نحو نفسه والظهور بمظهر مصلح دينى وثائر على ما يقع فى المجتمع من مخالفات للدين.

لقاء ابن تومرت مع عبد المؤمن بن علي :

وعندما يصل محمد بن تومرت إلى تلمسان يلتقي بعبد المؤمن بن علي من قبيلة كومية الصنهاجية ومن ذلك الحين يرتبط الرجلان برباط صداقة وعمل فيصبح عبد المؤمن بن علي خير تلاميذ فقيه السوس وكانوا قد أصبحوا جماعة كبيرة يسرون معه وينقلون معه من مكان لمكان.

من تلمسان سار ركب الفقيه السوسى إلى وجدة ثم فاس، وهنا يأمر تلاميذه بتعطيم ما يجدون من أدوات الموسيقى، ففعلوا ذلك فأمر عامل فاس بإخراجهم من البلد فذهبوا إلى مراكش.

تطور حركة الموحدين :

بالإضافة إلى ذلك أنشأ الموحدون قوة من الجرس الخاص للخليفة من العبيد ممن كانت الدول تشتريهم من بلاد السودان، ولهذا كانوا يسمون عبيد الخزن، وكان عبيد الخزن هؤلاء كانوا يسمون أيضا عبيد الدائرة، قوة عسكرية لها خطرها، وقد حاربت دائما في قوة وحماس وإخلاص، دافعت عن الخلفاء في استماتة.

ورغم هذه القوات كلها كانت القوة العسكرية الموحدية دائما مفككة تنقصها القيادة الحاكمة التي تفيض على الجيش صورة محكمة، وتوجه الأعمال وفق خطة واحدة مرسومة كما نرى في جيوش المغرب الأولى وفي جيوش صلاح الدين والمماليك والأتراك العثمانيين.

وكان أبو يوسف يعقوب المنصور من الموحدين القلائل الذين استطاعوا قيادة جيوشهم قيادة سليمة محكمة، وكان الرجل في نفسه مؤمنا شديدا بالإيمان، فانتقل إيمانه إلى رجاله، وكسبت جيوش الموحدين في أيامه قوة ضاربة كبرى.

ثورة بنى غانية المسوفيين :

ومن سوء الحظ أن دولة الموحيدين ابتليت فى أيام أبى يوسف يعقوب هذا بمشكلة صغيرة فى حجمها وأهميتها، ولكن عجز الإدارة الموحدية عن معالجتها بالصورة الناجعة جعل منها مشكلة ضخمة استنزفت من دماء الدولة وجندھا جانباً كبيراً، وأصبحت فى النهاية من أسباب سقوط الدولة كلها.

تلك هى مشكلة بنى غانية المسوفيين، وينبغى أن نقرأ الاسم بتشديد الياء، لأن مؤسسهن الموسفى ينسب إلى أمه وكانت من غانة فهى غانية وكانت النسبة إلى الأمهات شائعة فى المرابطين، فهناك أبو عبد الله ابن عائشة وأبو بكر ابن الصحراوية ومحمد ابن فنو (اسم امرأة) وهكذا، لأن الرجال كانوا يتزوجون كثيراً فتنسب الأولاد إلى أمهاتهم تمييزاً لبعضهم عن بعض فى البيت الواحد.

أول من نسمع عنه من رجال هذا البيت أبو زكريا بن غانية الذى أقامه على بن يوسف على بعض أعمال قرطبة، وأثبت أنه قائد ماهر، وقد توفى أبو زكريا هذا سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م.

وقد تولى محمد أخوه محمد ابن غانية الجزائر الشرقية وهى البليار منذ سنة ٥٤١هـ / ١١٤٧م وظل يحكمها حتى سقطت دولة المرابطين نهائياً، وعندما عبر الموحدون إلى الأندلس وأدخلوه فى طاعتهم ظل محمد ابن غانية مباعداً لهم، ثم عمد إلى مداراتهم، وكان آمناً منهم طالما عاش محمد بن سعد بن مردانيش الذى كان يسيطر على شرق الأندلس، ولكن بعد موت هذا سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م فوصول الموحيدين إلى بلنسية ومرسية وشاطبة وبلاد الساحل الشرقى كان على بنى غانية أن يحددوا موقفهم من الدولة الجديدة.

وكان محمد ابن غانية قد توفي سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وخلفه ابنه عبد الله ثم أخوه هذا إسحاق بن محمد ابن غانية، وقد مال محمد إلى مصالحة الموحدين والدخول في طاعتهم، ولكن إخوته الكثيرين رفضوا ذلك وخلعوه وولوا مكانه أخاه على ابن غانية، فأسرع هذا بإعلان الثورة على الموحدين، وقرر أن يخوض معهم معركة طويلة، خاصة وقد لجأ إليه كثيرون من بقايا المرابطين ممن قد امتلأت قلوبهم حقدا على الموحدين إذ خافوهم على أنفسهم.

وكان على ابن غانية رجلا جريئا مقداما مغامرا، ومن القريب أن اقدام مسلمي عصور الانحطاط كان لا يظهر إلا إذا حاربوا إخوانهم العرب والمسلمين، أما إذا حاربوا أعداء ملتهم من النصارى فهنا لا نرى إقداما ولا بسالة.

فكر على ابن غانية في أن يخرج بأسطوله ويغير على إفريقية، فيفتح بذلك جبهة جديدة أمام الموحدين، والحق أن تفكيره هذا كان شيطانيا، لأن إفريقية كانت بعيدة جدا عن قلب دولة الموحدين، ثم إن نواحيها كانت عامرة بالعرب الهلالية المستعدين دائما للاشتراك في أى عمل يفتح لهم أبواب السلب والنهب وإطلاق العنان لما جبلوا عليه وأغرموا به من الغارة أو الغزوة والسب والنهب.

وربما كان أحسن ما يعمله الموحدون في هذا الظرف وهم في مواجهة عدو خطر هو الاتجاه إلى إسبانيا النصرانية، هو أن يدعوا جانباً موضوع الجزائر الشرقية وبني غانية فيها، ولا يشغلوا أنفسهم كثيرا بأمر إفريقية حتى يفرغوا من العدو النصراني، ولكن الذى حدث هو أنهم لم يتخذوا هذه السياسة، بل اهتموا أشد الاهتمام بأمر المرابطين وحربهم والحلول محلهم، فمضوا يرسلون الحملات تلو الحملات ضد المرابطين وأنفقوا الملايين في حرب خطيرة بلا نهاية لأن بني غانية وأحلافهم من العرب جعلوا الصحراء ملجأ لهم، فكلما ضيق الموحدون عليهم وضيقوا الخناق فروا إلى الصحراء ثم

لا يلبثون أن يعودوا من جديد، واستمرت هذه المطاردات سنوات طويلة استنزفت جانبا كثيرا من قوة الدولة و ثروتها.

وقد تصدى أبو يوسف يعقوب المنصور لبني غانية في حزم، وأنزل بهم هزيمة قاصمة في شعبان ٥٨٣هـ / أكتوبر ١١٨٧م وهرب على ابن غانية وحلفاؤه من العرب والترك إلى الصحراء، واستراح أبو يوسف يعقوب من شرهم إلى حين.

جهاد المنصور الموحدي في الأندلس وانتصار الأرك العظيم،

انتهاز أبو يوسف يعقوب المنصور فرصة الفراغ مؤقتا من أمر بني غانية واتجه بقواه نحو الأندلس، وكان الموقف فيه قد عاد إلى السوء والتخرج إذ إن الضغط النصراني على الأندلس كان قد أصبح كسيل متدفق جرف السدود ولم يعد ينفع فيه إلا عمل حاسم من أعمال الإنقاذ الكبرى كتلك التي قام بها نور الدين ثم صلاح الدين في المشرق، وكان صلاح الدين معاصرا لأبي يوسف يعقوب المنصور.

توفي الفونسو انريكي ملك البرتغال في أواخر ٥٨٠هـ / أواخر ١١٥٨م وخلفه ابنه سانشو الثاني ملك البرتغال وقد عقد العزم على انتهاز فرصة انشغال الموحدين ببني غانية ليستولى على بعض بلاد غرب الأندلس، وقد اشتد ساعده بحشود صليبية كان بعضها في طريقه من غرب أوروبا إلى بلاد الشام، فكانت تنزل ببعض الموانئ البرتغالية، وتمكن الفونسو من اقناع بعض رجال هذه الحملات في معاونته للاستيلاء على شلب، وكانت من أفضل ما بقي من موانئ الأندلس في أيدي الموحدين.

وبالفعل تمكن سانشو والصليبيون، ومعظمهم من القلمنك في هذه المناسبة من الاستيلاء على شلب في رجب ٥٨٥هـ / سبتمبر ١١٨٩م بعد أن دافع أهلها عنها دفاع الأبطال، وكان

سقوط شلب قد حرك أبا يوسف يعقوب يوسف المنصور إلى العمل فقرر القيام بغزوة كبرى على غرب الأندلس يعيد بها الأمور إلى نصابها.

احتفل المنصور الموحدى احتفالاً ضخماً بغزوته تلك ، فاستنفر الناس فى نواحي بلاده، وأعد أحسن فرق جيشه ودعا العرب إلى الاشتراك معه فى الجهاد، ولا شك فى أن أخبار انتصار صلاح الدين على الصليبيين فى حطين كان عظيم الأثر فى نفس أبى يوسف يعقوب المنصور وحركه إلى غزو غرب الأندلس.

وفى نفس الوقت قام الفونسو التاسع ملك ليون وحليف المنصور بمهاجمة أراضي قشتالة واجتاحتها، ومن الغريب أن المنصور لم يحاول فى أية غزوة قادمة الاستيلاء على طليطلة، ولو أراد لفعل ذلك فى غير مشقة كبيرة، ولا ندرى لماذا أحجم عن ذلك، وكان إحجامه سبباً فى ضياع ثمرات نصر الأرك العظيم، فقد أتاح ذلك الفرصة لألفونسو الثانى ليستجمع قواه ويأخذ بثغره فى أيام محمد الناصر بن أبى يعقوب يوسف المنصور.

وقد عاد المنصور بعد ذلك مرة أخرى إلى غزو الأندلس، ولكنه لم يقم بأى عمل عسكري عظيم، واكتفى بأعمال التنظيم والإدارة ومحاسبة العمال ورجال المال وما إلى ذلك.

وتوفى المنصور فى ٢٠ ربيع الأول ٥٩٥هـ/ ٢٢ يناير ١١٩٩م بعد أن أتم من عمره ٣٩ سنة ميلادية، فقد ولد فى أواخر ذى الحجة ٥٥٤هـ/ يناير ١١٦٠م وهذه الوفاة المبكرة لم تسمح له بأن يقوم بأكثر من ذلك.

ولا شك فى أنه كان مريضاً، وكان عمره عند وفاته خمسين سنة تقريباً وهذا لا يستوقف نظرنا فإن الرجل كان مريضاً، وابنه محمد عبد الله الناصر توفى فى الرابعة والثلاثين من عمره، قد ولد فى أواخر ٥٧٦هـ وتولى فى ١٢ ربيع الأول ٥٩٥هـ/ ٢٢ يناير ١١٩٩م وتوفى فى ١٠ شعبان

٦١٠هـ / ديسمبر ١٢١٣م ولا أدري إن كان لنا الحق في أن نلاحظ أن هذا الخط من البيت الموحدى كان مصابا بمرض متوارث لا نعرفه، وليس من العادى أن يموت رجل وسنه ٤٧ سنة ويموت ابنه وسنه ٣٧ سنة ويموت حفيده وسنه ٣٤ سنة.

وقد خلد أبو يوسف يعقوب المنصور اسمه في التاريخ بنصر الأرك العظيم، وإذا كنا نأخذ عليه أنه لم يحاول اجتناء ثمراتها وقد توفي في زهرة العمر مما يسمح لنا بأن نقول إن هذا القعود عن اجتناء آثار ذلك يرجع إلى مرضه أو إلى شعوره بأنه مريض أو ضعيف، لولا ذلك لاستثمر هذا النصر ولقام بأعمال أخرى عظيمة خاصة وأن الرجل كان ذكيا قادرا متحمسا عارفا بشئون الحكم، ومن ثم فإننا لا نستطيع الحكم عليه حكما سليما بسبب المرض وقلة العمر.

أبو محمد عبد الله الناصر لدين الله

ابن المنصور الموحدى

٥٩٥هـ - ٦١٠هـ / ١١٩٩م - ١٢١٣م

خلف أبا يوسف يعقوب المنصور ابنه أبو محمد عبد الله الملقب بالناصر، وكان يوم ارتقى العرش في الثامنة عشرة من عمره (ولد في أواخر ٧٧٦هـ وكان شابا قليل الدكاء، وقد يتجلى غباؤه في صورة استبداده بالأمر، ورفض خيول من رجاله وكان أبوه قد نصحه ألا يقطع أمرا دون مشاورة أبي حفص محمد بن أبي حفص، وكان رجلا بعيد النظر ولكن الناصر لم يكن له هم بعد أن تمكن في العرش إلا مخالفة هذا الشيخ الفاضل العاقل العظيم.

بدأ الناصر حكمه بداية طيبة، فقد رأى أولا أن يفرغ من ثورة بنى غانية في الجزائر الشرقية وانضمامها إلى إفريقية، وكان إسحاق بن على ابن غانية قد تمكن في سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٩م من الاستيلاء على تونس فزاد أمر الثورة خطورة، وبدأ أبو محمد الناصر بتوجيه حملة بحرية كبرى على

الجزائر الشرقية، فتم له ذلك فى ربيع الأول ٦٠٠هـ / ديسمبر ١٢٠٣م وأقيم عليها عبد الله بن طاع الله الكومى، وبهذا يكون الموحدون قد قطعوا جذور بنى غانية فى الجزائر الشرقية (البليار، وهى جزائر ميورقة ومنورقة ديابسة) وبقي عليهم أن يقطعوا فروعها فى إفريقيا والمغرب الأوسط، وبعد ذلك بستين (فى ربيع الأول ٦٠٢هـ / ١٧ أكتوبر ١٢٠٥م أوقع الموحدون بنى غانية وأحلافهم بقيادة يحيى بن إسحاق الميورقى هزيمة ساحقة فى تاجرا بنى غانية، وأعقب ذلك دخول الموحدين تونس والمهدة والقضاء نهائيا على فتنه بنى غانية.

ميلاد الدولة الحفصية

نهاية بنى غانية - الطوارق :

وقد قام أبو محمد عبد الله الناصر بتأمين النتائج التى وصل إليها فى إفريقية بقرار يعتبر أسلم وأحسن قرار اتخذته فى حكمه اختار لولاية إفريقية الموحدون بقيادة عبد المؤمن على أن يستولوا على مراكش ولكنهم ارتدوا عنها بخسارة كبيرة وكان الذى هزمهم الزبير بن على بن يوسف بن تاشفين.

ويقال إن اسم الموحدين أطلقه ابن تومرت على جماعته أثناء الاستعداد لهذه الفارة، إذ إنه كان يحسب أنهم يستطيعون القضاء على المرابطين بسهولة فسماهم بالموحدين بصورة رسمية، وكذلك سعى جيشهم بجيش المؤمنين وعبد المؤمن بن على بأمر المؤمنين.

احتاج عبد المؤمن إلى وقت طويل ليثبت سلطانه، فإن ابن تومرت توفى فى سنة ٥٢٤هـ / ١١٢٩م وأعلنت وفاته سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م ولكننا لا نسمع بقيامه بعمل كبير إلا فى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٩م عندما بدأ التصادم العسكرى مرة أخرى بينه وبين تاشفين بن على خليفة على بن يوسف، ويبدو أن عبد المؤمن شغل نفسه خلال هذه السنوات بالاستيلاء على حصون

مرابطية في الطريق من السوس الأدنى إلى مراكش، ومد سلطانه كذلك على وادي درعة، واستولى من المرابطين على تارودانت وما حولها، واختار لولاية إفريقية أصليح رجل في دولته وأكثرهم تجربة وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي، وقد عارض أبو محمد في قبول هذا العرض أولاً، لأنه ظن أن المراد إبعاده عن مسرح الحوادث، وربما كان هذا هو ما رمى إليه الناصر، ثم قبل بشرط أن تطلق يده في الولاية إطلاقاً كاملاً، فلا يتدخل في شئونه أحد، وأن يختار من جيوش الدولة قوة كافية تؤيده، وأن يكون تعيينه لمدة ثلاث سنوات فقط، فقبل الناصر هذه الشروط.

وقد أثبت أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص كفايته من أول الأمر، فعندما حاول يحيى بن إسحاق الميورقي ابن غانية انتهاز فرصة عودة الخليفة إلى المغرب لتجديد غاراته أوقع به أبو محمد هزيمة قاصمة عند تبسة في إقليم الزاب في ٣٠ ربيع الأول ٦٠٤هـ / سبتمبر ١٢٠٧م وتعتبر هذه الواقعة النهاية الحقيقية لنشاط بنى غانية في إفريقية، وتعتبر كذلك بداية لنجاح أبي محمد عبد الواحد في عمله وتثبيت أقدامه في الولاية الجديدة.

وانتجى بنو غانية وحلفاؤهم من العرب الهلالية، وخاصة من رياح وزغبة وعوف ودباب ونعان والزواودة نحو المغرب الأوسط وهاجموا تلمسان، فسارع أبو محمد وأنزل بهم هزيمة قاصمة أخرى في جبل نفوسة، وقد انجلت هذه المعركة عن وقوع معظم أموال بنى غانية وازوادهم ومخزون أسلحتهم في أيدي الموحدين، وكان هذا هو السبب الرئيسي في ضياع أمرهم بعد ذلك، لأنهم افتقروا إلى المال والسلاح، وفي هذه الموقعة أيضاً قتل عدد كبير من رؤساء العرب الهلالية مما هبط بعد ذلك بقدرتهم على الشغب والغارات والسلب والنهب.

وظل أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص يحكم إفريقية في كفاية وحزم حتى وفاته سنة ٦١٨هـ / ١٢٢٠م فخلفه ابنه أبو محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص حاكماً

لإفريقية تحت إشراف أمير موحدى هو أبو العلا إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور، ولكن السلطة كلها كانت فى أيدى أبى محمد الحفصى.

وفى ربيع الثانى ٦٢٣هـ/١٢١٥م أصبح أبو محمد والى إفريقية رسميا، وبعد ذلك بعشر سنوات أصدر الخليفة الموحدى أبو العلا المأمون أمرا بتعيين أبى محمد حاكما لإفريقية، فسار إليها مع أخويه أبى زكريا يحيى وأبى عبد الله اللحيانى، فدخلوها فى ذى القعدة ٦٢٣هـ/ يوليو ١٢١٦م وقام أبو محمد بتوزيع ولايات إفريقية على أهل بيته، ومن ذلك الحين بدأ استقرار بنى حفص فى حكومة إفريقية نهائيا، ويمكننا اعتبار هذه السنة بداية للدولة الحفصية فى تونس.

وقد حاول يحيى ابن غانية بعد ذلك الإغارة على إفريقية، فلم يتيسر له الوصول إلى شىء، وتحول هو ومن معه من شذاذ البدو إلى لصوص يغيرون على البلاد ثم يغرون إلى الصحراء، وكانوا يفتصبون أحيانا فى تلمسان وأحيانا أخرى فى سجلماسة.

وفى سنة ٦٣١هـ أو ٦٣٣هـ/١٢٣٤م أو ١٢٣٦م توفى يحيى بن إسحاق ابن غانية فى مدينة مليانة على نهر شلف فى الجزائر بعد أن أرسل بناته إلى أبى زكريا يحيى الحفصى وأوصاه بتمهدهما، وقد برهن أبو زكريا الحفصى وأسكنهن فى بيت خاص، وعرض عليهن أن يزوجهن فرفضن وبقين عانسات حتى الموت، وتلك كانت نهاية هذا البيت من ثوار المرابطين الذين قضوا حياتهم فى معارك طاحنة مع الموحدين لم يدفع إليها إلا الحقد والرغبة فى الانتقام.

وقد أضعفت هذه الحركة قوات الموحدين بما امتصت من دمائهم نحو نصف قرن كامل دون أن تعود على بنى غانية بطائل، وهنا نجد مثلا - من مئات - على ما فعل المسلمون بعضهم ببعض بدافع الحقد وقصر النظر بينما العدو الأكبر - نصارى إسبانيا - يهددون المسلمين جميعا بالفناء.

أما بقايا جند بنى غانية فكان معظمهم قبائل مرابطية مثل مسوفة وجدالة وتارجا وكانت تارجا

من صفار قبائل المرابطين الصنهاجيين الصحراويين، ولكن منازلها كانت فى قلب الصحراء ولهذا كانت ملجأ قنون بنى غانية الأخير ونسبت بقاياهم وفلولهم التى تأبدت فى القفر بعد ذلك الحين إلى هذه القبيلة التى عرب اسمها إلى طارقه والنسبة إليها طارقى والجمع طوارق، وهذا هو أصل الطوارق أصحاب اللثام الأزرق وأدلاء الصحراء وسادتها إلى اليوم، إنما هم بقية المرابطين، هذه العصبة المجيدة من حماة الإسلام.

موقعة العقاب وانحيار الجبهة الإسلامية فى الأندلس:

اشتغل الخليفة الموحدى الرابع أبو محمد عبد الله الناصر بأمرور إفريقية منذ بدء ولايته سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م ولم تعد الجيوش الموحدة الكبيرة تعبر إلى الأندلس، فتشجع الفونسو الثانى ملك قشتاله، وأخذ يعبر من جديد على أطراف الأندلس الإسلامى وقد أخذ فى ذلك بعد انتهاء هدنة كان قد عقدها مع المنصور الموحدى، وكانت نهاية الهدنة سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م وأراد الناصر أن يقوم بغزوة تضاهى غزوة أبيه المنصور فقرر العبور إلى الأندلس والإيقاع بقوات النصارى، فجمع حشودا هائلة وعبر إلى الأندلس فى نهاية ٦٠٧هـ/ يونيو ١٢١١م واستقر فى إشبيلية، وهناك تواترت الجموع تتوافد عليه حتى كان جيشه يعاود جيش أبيه الذى كسب موقعة الأرك ولكن بينما كان أبوه ذكيا حليما عرف كيف يستفيد من القوات التى كانت معه على خير وجه عجز هذا الشاب عن ذلك، فكانت النتيجة أن نفر منه الأندلسيون، وخاصة بعد أن قتل أكبر قوادهم أبا محمد ابن قادس قبيل المعركة قتله غدرا وظلما نتيجة لوشاية وصلت إليه.

وكان الفونسو الثامن ملك قشتاله قد عقد العزم على الأخذ بثأر هزيمته فى الأرك، ففقد هدنة مع ملكى ناغار وأرغون، واستنجد بالبابوية، وشيئا فشيئا توحدت الجبهة المسيحية الإسبانية وأتت امداد كثيرة من بقية أوروبا، أى إن الناصر الموحدى كان يواجه فى الواقع حملة صليبية كبرى.

وكانت خطة القتال التي رسمها الناصر لنفسه سليمة، فقد أسرع بالاستيلاء على خائق دسبينا بيروس، وهو الباب المؤدى من قشتاله إلى مجرى الوادى الكبير، ويسميه العرب مطرد الكلب، فإذا تم له الاستيلاء على ذلك المرحال دون النصارى ودخول الأندلس بقوات وتمكن من القضاء على من يدخل منهم.

وقد بدأت الحملة بداية طيبة، فتحرك الناصر بجيش جرار فى أوائل ٦٠٨ هـ/ أواخر يوليو ١٢١١م ودخل جيان وحصنها، ثم تركها ودخل مضيق مطرد الكلب، وعسكر فى السهل الواقع أمام مخرج المضيق، وهو سهل ملئ بالتلال الصخرية القليلة الارتفاع وتسمى العقاب جمع عقبة، وهى فى الإسبانية Navas جمع Nava وهى التل أو العقبة، ولما كان ذلك الموقع قريباً من قرية صغيرة تسمى تولوسا، فإن معركة العقاب تسمى فى الإسبانية Los Novas de Toledo، وتمكن الناصر من الاستيلاء على حصن شلبطره Salvatierra القريب من أبده Ubeda، وكان معقل فرسان الداوية، ثم عاد الناصر إلى إشبيلية ليستكمل استعداداته.

وفى محرم ٦٠٩ هـ/ يونيو ١٢١٢م سار الناصر بجحافل نحو مطرد الكلب، وفى نفس الوقت اتجهت قوات النصارى كلها نحو موقع، ولم يسبق أن اجتمعت للنصرانية مثل هذه القوات لحرب المسلمين فكان فيها ملوك قشتالة وليون ونافار وأرغون ومعظم كبار فرسان إسبانيا النصرانية وقوات ألمانية وفرنسية وبرتغالية، وتمكنت تلك القوات من الاستيلاء على قلعة رياح التى كان يحميها القائد الأندلسى أبو الحجاج يوسف بن قادس ومن معه، ففر منه الأندلسيون وقرروا أن يغدروا به فى المعركة.

وبالفعل غدروا به فى المعركة الفاصلة الهائلة، التى وقعت يوم الاثنين ١٥ صفر ٦٠٩ هـ/ ١٦ يوليو ١٢١٢م، وكانت المعركة قد بدأت بمحاولة نصرانية لزحزحة القوات المتطوعة المعسكرة فى الجانب الغربى من الميدان، فحاولوا النفاذ من الناحية الشرقية التى كان يعسكر فيها الأندلسيون

والعرب، فهرب الأندلسيون وتبعهم العرب، واختترقت القوات النصرانية صفوف الجيش الموحدي فاضطرب نظامه ووصلت بعض الفرق إلى فسطاط الناصر نفسه، وبدأت مذبحة كبرى انتهت بتبديد ذلك الجيش الموحدي الضخم وتبدد كذلك الأمل في تمكن المسلمين الثبات في الأندلس.

وقد هلك في هذه المعركة ألوف من خيرة محاربي المسلمين وعشرات الألوف من البربر، ولهذا تعتبر هذه الهزيمة النهاية الحقيقية لقوة المسلمين في الأندلس، فكانت هزيمة ايلدانا بالنهاية، فقد تشجع ملوك النصارى ومضوا يستولون على الحصون الإسلامية دون مقاومة تقريباً، ولكن بدء التصفية المحزنة كان سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م عندما قام أبو العلا إدريس بن المنصور عامل إشبيلية، بالمناداة بنفسه خليفة للموحدين منافساً لأبي زكريا يحيى بن الناصر الذي كان قد تلقب بالمأمون وجمع هذا المأمون كل من استطاع من القوات الإسلامية في الأندلس، وترك البلاد غارية دون حماية وعبر إلى مراكش ليطلب الخلافة، فأخذت كبار العواصم الأندلسية تسقط، وانهار خط الوادى الكبير.

وفيما بين سنتي ٦٢٣هـ و ٦٤١هـ / ١٢٣٦م و ١٢٤٣م سقطت في يد النصارى قرطبة وإشبيلية وجيان ومرسية وبلنسية والجزائر الشرقية (البليار) كانت تصفية محزنة ومخجلة بالنسبة لرؤساء الأندلس الإسلامي، وكفى أن نذكر أن قرطبة عاصمة الأندلس الإسلامي الزاهرة سقطت في شوال ٦٢٣هـ / يونيو ١٢٣٦م في يد فرناندو.

والحقيقة أن ذلك القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي يصور لنا الخلاف الشديد في الزمن والمصير بين الشرق والغرب، فبينما كان ذلك القرن - كما رأينا - فترة ضعف وتدهور بالنسبة للأندلس، وهى قطعة هامة من الغرب الأوروبى كان يملكها المسلمون كان عصر نهوض أوروبا كلها ففي هذا القرن الثالث عشر عصر نهوض عام، فقد كان يحكم إسبانيا الفونسو الثامن المنتصر الكبير فى موقعة العقاب وخلفه الملك اتركى الأول وكان قصير العمر فى الحكم، ثم خلفه فرناندو الثالث وهم من عظماء ملوك إسبانيا، وكان يحكم فرنسا ملك عظيم هو لويس الملقب بالتمقي وهو من عظماء ملوك فرنسا.

وقد كان فرناندو الثالث ملك إسبانيا رجلاً عالمًا عاقلًا نشيطًا فاضلاً متحمساً للمسيحية حتى سمي بسان لويس القديس.

وفي هذا العصر أيضاً ظهر في إيطاليا سان توماس دى أكينو وظهر في إيطاليا دانتي اللجريو المفكر العالمى المشهور، وكان الملك فرناندو الثالث ملك إسبانيا شديد الحماس للمسيحية حتى سمي بالقديس فرناندو المقاتل San Fernando el Batallador وفى أيامه ثم اتحاد مملكة اشتورياس بمملكة قشتالة وليون، ولم يفصل البلدان بعد ذلك أبداً.

وفرناندو المقاتل هذا هو الذى أتم تصفية الأندلس الإسلامى، واستولى على إشبيلية وقرطبة وبلنسية وجيان، وفى نفس الوقت نهضت أرغون وملكها فرناندو الثالث وهو الذى تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة وتحولت إسبانيا المتحدة إلى دولة من أكبر دول أوروبا، وهى التى قامت بنصيب الأسد فى فتح أمريكا الجنوبية وجنوب أمريكا الشمالية، أى إن الهبوط والتدهور فى الأندلس الإسلامى كان يقابله نهوض وعظمة فى الغرب الأوروبى.

ولا نزاع فى أن دولة الموحدين تعتبر من عظيمات الدول فى تاريخ الإسلام، لقد بلغت بتاريخ المغرب ذروته خلال العصور الوسطى، وتمكنت من تحقيق وحدته، وحكمته بالفعل لفترة طويلة من طرابلس إلى المحيط، ومن ساحل البحر المتوسط إلى مشارق افريقية المدارية، هذا بالإضافة إلى ملكهم فى الأندلس.

وفى هذه المساحة الشاسعة بلغت الحضارة المغربية الأندلسية أوجاً جديداً، فبلغت العمارة الإسلامية فى المغرب أرفع درجة وصلت إليها، وعلى الرغم من نشوء الموحدين وجهدهم فى كل العلوم التى لا تتصل مباشرة بالدين يعتبر عصرهم العصر الذهبى للفلاسفة الإسلامية فى المغرب والأندلس؛ فهو عصر ابن طفيل وابن رشد وهما من أعظم الفلاسفة فى تاريخ الفكر الإنسانى، وفى ذلك العصر أيضاً ظهر محبى الدين بن عربى أعظم الصوفية والفلاسفة المسلمين.

جواز أمير المسلمين إلى الأندلس:

وفي هذه السنة (٤٦٨ هـ / ١٠٩٣ م) أخذ أمير المسلمين في الحركة من حضرته مراکش يرسم الجواز إلى الأندلس... المرسوم بالأنوار الجليّة، فلما جاز... ثم صدر إلى غرناطة وعقد عليها للقائد علي بن الحاج وجمع أعلام المرابطين والرؤساء الأندلسيين في حال البيعة لابنه علي، ووجه محمد بن هود المستعين بالله ابنه عبد الملك المدعو عماد الدولة من روضة إلى قرطبة بهدية جليّة (وانظر تفاصيل الهدية في أعمال الأعلام، وفي الحلية ٢ / ٢٤٨) منها ١٤ ربعا من آنية الفضية مطرزة باسم المقتدر ابن هود، فأمر يوسف بن تاشفين بضربها قراريط، وفرقها ليلة عيد النحر في طبقات المرابطين.

وفي ذلك الوقت عقد البيعة لولده علي بن يوسف، وحضر الفهد عبد الملك ابن المستعين بن هود وكتبه أبو بكر بن القصيرة (ويقول ابن الخطيب في أعمال الأعلام إن الذي كتب هذا العهد الوزير الفقيه أبو محمد بن عبد الغفور).

وفي هذه السنة توفي ملك شنترية من ثغر الأندلس الملقب بذي الرباستين حسام الدولة، وكانت رياستهم في هذا القطر سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م أولهم مؤيد الدولة هذيل بن خلف بن ازحن (في الحلة السيرة ابن خلف بن لب بن رزين) ثار فيها ودام ملكه فيها إلى أن مات، ثم قام فيها أخوه عبد الملك إلى أن مات ثم ولي ابنه هذيل ثم ثار بعده ابنه ذو الرباستين هذا حسام الدولة وتمادى بها ملكه بها إلى أن مات في هذه السنة وولي بعد ابنه (لم يذكر الاسم ولكن ابن الأثير سماه يحيى وقال: وعليه انقرض ملكهم) مدة يسيرة وصار أمره فيها إلى الأمير يوسف.

وفي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م شرع يوسف بن تاشفين في الحركة إلى حضرة مراکش من

بلاد الأندلس لما كمل أمر البيعة لابنه عليّ وضبط أحوالها وتقدير عمال للنظر في اشغال التحرك، صار إلى العدو، وأوعز إلى أبي الحسن علي بن الحاج عامله على غرناطة في النهوض إلى شرق الأندلس واستحثه في السير فلحق به كتابه وهو على مقربة من الجزيرة الخضراء بامثال أمره، ووصل على بن الحاج إلى بلنسية في صفر... الأمير يوسف في... رمضان، فوصله الخبر عن منزلة اذفونش بن فردلند مدينة سالم، فتوجه بجملته وافرة من الخيل والرجال، فلما احتل بقلعة أيوب استمد القائد الأعلى أبا محمد عبد الله بن فاطمة فبادر إليه... تفاوض واستقر الرأي على غزو بلاد العدو، فلحقا مدينة طليطلة من... سرقسطة المحلة واتصل الحل والترحال، فوافوا مدينة طليطلة فخرج منها... والحرب تدور على الدوام، وبأخرة أحلت الأمير علي بن الحاج فيه طرف المعترك ميتاً بدرعه وسلاحه... ولا ضربة... إلى تطيلة فدفن في قبلي جامعها وانصرف... قاهراً ومالاً وفيراً فاقتفى أثر أبيه وسلك سبيله في عضد الحق وإنصاف المظلوم... الظالم وأمن الخائف وسد الشفور ونكاية العدو، فلم يرم السداد في أعماله والتوفيق في حسن أفعاله وكان أخص الناس به أبو محمد عبد الله بن أسباط، فجعله المترجم عن بيانه، وأقامه في الأوصية مقام لسانه وناط به الآمال، وأوطأ عقبته جماهير الرجال.

وفي سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٥ م شاع الخبر بالأندلس بمرض الأمير يوسف واستيلاء الآلام عليه... واتصلت الأخبار بالطاغية اذفونش على غير صورتها، وصور عنده أن بلاد المسلمين خلت من الرجال وقد خلت من الحماة وذوى النجدة قد تفرغت، وظن أن حال المسلمين قد اضطربت، فخرج الأعداء في زهاء ٣٥٠٠، فتوغلوا في نظر إشبيلية حتى وصلوا إلى موضع يعرف بمقاطع، فغنم من تلك القرى الغنائم الموفورة والأسلاب الكثيرة، وخرج أبو محمد سير من إشبيلية وتحصن في حصن هناك، وتلاحقت به أجناد وأمداده، وبقي هناك مرتقباً لورود أبي عبد الله محمد بن الحاج بعسكر غرناطة إلى أن استوفت العساكر فهرب جميع الكفرة وولوا أمامهم فارين منهزمين،

وبلغ المسلمون الشفاء من القتل فيهم، وكاد السيف يستأصلهم وبغنيهم، وصح بعد هذا الفتح الجليل أن الذى قتل منهم ١٥٠٠.

وفى هذه السنة تنامى القحط فى بلاد الأندلس والعدوة حتى ايقن الناس بالهلاك.

وفى هذه السنة (٤٩٩هـ / ١١٠٥م - ١١٠٦م) تزايدت بالأمر يوسف علته التى قبض منها.

وفىها صدر الأمير تميم عائداً من شرق الأندلس ووصل مراكش بسبب ذلك.

وفىها عزل موسى بن أبى الحاج عن غرناطة ووليها أبو بكر بن إبراهيم اللحتونى.

وفىها قرئ بإشبيلية كتاب نفذ من ولى العهد بتأخير القاضى ابن منظور.

وفى هذه السنة خرجت ٧٠ قطعة من البحر الغربى وقصدت بيت المقدس، فلما توسطت البحر

هبت عليها ريح فرققتها وأغرقتها فلم يرجع شئ منها، وكفى الله المسلمين شرها.

وفىها ظهر نجم ابن منظور الضوء طويل الذؤابة كأنها طيرة الحجر تبادى نحو ثلاثة أشهر.

وفى سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م استأثر الله بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، رحمه الله، وذلك

يوم الاثنين مستهل شهر المحرم من السنة (وفى الحلل الموشية ص ٦٧: وقد مات فى شهر ربيع

الآخر سنة ٥٠٠هـ / أكتوبر ١١٠٦م.

بعض أخبار يوسف بن تاشفين على الجملة :

كان خائفاً لربه كتوماً لسره كثير الدعاء والاستخارة مقبلاً على الصلاة، يأكل من عمل يده... أكثر عقابه كان الاعتقال الطويل إلا من انتزى وشق المعصاة فالسيف أحسم لانتشار الداء.

ديناره تبر، فى إحدى صفحته «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وتحت ذلك: «أمير المسلمين يوسف بن تاشفين» وفى الدائرة «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» [آل عمران: ٨٥] وفى الناحية الأخرى اسم أمير المؤمنين العباسى، عنوان كتبه: من أمير المسلمين وناصر الدين

إلى فلان، وكان يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم ويأخذ برأيهم، ويقضى على نفسه بفتياهم، وولى بالاقتصار في ملبسه، وما زال إلى أن لقي الله مجافى الأمور، ملقناً للصواب فيها، مستصحباً حال الجد مؤدياً إلى الرعية حقها من الذب عنها والغلبة على عدوها، وإفاضة العدل والأمن فيها، ويرى صور الأمور على حقيقتها وكان معظماً مهوباً لا يخلد إلى راتبه ولا يسكن إلى دعة.

نسبه: هو يوسف بن تاشفين بن ترجوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمينة بن وانمالى الصنهاجى.

وقد ذكر الهمداني في كتاب الإكليل أن صنهاجة من ولد عبد شمس بن وابل بن حمير، واجتمعت الروايات على أن صنهاجة من حمير.

وقبض وهو على أوله في الحزم والعزم لنصر الدين، وإظهار الكلمة وحضر الإسلام.

وقد امتدحه الشعراء في كل حركاته، فأجزل لهم العطاء، وراثه جملة منهم أبو بكر بن سوار (قصيدة ابن سوار: البيان ٤ / ٤٧).

ملك الملوك، وما تركت لعمام

عملا من التقوى يشارك فيه

وفي آخرها يقول:

ومضى قد استرعى رعيته ابنه

فأقسام فيهم حق مسترعيه

فإذا على كان وارث ملكه

فالسهم ملقى في يدي باريه

دولة الأمير علي بن يوسف :

وصى قبل موته لابنه علي، فاضطلع أبهر اطلاع، وقام أحمد مقام، وألبسه الله المهابة، وقذف له في القلوب المحبة فاجتمعت عليه الأمة، واجتمعت قبائل المرابطين والمصموديين وغيرهم من زعماء القبائل ورؤسائهم فنعياه إليهم، وجدد أبو الطاهر بيعة أخيه وأخذ الحاضرين بذلك فاستتب الأمر، وبادر الأمير أبو الطاهر إلى مكناسة بالجيش، والأمير يحيى بن أبي بكر بفاس، والأمير مزولي بتلمسان وكان الأمير سير بن أبي بكر في طاعة إشبيلية ولحق الأمير أبو بكر بن إبراهيم بغرناطة في ربيع الأول من السنة، وقصده زعماء الأقطار مهتة، وامتدحته الشعراء فوهبهم الهبات.

وكان خروجه من غرناطة في رجب العام المذكور.

حركة أمير المسلمين علي بن يوسف من مراكش إلى الأندلس :

وتحرك أمير المسلمين علي بن يوسف من حضرة مراكش مع جيوش المرابطين والمصموديين والحشود والجنود يوم الجواز إلى بلاد الأندلس لتفقد أهلها وسد خللها، وأغد السير إلى أن وصل إلى مدينة سبتة وجاز البحر منها إلى الجزيرة الخضراء، فبادر إليه قضاة الأندلس وفقهاؤها وزعمائها ورؤسائها وأدباؤها وشعراؤها، وامتدحته الشعراء فاجزل لهم العطاء، وقضى لمن كان ذا أرب أربه وسنى لكل ذي مطلب مطلبه، فولى أخاه أبا الطاهر تميمًا غرناطة وولى أبا عبد الله محمد بن أبي بكر اللمتوني قرطبة، وبقي محمد بن الحاج تحت الخمول^(١) إلى أن ولاه بعد ذلك مدينة فاس، ثم نقله إلى بلنسية ٥٠٣هـ / ١١٠٩م.

(١) وصحح ابن الأبار في معجم أخبار الصدفى أن محمد بن الحاج كان واليا على قرطبة، فلما ولى علي بن يوسف الإمارة بعد وفاة أبيه، رام ابن الحاج القيام عليه، ودفع إمرته، ومالاه الملأ من أهل قرطبة ومشيختها =

وقال ابن الصيرفي: وجرت (ص ١٣٣) هذا العام أحداث، ذكر في كتاب تقصى الأنباء في سياسة الأمراء: وفي هذا العام انبرى أبو العلاء بن زهر إلى مطالبة القاضي ابن منظور بإشيبيلة، وخبر ذلك أن ابن زهر اعتل، فذكر ذلك للقاضي فقال: وطبيب ماهر يمرض! فنقل ذلك إلى الوزير أبي العلاء ابن زهر فحرك منه وقال:

إن ابن منظور تعجب هازلاً

لما مرضت ليقال: يعثر من مثنى

قد كان جالينوس يمرض دائماً

فمن الفقيه المرتضى أكل الرشا

فأنفذ أمير المسلمين على كتاب عزله.

وجاز إلى الأندلس فانتظمت أمورها وعمت البيعة قاصيها ودانيها ثم عاد إلى سبته فمراكش. وفي سنة ٥٠١هـ / ١١١٠م ورد الأمير أبو الطاهر تميم بن يوسف بغرناطة واليا عليها فاطمأنت النفوس، وواصل على بن يوسف نشاطه وظهر جمال دولته، ونظر الأمير أبو الطاهر في أسباب الغزو وأحسن إلى الجند وخرج آخر شعبان المكرم ٥٠١هـ / مارس ١١٠٨م فلما احتل الجيش مدينة جيان تلوم الأمير الطاهر بها أياما حتى وفدت عليه الجيوش والعساكر من قرطبة وغيرها وتوجه إلى حصن أقليم Ucles فحاصره طويلا حتى استولى عليه وامتنع أهله في قصبة والحروب حوله.

وفي خلال ذلك وصل إليه أذفونش ولد شانجة .. من زوج المأمون ابن ذى النون التي كانت تنصرت بنحو ٧٠٠٠ فارس فكانت بينه وبين المسلمين حروب يطول ذكرها كانت الدائرة فيها على الروم مات فيها شانجة بن أذفونش، ورجع الأمير أبو الطاهر إلى غرناطة.

= وقفهاها سنة ٥٠٠هـ، فقبض عليه ونكب وفسد تدبيره، ثم رضى عنه على بن يوسف، وولاه مدينة فاس وأعمالها.

قال ابن الصيرفي : فكان ذلك دليل اليَمْنِ والبركة بولاية علي بن يوسف وقد وقعت الواقعة في شوال.

بعض أخبار الأذفونش ملك قشتالة :

قال الراوية : هلك طاغية الروم الأعظم أذفونش بن فردلند بطليطلة في شهر ذى الحجة ٥٠٢هـ / يوليو ١١٠٠م وكان ملكه نيفا على ٥٠ سنة بأشهر، وهو أذفونش بن فردلند بن غرسية ابن شانجه بركة Sancho Abarca وهو جد مانشوبلو.

وكان لغرسية بن مانشو بركة ٣ أولاد: غرسية وفردلند وردمير.

قال أبو بكر بن عبد الرحمن، كان غرسية أشجع إخوته وقتله أخوه فردلند في حرب كانت بينهما، وترك ولدين قام أحدهما بالملك وهو شانجه، وخرج الآخر إلى بلاد الإسلام وهو الفنت الذي أحرق جامع البيرة وقتل بروطة، ويقولون في اسم الفنت الهنت ومعناه عندهم ابن الملك El Conde كما عند الفرس سابور.

وهلك غرسية بن شانجه بركة وقد قسم البلاد بين بنيها، فلما قتله المقتدر بالله بن هود في الحرب التي كانت بينهما، قام بالملك بعده شانجه وحده، فلما مات ترك ابنين : بطره وأذفونش المصروع على إفراغة.

ولما شرف فردلند على الهلكة أيضا قسم بلاده بين أولاده: شانجه وأذفونش وغرسية، فخص شانجه بملك برغوش Burgos وقشتاله وما حولها من المدن وخص أذفونش بليون وما حولها من المدن، وخص غرسية بغليسيا وبرتغال، ففسد ما بين شانجه وأذفونش، وكانت بينهما حرب أتت على أكبر رجالها ثم ظفر شانجه بأخيه أذفونش وحجسه مصفدا عنده في قشتالة مدة ثم حل اعتقاله

ونفاه عن بلاده فلحق بالمأمون بن ذى النون بطليطلة، وبقي عنده مدة كانت سببا لتطلعه على أحوالها حتى استولى بعد ذلك عليها، وقد تقدم ذكره فيه.

وكانت لشانجة وأذفونش أخت يقال لها أراكة Urraca تميل إلى أخيها أذفونش، فداخلت بعض رجال أخيها شانجة على قتله، وخرج شانجة بتصيد في لمة من خيله، وفي جملة الداخلين في قتله، وتسابقت تلك الخيل الجرى، فأجرى ذلك الفارس ويده رمح معدة، فلما قرب من شانجة طعنه فقتله، ومر على غلوائه إلى حصن سمورة، وبه أراكة أختها فاعتصم بها ... الدعوة بالأذفونش وانفذ فيه فلحق في الحال وانفرد بالملك، فلما استوسق أمره قتل قاتل أخيه، وقال بلغته : عمل جيد وعادة سوء.

ويذكر أن أذفونش بن فردلند زنى بأخته أراكة، فجمع بين النصرانية والمجوسية، ثم طلب إلى أحبار دينه الغفرة مما واقعه، فحملوه على قصد الكنائس الفاضلة والتعبد. ثم فسد ما بين أذفونش وغرسية فكانت بينهما حرب أسر فيها أذفونش أخاه غرسية، فحبسه، وانفرد في مملكته إلى أن توفي في هذه السنة المؤرخة (٤٥٢هـ / ١٠٦٠م).

وفي سنة ٥٠٣هـ / ١١٠٦م تحرك أمير المسلمين على بن يوسف من مراکش إلى الأندلس برسم الغزو والجهاد وفتح مدينة طليطلة.

تلخيص التعريف بتاريخ من ملك سرقسطة

وبعض أخبار الشرقية من بني هود إلى هذه السنة :

كان استيلاء المستعين سليمان بن هود الجذامي على طاعة منذر بن يحيى وتغلبه على شرق الأندلس في ذى الحجة من سنة ٤٣٦هـ / يونيو ١٠٤٥م وكان هذا المستعين صاحب مدينة لاردة وبلغسى Balaguer واجتمع هذا الثغر كلها بسرقسطة وتطيلة وقلعة أيوب ودروقه ووشقه وبرشترو

ولاردة وبلنسية ومدينة سالم ووادي الحجارة إلى أن توفي سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م فولى ابنه المقتر بالله أحمد بن سليمان بن هود في سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦م المذكورة وتوفي سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م المذكورة، وكانت مدة ولايته ٣٦ سنة، وولى ابنه المؤتمن سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م وتوفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وكانت مدته أربعة أعوام، وولى بعده المستعين بن هود المقتول في ملحمة يوم الاثنين مستهل رجب سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م المؤرخة وولى أحمد بن المستعين بالله بن هود الجذامي في غرة رجب من ذى القعدة ودخلها، وأخرجه أهل سرقسطة كما تقدم ذكره، في يوم السبت ١٠ ذى قعدة ودخلها عامل على بن يوسف.

وفي سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م استقر محمد بن الحاج بسرقسطة وابن ردمير يساجله الحرب والظهور عليه، وعبد الملك بن المستعين معه في جيوش تعضل بها الأرض فنزل على نحو فرسخ من المدينة ومحمد بن الحاج يناوشه الحرب صباحا ومساء إلى أن لحق أبو عبد الله بن عائشة الوالى على مرسية من قبل أمير المسلمين على بن يوسف بعسكرة مرسية، والطاغية ابن ردمير صادر إلى بلاده والعساكر المسلمة في أثره، ولم تزل بعد ذلك الحرب متصلة والمضارب مترددة وغزوات محمد ابن الحاج متوالية إلى أن توجه على بن كنفاط اللمتوني بعسكر من المرابطين في جهة قلعة أيوب، فتنازل حصنا من حصون ابن المستعين وضيق عليه وأخذ بمخنقه، فلما نال منهم الضغطة استصرخ أهله بابن المستعين صاحبهم، فوجه إليه مددا من الروم شفى أمره حتى دخل الحصن، وخرج منه ليلا على الخلة، والناس على طمأنينة فتغلب العدو على الخلة وأسروا سيرهم ابن كنفاط، وصدر المدد الرومي به إلى روضة فبقى في اعتقال ابن المستعين مدة ثم خلى سبيله فكانت مهادنة ثم كانت حرب.

وفي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م ولى أمير المسلمين على بن يوسف الأمير مزدلى على مدينة قرطبة وغرناطة والمريه وما انتظم معها من الحصون والقرى.

وفي شهر صفر منها قام المنصور بن سير بن مسلمة المشهور بابن الأفطس من أرض النصارى إلى مدينة إشبيلية فصمم منها إلى أمير المسلمين فكانت له منزلة لطيفة ومكانة رفيعة.

وفيهما خرج عماد الدولة من مدينة روضة برسم محاربة سرقسطة فخرج إليه واليهما محمد بن الحاج منها بمسكرو فحاربه ثم بعد عنه.

وفي سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م غزوا الأمير مزدلى بعساكره ومن انضاف إليه وغزا قاعدة وادى الحجارة بأرض الروم واكتسح ما حولها عليها ثم صدر إلى قرطبة بغنائمه.

وفيهما أغزى بالأمير مزدلى عند أمير المسلمين، فاقترض نظره لإيفاد مشيخته من المرابطين لشقاق... ما إلى نظر مزدلى من بلاد الأندلس، وكان لعلى ابن... حثيث المسعى والقدح الملقى واتصل النبأ به فبادر إلى أمير المسلمين، ولما اجتمع به جلا عن نفسه فارتفع الظن وحصل الحق... إلى طاعته على أكرم حال وأتم آمال.

وفي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م توفي الأمير سير بن أبى بكر الوالى على مدينة إشبيلية بتقديم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فى شهر رجب ٤٨٤هـ/ أغسطس ١٠٩١م وكانت وفاته فى شهر جمادى الأولى فى هذه السنة فى موضع يعرف بأغرقات على مقربة من إشبيلية خرج زافا لنفسه فاطمة إلى أمير المسلمين على بن يوسف ومشيعا لزوجته حواء بنت تاشفين، وكان هذا أخا تاشفين يوسف بن تاشفين لأمه وابن عمه، لأنه لما مات تاشفين والد يوسف دخل مكانه أخوه على، فخرجت حواء وأختها من إشبيلية فلم يعهد مثل هذا اليوم نعمة ولهواه كثرة، خرج فيه الجرم الغفير إلى مضارب المحلة بعين الحلو، فلما جن الليل نزل بالأمير سير بن أبى بكر بن تاشفين مخص تزويد عليه حتى قضى، رحمه الله، عند انصداع الفجر، فشهد جنازته بشر عظيم.

وكانت هذه الحرة حواء أديبة شاعرة جليلة ماهرة، ذكر أبو عبد الله محمد بن سعيد الخزرجى

في كتابه، قال : حدثني عن شيخه محمد بن عبد الله بن زرقون، وكان شيخه مالك بن وهيب، قال: أمرت الحرة حواء اللمتونية بمراكش بمجلس الكتبة والشعراء كانت تحاضرهم فيه، وكانت ذات مباحة وخطر، فاجتمع يوميا في ذلك المجلس جماعة منهم ابن القصيرة وابن المرضى، وهذا لقب له لأنه يقال له فتور على فصاحته، وحضر غيرهما، فلما غص المجلس أقبلت الحرة تريدهم وهم يتحادثون ويأخذون في الشعر، وكان ابن المرضى قد قال نصف بيت وهو :

* أنا للصدر أخ *

ولم يجزه أحد منهم، إذ أقبلت الحرة فسلمت عليهم، وبادر ابن المرضى وقال لها : حياك الله يا قمرى يا زهرى، فقالت : وصفتى والله بأقل وذابل ففرح بقطنتها، فقالت له : فيم كنتم؟ فقال لها : قد قلنا صدر بيت ولم يقدر أحد على عجزه، فقالت : أنشدنيه، فقال:

* أنا للصدر أخ *

فقالت على البديهة:

* على ذا شيخ *

فتعجب الحاضرون من براعتها.

وفي هذه السنة خرج الأمير مزدلى من حضرة مراكش إلى الأندلس، وولاه على بن يوسف مدينة قرطبة وغرناطة، فأجاز البحر للأندلس إلى إشبيلية فاستهدى... الأمير زيرى بن أبى بكر اللمتونى تأمده بعسكر ضخم من المرابطين والحشم وغيرهم، وانضم إليهم عسكر قرطبة وغرناطة ولة من العدو لفيف من المطوعة خيلا ورجلا، فعظم الجيش، وأم الأمير مزدلى أرض طليطلة ودوخها واكتسح به أوتها وأبلغ في نكايتها، وصدر إلى قرطبة ظافرا ظاهرا على عدوه.

وفي هذه السنة خرج لروم الأرض الكبيرة نحو ٥٠٠ قطعة تحمل ١٠٠ ٠٠٠ مقاتل فيهم ١٥٠٠ فارس و٥٠ ٠٠٠ من الرماة، فأرسل الله عليهم ريحا صرصرا عاتية أغرقتهم فلم يبق منهم باقية، وأنت مع ذلك مراكب الحجاج وجملة مشحونة بالأطعمة.

وفي هذه السنة (٥٠٥هـ/١١١١م) صرف القاضي أبو مروان الباجي عن قضاء إشبيلية وقدم أبو عبد الله بن داود، ثم نقل إلى فارس، وولى القضاء أبو مروان الباجي، ثم صرف وولى أبو محمد عبد الله بن سمحون، فنقل إلى غرناطة وولى بعده أبو القاسم بن ورد، ثم صرف وولى بعده الفقيه الخطيب المقرئ أبو الحسن شريح بن شريح، ثم صرف، وولى الفقيه أبو بكر بن العربي، وكانت ولاية ابن العربي المتأخر منهم سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م.

قال ابن حماد: وكان يوسف بن تاشفين أمر القاضي محمد بن عيسى بينان جامع سبتة، وزاد فيه حتى أشرف على البحر، وكان بنيانه سنة ٤٩٨هـ/١٠٩٨م، وقبل بناء الجامع بأعوام بناء سور الميناء السفلى بسبتة على يد القاضي إبراهيم بن أحمد.

وقام يوسف بن تاشفين في هذه السنة رجل يعرف بابن الزنو يحارى وأدعى أنه ابن مضفر الزناتي الذي كان صاحب فاس ببلاد غمارة، فتوجه إليه يوسف، وقتل خلقا من أصحابه، ثم أعطى غمارة مالا فغدروه وأتوا إليه برأسه، وقام عليه أيضا ماخوخ الزناتي بناحية تلمسان واختط بلدا لنفسه فخرج إليه يوسف ففر أمامه وخرج عن بلاده.

حرق كتاب الإحياء

وما قال أبو حامد حين بلغه ذلك :

قال ابن القطان في نظم الجمان... أمر على بن يوسف بإجماع قاضي قرطبة ابن حمدين وفقهائها على حرق كتاب الإحياء فأحرق على الباب الغربي من رحبة المسجد بجلوده بعد إشباعه

زيتا بمحضرة جماعة من أعيان الناس، ووجه إلى جميع بلاده بأمر إحراقه، وتوالى الإحراق على ما اشترى منه ببلاد الغرب في ذلك الوقت.

وكان المتلقب بالمهدى في بلاد المشرق يومئذ، فذكر ابن القطان في السفر الثالث عشر من كتاب «نظم الجمان» ورحل المهدى من بلاد أقصى المغرب إلى الأندلس في سنة ١٥٠٠هـ / ١١٠٦م - ١١٠٧م فدخل قرطبة ثم وصل إلى المرية، فدخل في مركب إلى الشرق فغاب فيه إلى أن وصل مراكش سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م.

وذكر ابن القطان أيضاً عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي شيخ مسن من سكان فاس من أثبت في مدرسة أبي حامد، فجاء رجل كثر اللحية على رأسه كرزية صوف ودخل للمدرسة، وحياها بالركعتين^(١)، ثم دخل إلى الشيخ أبي حامد، فسلم عليه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل المغرب الأقصى، فقال له: دخلت قرطبة؟ قال: نعم، قال: فما فعل فقهاؤها قال: في خير، فقال: هل انتهى إليهم كتاب الإحياء؟ قال: نعم، قال: فماذا قالوا فيه؟ فلزم الرجل الصمت حياء منه، فعزم عليه ليقولن ما طرأ فأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت، قال: فتغير وجه الشيخ أبي حامد ومد يده إلى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال: لهم مزق ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه، فقام المهدى وقال: أيها الإمام ادع الله تعالى أن يكون ذلك على يدي فتغافل عنه أبو حامد، فلما كان بعد وقت إذا بشيخ آخر على شكل الأول، فقال له أبو حامد، فأخبره بالخبر المتقدم فتغير ودعا بمثل دعائه الأول، فقال له المهدى: على يدي، فقال له على يديك، فقبل الله دعاءه.

(١) انظر ص ١٤ من كتاب نظم الجمان وما بعدها، وقصة حرق كتاب الإحياء وردت في الحلل الموشية (الابن الخطيب) ص ٨٥. وهناك رسالة صادرة من تاشفين بن علي بن الحاج والفقير القاضي أبي محمد بن حجاج تاريخها ٥٣٨هـ / وقد جاء فيها: ومتى عثرتم على كتاب بدعة وخاصة كتاب أبي حامد الغزالي فليتبع أثرها، وليقطع بالحرق المتتابع خبرها (مقال: نصوص سياسية بمجلة المهدى ١١٣/٣) ولكن وفاة ابن حمدين كانت سنة ٥٠٨هـ، فإذا صح ذلك فلا بد أن يكون الأمر بالحرق قد صدر أولاً أيام علي بن يوسف.

وفى سنة ٥٠٨هـ / ١١١٤م توفى الأمير مزدلى الوالى على قرطبة فى شوال غازيا فى حصن سطاته صرف به إلى قرطبة فوصل به يوم الأربعاء ثانى يوم وفاته، وصلى عليه إثر صلاة العصر الفقيه القاضى أبو القاسم بن حمدين.

نسبة: هو مزدلى بن بولنكان بن حسن بن محمد بن تورجوت.

قال ابن الصيرفى لم أزل أطلب نسب لمتونه حتى لم أجد منه إلا أن الجد الذى تفرعت منه ملوكهم وأفخاذهم ترجوت.

وفى هذه السنة توفى الكاتب الجليل أبو بكر بن القصيرة الذى اشتملت عليه الدول الثلاث العبادية المعتمدية والدولة اليوسفية وهذه الدولة العلوية بعد خطوط أصارته طريدا وقطعت من دريدا (انظر هذه العبارة فى ترجمة ابن القصيرة فى قلائد العقيان ١٠٤).

وفى هذه السنة اتصل الخبر بأمر المسلمين على بن يوسف وهو بحضرته مراکش بموت الأمير مزدلى فسد خللا من مصابه، ودفع رزء فقده بابنيه، فولى الأمير عبد الله بن مزدلى من مراکش ورود غرناطة آخر ذى القعدة، وتحرك الأمير محمد فاحتل أيضا بقرطبة فاستقر بها وضبط أمورها وأحوالها.

وفى سنة ٥٠٩هـ / ١١١٥م ضرب العدو على نظر قرطبة فخرج إليه محمد بن مزدلى بعسكره، وبادر فى الاستعجال لأثره ولحق بالعدو ونشبت الحرب وصبر المسلمون، فاستشهد محمد ابن مزدلى والأمير بن الحاج^(١) والأمير أبو إسحاق بن دانيته والأمير أبو بكر واسينو ومات من الأمراء نحو الثمانين من وجوه المرابطين وجملة كبيرة من العشم وأهل الأندلس، وذلك يوم الخميس مستهل صفر بن السنة المؤرخة (٥٠٩هـ / ١١١٥م) فكان مصابا عظيما وخطبا جسيما.

(١) ذكر ابن الأبار (المعجم ١٣٤) أن محمد بن الحاج استشهد بالموضع المعروف بالبورت سنة ٥٠٨هـ / ١١١٤م، فابن الأبار يعرفنا باسم الواقعة التى هلك فيها الكثير من المرابطين ولكنه يجمعها بجهة برشلونة.

واتصل الخبر بأمر المسلمين على (بن يوسف بن تاشفين) فولى قرطبة الأمير أبا بكر يحيى بن تاشفين، وهو ابن عمه شقيق أبيه لأمه، فنفذ إليها وقدم عليها، ولأيام من وصوله اكتسح العدد الأول صاحب الجولة على قرطبة فلحقه بجهة بياسة، ولحق الصريخ بالأمير عبد الله بن مزدلى صاحب غرناطة فبادر في أثره، وتتابع الجيش مغذا فلحق به على مقربة، فكانت للروم أيضا واستشهد خلق من المسلمين وذلك يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة من هذه السنة.

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحاج صاحب سرقسطة شهيدا، واتصل الخبر بأمر المسلمين فأنفذ ولاية سرقسطة للأمير أبي بكر بن يحيى^(١) فكان مقيما بها، فتولى الأمر فيه وأخذ بالعمز والحزم وثقف أمور المملكة ونظر في مصالح الرعية.

وفي هذه السنة عوض عبد الله بن فاطمة عن ولاية فاس بولاية مدينة إشبيلية فاستقر بها أول السنة المؤرخة.

وفي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م تحرك الأمير أبو بكر صاحب سرقسطة إلى الغزو فقصده حصن روطة فأحرق وبالق في النكاية، ثم تحرك إلى برجة وبها عماد الدولة بن المستعين بن هود فضيق عليها وبالق في نكايتها وحاصرها حتى صالحه أهلها ورجع عنها إلى مدينة سرقسطة.

وفي هذه السنة أمر صاحب المهديّة على بن يحيى بن تميم بإعداد الأساطيل وعمارتها إلى جزيرة جرجة، فصاروا في جمادى الأولى وحاصروها وأخذوا بمخنق أهلها إلى أن أقروا بالطاعة له وسلموا لأمره ونزلوا على حكمه، فانتصرف الأسطول عنها وصلى أمر البحر في هذه السنة.

حدثنا أبو الصلت قال: حدثني الإمام أبو محمد عبد العزيز ابن الإمام، أحد خواص الإمام أبي

(١) هو المشهور بابن تغلوت تزوج من أخت على بن يوسف، وولاه غرناطة أولا ثم سرقسطة، ولابن خفاجة فيه مدائح وكان وزيره، الحكم ابن باجة في سرقسطة، وكان مثالا في الجود والشجاعة، استسلم في سرقسطة إلى ترف الملك وانهمك في اللذات وتوفي سنة ٥١٠هـ/١١٠٦م (الاحاطة ٤١٢/١ - ٤١٧).

القاسم محمد بن عباد قال: كنت في عسكر الأمير أبي القاسم عندما توجه مع أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب الأقصى إلى لقاء أذفونش بن فردلند ملك جليقية أول غزوة غزاها المرابطون بالأندلس، وكان الناس ينزلون بنزوله تقريباً ورعياً لمكانه من السن وعظم القدر ووفور العدد وجودة الرأي، قال: فسمعنا طبوله تضرب، وقيل: أمير المسلمين يتقدم إلى العدو فأمر الأمير أبو القاسم منجمه بتحقيق طالع الوقت والنظر فيه، فوجده أوفق طالع وأسعد نقيبة وأدلها على الظفر للمسلمين، والدائرة للمشركين حسب ما جرى الأمر عليه، قال: فتعجب من ذلك ومن قوة سعادة يوسف، وهذا من المصنوع لهم المعنى بأمرهم، وكان للمرابطين النصر وخدمهم السعد.

وكتب أمير المسلمين علي بن يوسف من مراكش في هذه السنة إلى محمد بن يوسف كتاباً يحض فيه على إقامة الحق والعدل، وهو يأمره فيه بتوطئ كنفه للمسلمين، ومن فرق في أمر الرعية أو بدل حكماً أو أخذ لنفسه درهما ظلماً فاعزله عن عمله وعاقبه في يده وألزمه برد ما أخذه بقياً حتى لا يقدم أحد منهم على مثل فعله، والزم طاعة الله فهو ولي تسديك.

وفي سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م تحرك أمير المسلمين علي بن يوسف من حضرته مراكش إلى بلاد الأندلس فأجاز البحر في أواخر محرم وبهم إشبيلية وشما استتب أمر الغزو ولحقت العساكر العدوية وتأهبت العساكر الأندلسية ولحقت من قرطبة لمة من العلماء والفقهاء ولقيف من المجاهدين الزعماء، واستوفت مطوعة غرناطة ومرتبوها، ثم تحرك أمير المسلمين بجميع العساكر من إشبيلية ومشى عبد الله بن فاطمة لغزو قلمورية^(١).

وأنفذ أمير المسلمين علي بولاية أبي الوليد بن رشد خطة القضاء بقرطبة، ومدح الشعراء أمير المسلمين، فمن ذلك لأبي العباس التطيلي، في لجدانية Lusitania:

(١) في الغالب قلموية وهي Coimbra وهي تعني حيثئذ مملكة البرتغال، ويقول صاحب الحلل الموشية إن علي بن يوسف فتحها ولكن يفهم من المصادر الإسبانية أنه لم يستطع فتحها (نطوان ١٩٥٨هـ / ١٦٩٤).

اركب إذا دارت رحاسها وانزل^(١)

وقم إذا صم صمداها والفعل

وفي هذه السنة ورد كتاب على بن يوسف بولاية موسى بن حماد قضاء غرناطة.

وفيها قدم بإشبيلية لخطبة القضاء أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن اصفاق من أهل بلده.

وفيها ولي محمد بن سعيد قضاء المرية.

وفيها فسد ما بين الزهرى وابن زهر من الصداقة والصهر، وروى كل واحد منهما صاحبه بقاصمة الظهر، وبادر ابن زهر بمخاطبة على بن يوسف، فبادر إليه الزهير إثر ذلك بنفسه، فتكلم فى ابن زهر ملء فيه، فأمر الزهرى بسكنى مراكش، ثم ورد ابن زهر بعد ذلك إليها وقد أظلم له السير وصعب عليه اللين فتلقى من أمره ما أصدره، ولم يسمح له بالوصول، وكان قبل فى غاية الجاه والعزة والتمكين من الدولة، يولى من قبله حاكم يحكم من حاشيته، وصاحب المدينة من توليته وشهد البلد بحكمه، وأمر المستخلص، وأملاك السلطان جارية على نهيه وأمره بمدينة إشبيلية، والزهرى فى كل ذلك تلوه ومقتد به فما راعوا حق الحرية ولا أدوا شكر النعمة^(٢).

ولاية أبي حفص عمر بن يوسف بن تاشفين :

وفي هذه السنة حرض أمير المسلمين على بن يوسف الأمير أبا زكريا يحيى بن على على إشبيلية وقدم أخاه أبا حفص واليا عليها، ولما وصل الأمير أبو حفص إلى إشبيلية برز إليه أهلها

(١) من تعليقات د. إحسان عباس هنا: وردت هذه الأرجوزة (لا القصيدة) فى ديوان الأعمى التطلى: ١٤٧.

(٢) فى تعليقات د. إحسان عباس: أشار ابن عبد الملك إلى ما حدث لابن زهر عبد الملك أيام على بن يوسف إشارة مقتضية فقال: وأدركته مطالبه عند أبي الحسن على بن يوسف بن تاشفين كانت سبب اعتقاله بسجن مراكش مدة. (الدليل ١٦/٥).

وخرج الأمير أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر، وكان أبوه أبو العلاء مستوطنا فاس بالأمر، فلما رآه أصغره وقصر به، وترجل صاحب المدينة خالصة ابن زهر فأخذ بيده مسلما عليه، فلما أعلم بها أمر عليه، فألقيت عمامته في عنقه وجر إلى السجن، فتقلقت نفوس الحاشية واستشعروا الشر، وجلس الأمير أبو حفص عشيئ ذلك اليوم في رحبة القصر فاستحضر من حاشية ابن زهر رجلين متلبسين بأمره فأمر بضرب عنقيهما وطريف برمحه على أسواق المدينة، وذهب أدب ابن نهية العتاب، وأقبل أدب الحجاج، فتشقق البلد وتمهد وسكن الإرجاف، وفر المرير وجاء البريء، وأقبل الأمير أبو حفص على تتبع هذه الحاشية وجعل غرضه الانتقام والتشديد لهم.

وفي هذه السنة نفذ عزم أمير المسلمين إلى... محمد بن ميمون قائد الأسطول بتعمير جملته وغزو بلاد الروم بها، فعمر خمسة وعشرين... فيها، واستنعت جملة من أهلها بقصبتها وهي وعرة المرتقى بارزة الذرى، فتعلقت... وأشرفوا على استفتاحها فحماها الليل... دونها، وصدر المسلمون إلى الأسطول وعداها... وخمسون رأسا من السبي وكثير... وانصرف عنها القائد إلى المرية.

وقال أبو بكر ونهض على بن يوسف إلى مدينة إشبيلية... في الاقبال وثبت ابن رواده ريشما يلحق بقرطبة، فلما تمهدت مدينة قرطبة واستتب أمره أخذ في الصدر عنها تلقى أبا الطاهر بمدينة طريف مقبلا وصادرا ولحق أبو الطاهر غرناطة في رمضان المعظم^(١).

وفي هذه السنة ولي مرسية أبو زكريا ابن غانية اللمتوني.

(١) كان الأمير أبو يحيى رواده (رواد في التحلل) قد ولي قرطبة، فحدث بينه وبين أهلها ما أوجب قيامهم عليه، وكانت فتنة اضطرت على بن يوسف بمخاطبتهم أولا بالتقريع والتهديد، فلما لم يؤثر فيهم التهديد نهض إليهم سنة ٥١٦هـ / ١١٢١م وهذا هو جوازه الرابع وطال مقامه على قرطبة وتردد عليه أعيانها يسألونه الصلح، فوقع الاتفاق على أن يؤدوا إليه مالا عوضا عما نهب من المراهطين (الحلل ٧٠-٧١ وابن القطان ٣٢). وفي طريف التقى الأخوان على ونعيم.

وفيها ولى قضاء المرية أبو الحسن بن أضحى.

وفيها نهض يناله إلى شرق الأندلس فلم يزل به إلى جمادى الأولى من العام المقبل.

وفى سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م أغزى عبد الله محمد بن ميمون قائد الأسطول على بن يوسف من عمل رجار صاحب صقلية ففتحها وسبى نساءها وأطفالها فيها... وكان على بن يحيى صاحب المهديّة كتب كتابا إلى رجار عندما وقع بينهما وحشة يضمن تهديك فيه بإدخال المثلثين والعرب إلى صقلية، فلما كان من غزو أبى عبد الله ما كان لم يشك رجار صاحب صقلية أن السبب الباعث على ذلك والمحرك له صاحب المهديّة فاستنفر أهل بلاد الروم قاطبة وأكثر الاستنصار واستجاش وحشد كأنما فى ذلك كله لأمره، فمنع السفر إلى سواحل المسلمين، والتأم له ما لم يحدث مثله (١).

وفى سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م صرف الأمير تميم عن ولاية إشبيلية، ووليها أبو بكر على بن يوسف.

وفيها حاصر صاحب أسطول صاحب صقلية مدينة المهديّة ونزل عليها فى جمادى الأولى فى نحو ٣٠٠ مركب حمل على ظهورها ثلاثين ألف راكب وزهاء ألف فارس فأرسل الله عليهم ريحا صيرت جميعهم إلى الانتشار وأصلتهم مع برد الشتاء حر النار، فلما عاينوا ما نزل بهم أنزلوا عن ظهور مراكبهم ما كان الدائرة عليهم، لا لهم، وأقلع جميع الأسطول خاسرين إلى بلادهم، وبعد ذلك لم تجلب صقلية على المهديّة بخيل إلى أن استولى بعد ذلك وأخرج الروم منها الموحيدين، كما سنرى.

(١) يحدثنا ابن الأثير أن على بن يحيى صاحب المهديّة كتب إلى أمير المسلمين على بن يوسف ليجمعهما على قصد صقلية، ولكن عليا توفى سنة ٥١٦هـ / ١٠٢٢م ففتح تقوطره بساحل قلورية Calabria وهذا أدى رجار إلى جمع أسطول كثيف قيل هنا إن فيه ٣٠٠ قطعة وجهها لغزو صاحب إفريقية سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م (انظر المكتبة العقلية ٢٨٢-٢٨٣).

وفي سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م تسمى محمد محمد بن تومرت السوسى بالمهدى، وكان لما اشتهر صيته فى قبائل الجبال ووصلوا إليه رحل معهم إلى جبل أيجليز لهرعة، فلما صار فى منعة الجبل وحماية عشيرته خاطب القبائل ومد يده للبيعة، وذلك سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م.

قال اليسع بن عيسى الغافقى: ولما صعد الأمير بالجبل أمر بتحصين موضعه وذلك أنه ما كان له طريق واحد، وهذا الطريق لا يمضى فيه إلا راكب بعد راكب من كثرة توعره، وأخذ يعرض أصحابه على قتال المجسمين والبرابر المفسدين والفقهاء المكارين.

قال ابن القطان، ولما التقى جبل أيجليز أقام فيه ثلاثة أعوام من ٥١٥هـ إلى سنة ٥١٨هـ / ١١٢٢ و ١١٢٨م.

وفي سنة ٥١٩هـ / ١١٢٩م أمر المهدي بتمييز الموحدون ونودى فى جبل المصامدة من هرغة وجنغيسة من كان مطيعا لله ولرسوله وللمهدي وكانوا يعرضون إلى أبى محمد البشير فيخرج قوما عن يمينه وقوما عن يساره فكل من يخرج عن يمينه يزعم أنه من أهل الجنة وكل من أخرجه على يساره يزعم أنه من أهل النار، ولا يخرج على اليسار إلا من كان شاكا فى أن الإمام هو المهدي المعلوم.. وكان ممن خرج على اليسار آلفاء، ذكر ذلك ابن القطان وغيره، وأخبرنى أبو على صالح قال: لما قتل محمد بن تومرت هزيمة ينمل قال الفقيه الإنريقى أحد عشيرته: كيف تقتل أقواما بایعوك ودخلوا فى طاعتك وتقسم أموالهم؟ فأمر به فقتل وصلب لأنه كان شك فى عصمته. وكان قتله لهزيمة ينمل سنة ثمانى عشرة هـ / ١١٢٨م، جمع المهدي عليهم أهل تلك الجبال فقام بهم وقتل منهم فيما ذكروا خمسة عشر ألفا فلما استأصلهم وسى أموالهم بنى حصن ينمل.

فلما ملك المهدي تلك الجبال وما حولها ضاق الأمر على على بن يوسف، فبعث إليها

عسكرا فهزم.

وفي هذه السنة^(١) خاطب أهل نظر غرناطة من جبل دور والبشارات لابن رزمير وتوالت عليه كتبهم وتوالت رسلهم ملحة عليه في الاستدعاء مطمعة له بدخول غرناطة ووجهوا له زماما يشتمل على اثني عشر ألفا من مقاتلتهم، وأعلموه أن هؤلاء من شهدت أعينهم لقرب مواضعهم وبالبعد من يخفى أمره ويظهر عند ورودك شخصه، وهذه الجملة كافية وعورات البلاد بادية، وعندنا نظر ورتب نخرج لك منها بالمسانيد فاستزاد طمعه وابتعث جشمه واستفزوه بأوصاف غرناطة وما لها من الفطل على سائر البلاد بشخصيتها وكثرة عيونها وأنهارها ومنعة قصبها وانطباع رعيها، وأنها المباركة التي يملك منها غيرها وهي المسماة سنم الأندلس عند الملوك في تواريخها وأشخصوا بكتابهم وزمامهم كهولا منهم تكلموا بين يديه ملء أفواههم، ورموا على ذلك الغرض، حتى عزم وجد في الحشد وانتخب من محتشده ٥٠٠٠ فارس و ١٥٠٠ راجل.

وتحرك بهم أول شعبان وقد أخفى مذهبه وكنم أريه إلى أن وصل بلنسية في يوم الثلاثاء الموافق عشرين من رمضان، فغضب محلته، ومشى في أهبة فمر عليها وزاحمها، ثم رحل عنها من موضع إلى موضع إلى أن وصل مدينة وادي آش Guadix، فاضطرب محلته في موضع يعرف بالقصر Al-cazar إلى الجنوبي الشرقي من غرناطة، من باديتها على فرسخ منها، وذلك لعشر بقين من شوال وظهر ما كان مكتوما في نفوسهم، وافتضح سرهم في اجتلابهم، وبدأ الأمير أبو الطاهر بجمعهم وتقافهم فأعياه ذلك لكثرتهم وبعد أقطارهم وأقبلوا يتسللون إلى ابن رزمير على كل طريق ومن كل فج عميق، فكثرت رجاله وضخمت جملته، وضايق مدينة وادي آش بالحرب من جهة القبلة، فجد في حربها من الغد وتوالت عليهم السهم، وأقام بمضطرب محلته نحو النهر وأهل وادي آش في حصار صعب.

ولما اتصل الأمر بأمير المسلمين نبأ ابن رزمير أنفذ أمره إلى أقطار العدو بإرساله للجيش إلى

(١) قارن بما جاء في الحلل الموشية ٧٥ - ٨٠ والإحاطة ١١٤/١.

الأندلس فأجازت البحر وجدت في السير حتى أهدقت بأغرناطة، وأقبلت عسكرية مرسية وبلنسية، وتحرك ابن رذمير من وادي آش وأخذ على عند قرية دجمة Diezma يوم النحر، فصلى الناس بالمصلى صلاة الخوف وهم في الأسلحة، وتحرك الأمير أبو الطاهر من غرناطة للقاء العدو، فمشى ساقاً أميال ثم صدر إلى المدينة، وظهرت أخبية العدو في غد صدوره إليها على فرسخين منها، وانقطعت السابلة والواردة وقلت المرافق وتراحم الناس في المدينة، وسكنت المساجد والمصاطب وزاد الخراب وكثر الجزع وتوالت الأمطار وسالت الطرق، وضافت النفوس أشد ضيق.

وأقام ابن رذمير بمضطرب محله بضعة عشرة ليلة، لم تسرح له سارحة ولا شنت غزوة، ولا انفصل بعض جيشه عن بعض، والمعاهدة يختلب إليه الأقوات والعلوقات، وخيل المسلمين تراوحه وتغاديه دون مناوشة وفي خلال ذلك سفر إلى رأس من رؤوس المعاهدة رجل يعرف بابن الفلاس، وأقبلت الجيوش من كل جهة.

وقال ابن رذمير لأحد رجاله: قد أوقعتنا وأوقعتنا في الهلكة إلى المسلمين، وتحرك ابن رذمير إلى الجبل الذي بجوفى قبرة فبدأت للمسلمين جملة محله، وكانت قبل ذلك خافية عليهم، وأقام ابن رذمير بجبل قبرة أياماً، ثم تحرك منه وعساكر المسلمين تتبعه إلى حصن ارنيسول Arnazul، واشتدت الحرب بين المسلمين والنصارى، فلما طلعت الشمس أمر الأمير تميم من هذه كان فيها إلى ربوة عالية، فاختل الأمر وانتكشت تعبئة الجيوش، وأخذ الناس في الفرار وجعلوا أوجههم إلى الساقة، فلم تستفر حال ابن رذمير إلا بعد هدأة من الليل، ثم أخذ إلى جهة الساحل، وأخذ المدد في الإجازة إلى العدو، ثم أغزى الأمير أبو الطاهر بن يوسف بن تاشفين أرض طليطلة في جيشه وجيش قرطبة فغنمهما، وصدر منها غالباً ظافراً إلى غرناطة.

ذكر التعتيب بالاندلس

وبناء الأسوار في هذه السنة :

وقع الاتفاق على التعتيب بالاندلس من قاضى القطر أبى القاسم بن ورد، ومن صاحب المستخلص أبى على بن هدية وقدم لقبض المعتب رجل من بنى نحية لم يكن من الحزمة ولا من الخدمة فمزق المال كل ممزق، وعاث فيه كل ممخرق، وذم يناله كل البنائين وشدد على الناس فى جمع المال فكانت الآلات متمكنة والموردة متصلة وتهيب يناله فكان الناس يخافونه لشده وكمل السور فى أقرب وقت، وكان حاطب ليل، وبعض البنائين غشاء سيل، لا وفوا التأسيس ولا قوموا الترصيف فأهلك جملة لا تحصى، وكثر الدعاء على يانيه وممونه.

وتولى النظر فى أسوار المرية رجل منهم يعرف بابن العجمى من أصحاب ابن ميمون، فأخذ بالحزم واستكثر بالسياسة والعزم، ولم ينفق شيئا من المال إلا فى موضعه، ولا استعان إلا بمن جد فى نصحه، ورأى الناس ذلك فتساهلوا فى الأداء، وتواصلوا حمل تلك الأعباء، فأكمل السور على واجبه من التحصين والتحصين، ييسر من المؤنة دون ضرب ولا سجن، وتولى أهل قرطبة رم أسوارها على سالف عادتهم، فعزم أهل كل مسجد على إقامة ما يليهم، وكذلك أهل إشبيلية، بوسط الحال دون إسراف ولا إجحاف.

وفى ليلة أحد ١١ ذى الحجة توفى بقرطبة الفقيه القاضى محمد بن أحمد بن رشد، وله «شرح المستخرجة» تأليف لم يسبق أحد من العلماء إلى مثله ينيف على المائة جزء، هكذا ذكر صاحب كتاب «الأنوار الجلية فى محاسن الدولة المرابطية» وله مقدمات فى الفقه فسر فيها مذهب مالك بأبلغ حجة وأوضح معنى، إلى غير ذلك من التواليف، وصلى عليه ابنه، ودفن بمقبرة بنى العباسى.

وفي سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م - ١١٢٧م قال ابن حماد: قام رجل في ريف سبتة في كركال وادعى أنه الخضر، فقبض عليه في العشر الأواخر من جمادى الآخرة ووصل إلى سبتة يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة، فحمل منها إلى حضرة مراکش فقتل وصلب.

وفي هذه السنة تواترت أخبار المدي بمراكش، وطاعت له الجبال كلها، فأكمل البشير النونشريسي المير في العام الفارط أمره المهدي بالتقدم على الباقيين فغزا بهم في هذه السنة كبك ووصل إلى أغمات وحوز مراكش، ورجع إلى الجبل، فأخذ الأمير على بن يوسف وبنى المراصد بقرب مراكش ويسد الفرق التي ينزل منها أتباع المهدي إلى الأوطية.

وذكروا أنه في هذه السنة كان وصول ابن رشد إلى مراكش ووفاته بقرطبة.

وفي هذه السنة نهض ينالة اللمتوني الوالي على أغرناطة إلى شرقي الأندلس فلم يزل به إلى أن عزل عن أغرناطة في جمادى الأولى سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٧م فكانت ولايته سنة وتسعة أشهر. وكان أبو عمر ينالة استدعى فقهاء وعلماء من أهل جيان، فلما حضروه أمر بسجنهم ظلما واعتداء، ثم نهض للغزو إلى الشرق، فلم يزل في تلك الوجهة وهم في العقلة إلى أن عزل بالأمير أبي حفص بن عمر ابن أمير المسلمين علي بن يوسف فلما وصل إلى غرناطة بادر بإخراجهم وإصدارهم إلى بلدهم على غاية الميرة، وفرج الله بعزله عن الأندلس الفحة وانفجرت الضيقة بالأندلس.

وفي سنة ٥٢١هـ / ١١٢٦م قال ابن القطان، وجمع الإمام المهدي في هذه السنة نحو ٤٠٠٠ من الرجالة ونحو ٤٠٠ فارس فنزلوا على مراكش وخرج إليهم لمتونة في أكثر من عدهم مع أميرهم علي بن يوسف، فهزموه وطال حصار مراكش نحو ٤٠ يوما يلتقون فيه ويتقاتلون، وخرج علي بن يوسف أيضا بعساكره، وانهمز ومات من عسكره خلق كثير بالزحام عند

باب دكالة إلى وادى أم ربيع، فلما رجعوا بعد ذلك إلى المدينة أمر على بن يوسف بحلق لحاهم، ومثل بهم.

ولما مكث أصحاب المهدي بحشودهم في البحيرة المدة المذكورة وصلت الحشود والعساكر من كل مكان إلى على بن يوسف، فخرج بهم إلى مراكش فهزموا أيضا، فمات في تلك الواقعة نحو ١٢٠٠٠، وتوجه عبد المؤمن مع خمسين رجلا إلى يتتمل ووجد المهدي، فقال لهم «بقي الأمر» (١) إن عبد المؤمن رجع حيا من المعركة.

وفي سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٧م ولى أمير المسلمين ولده عمر في مدينة غرناطة واحتلها في شهر جمادى الأولى، وكان في جملته رجل في زى التلثيم نشأ بمدينة طنجة وتآدب بإشبيلية يعرف بموسى بن مفروح وكان له خط بارع وأدب صالح ونفوذ في الحساب، وكانت له نفس ذكية وهمة عالية ألقى إليه الأمير أبو حفص جميع الأعمال وأوطأه عقب الرجال فاستبد بالأمر واستقل... ففس إلى رجلا يهوديا ينتحل الطب، سقاه يوم أربعاء ودفن يوم الجمعة.

ولحق الأمير أبو بكر والى إشبيلية بغرناطة متوجها إلى شرق الأندلس، فسار إليه الأمير أبو حفص أخوه، فدخلوا المدينة في أجمل هيئة وأتقن زينة والتقى بأبى بكر فى المصلى فتلوم أياهما ثم تحرك إلى وجهته، فقصده حصنا كان الروم قد تملكوه غدرا، فنصب عليه الحرب ودخله عنوة، وامتلات أيدي المسلمين بكثير من الأسلحة والآلات والزى والمتاع، وثقف الأمير أبو بكر الحصن بالرجال والرماة وصدر فيز له بغرناطة أحفل تبريز ثم أغز السيد إلى أشبيلية.

وقد نفذ كتاب أمير المسلمين إلى ولده صاحب أغرناطة بوصوله إليه، وأقام وأجدى ابن سير

(١) انظر تفصيل وقعة البحيرة فى البيذق ٨٧- ٨١ ويعنى المهدي بقوله: بقى الأمر، يقول راوى الخبر: فأسرعت حتى وصلت المعصوم (أى المهدي) فأعلمته فقال لى: عبد المؤمن فى الحياة؟ قلت له نعم، قال لى الحمد لله رب العالمين، بقى أمركم.

مع أخيه عمر وعلى إشبيلية وعبد الرحمن بن أبي بكر وإلى قرطبة، وصدر أبو عمر بناله عن الشرق إلى غرناطة، ثم توجه إلى الجزيرة وجاوز البحر، فلما وصل إلى حضرة أمير المسلمين على بن يوسف أشار بذكره إليه معاهدة غرناطة، فأمر بمحضره معهم في مجلس نظره، فأدلو بحجج في ظلمه فسجنه لهم حتى أنصفهم من ظلامتهم، ثم بعد ذلك، أصابه طاعون كان سبب حقه.

وكان هذا يناله إذا عاقب الجاني اعتدى عليه، وإذا أوتى بالبريء لم يسمع منه، وكان له كاتب يهودى الأعراق والأخلاق ييغض الناس ويغضونه أشأم قسمة على نفسه ورئيسه ومن اتصل به، فبدأ بشؤمه أميره بناله، فجر إليه المزل وأودعه السجن وأداه إلى الهلكة، وغدا شؤمه عليه، فأستوصل ماله ونهب داره وطلب ليقوع به فقر وهلك بعد ذلك، وكان أشقر أزرق دميم الخلق في وجهه خال.

وفي رمضان من هذه السنة صرف الأمير أبو حفص عمر ابن أمير المسلمين على بن يوسف عهد غرناطة، وكانت ولايته بها أربعة أشهر ووليها عبد الله بن أبي بكر اللمتوني، وكان في شرق الأندلس بجيش العدو فلما وصلته الولاية أورد كتابا على أبي يحيى بن رودة يستنبيه في الأمور المختلفة فتولى ذلك.

وفي هذه السنة استمرت عزمة على بن يوسف الاقتداء بأبيه في إشارتهم من يقوم بالأمر بعده، فاستدعى من نواب القبائل من وثق بدينه ونظره وفاوضهم في مذهبه، فكل شيخ ورد على تهممه وأشار بالأمير أبي محمد سير ابنه فأمر كتبتة بإنشاء البيعة له، فنزع كل سهمه إلى غرض طيعه وعمه، فلما وقف عليه أعرض عنه، وأمر بنقل البيعة المتعهد في قرطبة باسمه فأسلم نفسه ما التزم وقلده ما تقلده وأنفذ الكتب إلى عماله وقضاته بالأندلس حتى أخذ البيعة في كل بلدة، فانهقدت في كل قاعدة بيعة يوم الجمعة الرابع عشر من جمادى الأولى... أمير أبي حفص، ثم دنا بهما واستدعى الزعماء والأعيان من جميع جهات غرناطة، فلما اجتمعوا فيها أنفذ إلى أمير المسلمين بها، وتساجل في هذا الشأن أهل البلاد، هكذا ذكر الصيرفي في كتابه.

قال الوراق في المقياس: لما عزم علي بن يوسف على أن يخلع عهده إلى ابنه علي ابنه سير الذي من أمته قمر وجه إلى عقد ذلك... أهل العقد والحل الفقهاء والقضاة وجمع لذلك بنى عمه الأمير تماما أميره وأخاه إبراهيم صغيرة المشتهر باسم ابن تاغيشت وهي أمة سوداء، فسلم الأمر لابنه سير وشهد الشهود عليه بذلك الشهود، وكملت البدعة له، وأرسل بذلك إلى سائر الأقطار والأنظار، فاستقرت البيعة للمذكور، والتزم قبولها، واستقل بالأمر، ونظر في سائر ما تدعوه الضرورة من أمور الجيوش والأحكام والولايات والعزل ورد المظالم، وقعد للناس قعودا فخما، وكان تام الخلقة حسن الخلق كامل الأدوات من الفروسية وغيرها جميل الخليفة، ولم يكن له ولد لأنه كان عقيما، ولم تطل مدته فهلك في حجر أبيه وتكلم الناس في سبب موته بأحاديث شفيقة.

ولاية تاشفين بن علي بن يوسف للأندلس ونبذ من الخبارة:

لما ولي علي بن يوسف ابنه سير ولاية عهده، وجعل له الأمر من بعده رأى أن يولي ابنه تاشفين الأندلس فولاه إمارة غرناطة والمرية إلى أن عزل عن قرطبة ابن عمه عبد الله بن جتونة (جتون) فولاه ولاية قرطبة مضافة إلى ما بيده لما حسن بناه وذلك بعد سنتين من ولايته فدخل قرطبة سنة ٥٢٤هـ / ١١٢٩م - ١١٣٠م.

واستقر بها ونظر في مصالح أمورها، وكان بطلا شجاعا حسن الركية والهيئة لولا بخل أهل به، وكان يسلك طريق ناموس الشريعة، ويحيل إلى طريقة المستقيمين وقراءة كتب المريدين وقيل إنه لم يشرب قط مسكرا ولا استمع إلى قينة، ولا انشغل بلذة صيد إلى غير ذلك مما يلهو به الملوك من سائر اللهو، وظهرت له بارقة في النصر على التصاري الضارين ببلاد الأندلس فإنه كان يؤثر فيهم، ويهزمهم في أكثر الأوقات، فأحبه أهل قرطبة خواصها وعوامها، فبعد صيته وعلا ذكره وساس أهل الأندلس سياسة طار بها ذكره من الاستقامة واتباع لأمر الشريعة^(١).

(١) انظر وصف تاشفين في الإحاطة ٤٥٤/١.

ولما بعد صيت تاشفين^(١) في أمر الغزو والجهاد، وشاع ذكره في سائر البلاد، كبر ذلك على أخيه ولي عهد أبيه، وفاوض أبيه في ذلك، وقال له: إن الأمر الذي أهلتني له لا يحسن لي مع تاشفين، فإنه قد حمل الذكر والثناء دوني، وغطى على اسمي وأمال إليه جميع المملكة، فليس لي اسم معه ولا ذكر، فحيث عزله أبوه عن الأندلس وأمره بالوصول إلى حضرته، فوصل تاشفين إلى مراکش، وصار في جملة من يتصرف بين يدي أخيه سير، فكان يحضر مجلسه في جملة كبار المتونة، ويقف على بابه، ولم تطل المدة إلى أن جرى من أمر سير ما جرى، ومات في سنة ٥٢٣هـ / ١٨٢٩م، هكذا ذكره الوراق.

وكانت ولايته بالأندلس سنة ٥٢٣هـ / ١٠٢٩م قال أبو بكر الأنصاري: ولي غرناطة الأمير تاشفين، فوافاها في السابع والعشرين لذي الحجة ٥٢٣هـ / ١١٢٩م فقوى الحصون وسد الثغور وأذكى العيون على العدو، وآثر الجند، ولم يكبر إلا الجدد، ولم تنل عنده جارية إلا بالغناء والنجدة، ولهذا حمل على الخل وقلد الأسلحة، وأوسع الأرزاق واستكثر من الرماة، وأركبهم وأقام همهم، وعنى بالغزو ومباشرة الحرب، فهزم الجيوش وفتح الحصون، ونهيبه العدو، ولم ينهض إلا ظاهرا، ولا صدر إلا ظاهرا، ومهد الملك بالحزم وتملك نفوس الرعية بالعدل وملك قلوب الجند بالنصفة. قال أبو بكر الأنصاري ولولا الاختصار لاوردنا من خلاله المنية ما يضيّق عند الرحب ولا تسعه الكتب.

وفي هذه السنة وهي سنة ٥٢٣هـ / ١١٢٩م أخرجني وأجدني بن عمر بن سير اللحتوني على طليبة بجيش إشبيلية فآكتسح ما بها وبالع في النكاية، وصدر بالسيعة، فتبعه زهاء ٥٠ فارسا للعدو فحضر على صرف عدد يصيبه منهم أو يشردهم فتهاون بهم، ولحقه عدد آخر فقيل له بددهم قبل تجمعهم، فتهاون لهم فلحقهم عدد آخر فقيل له بددهم قبل تجمعهم، فأعرض عن ذلك حتى

(١) الإحاطة ٤٥٤/١.

تكامل للعدو زهاء ٣٠٠ فارس حمل على جيش المسلمين، فانهزم لهم وأصابوا من المرابطين جملة وافرة وأسروا عدة وكبير على علي بن يوسف فألزم واجدى من أسر وأنفذ عزله وولاية الأمير أبي زكريا يحيى بن علي بن الحاج وابن حموز، وكانت ولاية عبد الله بن تينغر مدينة قرطبة في السنة الفارطة عن هذه وهو ابن أخت علي بن يوسف.

وفي سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م استصرخ صاحب قرطبة الأمير تاشفين والعدو ميمم نحوها فبادر إليها فارتدع العدو عنها ورجع عودة على بدته، فلم تكن له نكاية، فثنى الأمير تاشفين المنته إلى مدينة جيان وأقام يستطلع الأنباء ثم رجع إلى غرناطة.

وفي هذه السنة توفي صاحب بلنسية محمد بن يوسف بدر وتولاها يتان بن علي اللمتوني، فقرن الله بذلك نصره وظهر بالروم غشتون Gaston dél Bearne إلى غرناطة في شهر بالروم، وسبق رأس زعيمهم غشتون إلى غرناطة في شهر جمادى الآخرة، فنصب على ذروة رمح وطيف به الأسواق والسكك، وشهر بضرب الطبول واغتر به البشير وأخذه إلى أمير المسلمين علي بن يوسف وهو بمراكش، فأشد الأمير تاشفين أبو بكر شعرا ارتجالا وأوله :

بسعدك شبت في الأعدى لظى الحرب

فجاءك ما تهوى من الشرق

ولما وردت رسل الروم رغبة في السلم أحسن إليها وصرف الروم إلى ملكهم وأمر بتشييعهم إلى مآتهم، ثم أخذ في الحزم والعزم ونظر في حسم العلل، وحد لهم التأهب وأمر الأدلة بالفحص.

وفي هذه السنة تيمم فاس القاضي ابن الملجوم، كتب أمير المسلمين علي بن يوسف إلى أهل مدينة فاس ينبئهم بدم قاضيه ابن الملجوم وعزله عنهم، وتحقق لدينا أن الجهول ابن الملجوم أجهل بأحكام القضاء من الملجوم، وأنه أظهر أحكاما فيهم يترحم من مثلها على سدوم، فقد وليناه خطة الملوم، ونبذناه بالعراء وهو مذموم وجعلنا شهب العزلة لشياطينه كالرجوم.

وفي هذه السنة ولي قضاء إشبيلية أبو بكر بن العربي، ووصل كتاب ولايته من مراکش إلى إشبيلية عن علي بن يوسف بتاريخ يوم الخميس منسلخ جمادى الآخرة سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م - ١١٣٤م.

وفي هذه السنة خرج العدو ابن رذمير بشرق الأندلس فكسره جيش ابن غانية، صاحب مرسية، ولم يسلم منه إلا بشر يسير.

وخرج ابن غانية ظافرا بالغنائم، وأما الطاغية فبقي أياما ومات من مرض أصابه.

وفي سنة ٥٣٠هـ / يونيو ١١٩٢م أغزى تاشفين بن يوسف الروم في شعبان بعدما استحضر زعماء المرابطين ونظر ما عندهم في لقاء عدوهم فقالوا: الدولة لنا، فلما تركها أو حمايتها لا يتقدمنا أحد إلى لقاء عدونا فإذا استشهدنا فالأمر لمن شاء الله بعدنا، ثم دعا العرب فقالوا: ارم العدو بنا ولا تشرك أحدا معنا، وسيرى الله عملنا، ثم استدعى زنانة والحشم فقالوا لا جواب إلا الفعل وشرطنا أن تتولى أيتامنا فجزى كلا خيرا وأجازهم بما أطاب أنفسهم وكر إلى الأمير تاشفين من أعلمه أن الروم مالت إلى التحصن في جبل القصر، فأخذ إلى الجبل فتعلقت الخيل به ترهقه وتصيب منه، وقد شرع القتل في الروم، فهاهم الأمر وتردوا أخذوا في كل طريق، وأخذ الروم الضرب إلى عدة أميال فأبى على جلهم للقتل، وأفلت النزر وامتلات أيدي المسلمين من دوابهم وأسلحتهم، وفكت أغلال الأسارى، وصرفت الأغنام إلى البلاد النازحة والأقطار الشاسعة وكاد هذا يربى على ما تقدم من نظرائه لاستئصال هذه الشوكة المؤلفة والحية القاتلة وأقبل عيد الفطر فأنشدته الشعراء.

وفي هذه السنة أغزى الروم سعد بن مردانيش صاحب إفراغة وابن غانية صاحب مرسية وبلنسية وذلك أنه أحس بنفاد القوات في مكناسة أحد حصون شرق الأندلس استدعى من طرطوشة ولاردة والحصون المجاورة لهم في توصيل القوات إلى مكناسة، فلما شارفهم دب الرعب في قلوبهم فتركوا الميرة وفروا بأنفسهم، ولحق أبو زكريا يحيى بن علي ابن غانية ففرق من بمكناسة وتشوف صاحبها

لنهيته وحماية الأمان ونزل عنها فوفى له أبو زكريا وأصبحهم شيعة إلى مأمهم وانتقل من فوره إلى تلك الحصون المجاورة لمكناسة فافتتحها بفعل أهل مكناسة، وانقضت غزوته بفتح عدة حصون منيعة المعادل.

ولاية العهد لتاشفين ابن امير المسلمين

علي بن يوسف بن تاشفين :

ولما مات سير بن علي ولي عهد أبيه طلب أشياخ المرابطين من علي بن يوسف في أن يولي ولي عهد لهم فقال لهم: اجتمعوا واختاروا لأنفسكم وافقوا علي من ترضونه، وقصد بذلك التوثيق في أمر تاشفين، فلما اجتمع الناس في المسجد الجامع الكبير بالسقاية في مراكش خاصة وعامة وتشاوروا في من يختارونه ومن عليه يجتمعون فقالوا كلهم بصوت واحدة تاشفين تاشفين، وكتب إلى العدو والأندلس وبلاد المغرب في بيعته فباعوه، ووصلت البيعات من كل الجهات مؤرخة برجب عام ٥٣٣هـ / أبريل ١١٣٩م.

وفي سنة ٥٣٤هـ / أبريل ١١٥٠م خرج تاشفين بعسكر كبير من لمتونة والحشم وزناتة لقتال الموحدين ومعه جمع من النصاري مع قائدهم الربتير Reverter وانجلت الحرب على قتلى من الفريقين، وقال ابن حماد: يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال التقى تاشفين مع الموحدين وقتل له خلق كثيرا وحيثما رجع إلى مراكش.

وفي سنة ٥٣٥هـ / ١١٥١م خرج جيش اللمتونيين من مراكش مع الحشم والروم فالتقى مع الموحدين على جبل جذميرة فهزمهم واتبعهم حتى وصل فج طرودنت، فالتقى الجمعان وتحارب الفريقان فكانت للموحدين على اللمتونيين ورجعوا إلى مراكش خاسرين وقائد الروم مجروح ورجع الموحدون مع عبد المؤمن إلى تينملل ثم خرج جيش اللمتونيين مع قائد الروم المذكور فالتقى مع

الموحدين فحاربهم ودخل الموحدون إلى السوس فبتوا اسنجر بالحجر والطين، ورجع عنه جيش اللمتونيين وغنم الموحدون بعض بلاد السوس ورجعوا إلى تينملل.

وفى هذه السنة انجلى أهل المغرب انجلاء عظيما إلى الأندلس، ذكر ذلك ابن حماد، وذكروا أيضا أن محاربة اللمتونيين مع الموحدين إنما كانت فى سنة ٥٣٤هـ / ١١٣٩م.

وفيهما تحرك عبد المؤمن من بلاد المصامدة إلى المغرب، وطالت غيبته إلى سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م.

وفى سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م قال ابن حماد: وصل الموحدون إلى ريف سبتة ثم إلى تيطاون ثم رجعوا إلى غمارة.

وفى هذه السنة خرج تاشفين بعساكره لتتبع الموحدين، قال البيهقي وغيره: رحل عبد المؤمن ابن علي من تينملل يرسم التوجه إلى بلاد الغرب سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م وقيل فى أواخر أربع، فما زال يرحل من موضع إلى موضع، والقوم ترد عليه والقبائل من كل جهة تصل إليه إلى أن وصل تاجررت بنى وابوط سنة ست وثلاثين.

قال (البيهقي ص ٩١) فعرف الإمام ابن زجو بجيشه فغنم صفردى فى منتصف محرم سنة ست وثلاثين.

قال (البيهقي ص ٩١) أكل وادى فاس باب السلسلة وفتقت جزيرة مليلة وأكل البحر طنجة إلى الجامع الكبير، وأكل وادى سبو أخبية لمتونة، وكان عبد المؤمن إذ ذاك فى غيابة، وبلغ الشعير فى ذلك ثلاثة دنائير للسطل، وكان تاشفين فى محاته بفاس.

الصراع بين المرابطين والموحدين :

قال أبو مروان الوراق^(١) : وقد كان أمير المسلمين على بن يوسف أمل في ابنه تاشفين ما لم تكن الأقدار تساعد، وجاءت الأيام بخلاف ما أمل فيه، فتشأ به وعزم على خلفه، وصرف عهده إلى ولده الأصغر إسحاق، ووجه إلى عامله على إشبيلية عمر أن يصل إليه ليجعله شيخ ابنه ومدير أمره فأخذ في العزم على ذلك إلى أن وصل إليه خبر أمضه وأقلقه ولم يمهله إلى أن يستتم تدبيره، فأمر عند ذلك تاشفين أن ينزع لذلك فانزعج على غير أهبة للضرورة واتبعه والده بمدده وما لم يمكن الخروج به من عجلته، وذلك في السنة المؤرخة، ولم يصل تاشفين في حركته هذه إلى فاس ضرب محلته بظاهرها، وكان وصوله إليها في أول سنة المشتى فروت الأرض بنزول الغيث وتوالى الأمطار والغيوم.

وحملت الوديان واشتد البرد إلى أن هلك كثير من عساكر تاشفين بردا وجوعا لانقطاع الطرق عنهم، وكانت إقامة تاشفين بظاهر فاس أياما، ثم رحل عنها ونظر بالنواظر من ناحية تازا، وانتهى حال عسكر تاشفين حتى أحرقوا السرج وصحاف العود، ولم تتمسك أوتاد الأخبية لرخاوة الأرض، وغرقت الدواب في مرابطها إلى بطنها، وكثر الموتى في الضعفاء، فكانت شرائط الأخبية مربوطة في جيف الموتى، وتوالى عليها المطر نحو ١٥ يوما بلياليها، ثم رفع الله ذلك عنهم بعد بأس من الدنيا، ولم يزل تاشفين يتنقل في أرض المغرب من موضع إلى موضع آخر في هذه السنة.

وقال البيهقي: دخل عبد المؤمن مدينة المزمة فأخذه بها المطر ثمانية أيام فسمها تاغروت (أن) والوط^(٢) فقلعنا منها إلى جبل تسامان (البيهقي: تمس آمان) فخرج ابن زحو بالعسكر فأخذ مليلة

(١) انظر هذا النص في الإحاطة ٤٥٥/١.

(٢) كذلك عند البيهقي ٩٣.

وأخذ فيها مائة بكر، فقسمها عبد المؤمن على الموحدين، وكانت فيهم بنت ماکش بن المعز صاحب مليلة وفاطمة بنت يوسف، فأخذ عبد المؤمن بنت ماکس، وأخذ إبراهيم فاطمة فعملوا آسماس (عند البيذق: فاكلنا آسماس) ورحلوا إلى ندرومة بلاد كومية ورحل إلى موضع ناجرا، وميز بها عسكره وهو قد تقوى أمره وعظم شأنه وذكره، فبعث ابن زجو إلى جهة الساحل فأتى بمساكر وهران، وترادفت الفتوحات من كل مكان، ووصل إلى عبد المؤمن زيري بن ماخوخ الزناتي مطيعا فبعثه إلى غيَّاته، فقبض عليه بنو ملوك وقتلوه وحزوا رأسه وحملوه إلى فاس وعلقوه على باب السلسلة.

وفي سنة ٥٣٧هـ / فبراير ١١٧١م توفي أمير المسلمين على بن يوسف، رحمه الله، باتفاق، قيل توفي لسبع خلون من رجب، ولا أشهر لموته إلا لخمس خلون من شوال فكانت مدته من يوم قدمه أبوه ٣٧ سنة و٧ أشهر، وقيل لتسعة أشهر بتقريب على خلاف في ذلك، أما حقيقة مدته بعد وفاة أبيه فستة وثلاثون سنة والأشهر المذكورة، وكان مولده ليوم الخميس فكانت مدته ٦١ سنة تقريبا.

أمه رومية وهي فاض الحسن وقيل قمر وتكنى أم الحسن.

صفته: معتدل القامة أسيل الوجه.

وقال أبو مروان الوراق: كان مهلك على بن يوسف في مراكش سنة ٥٣٧هـ / أغسطس

١١٣١م بعدما بلغت أخبار أمرضته وأورثته غما وهما أثر في جسمه فالتزم فراشه.

ولما يس من نفسه أمر عند ذلك ابنه أبا بكر من مراكش، وحمله إلى الجزيرة الخضراء ليسجن

بها لأنه خاف من خوضه في أمور، فأصاب أبا بكر في سفره مرض فكان الرجال يحملونه على

أعناقهم، ووصل المذكور إلى الجزيرة وسجن بها، ولم تطل مدته في حبسه هذا إلى أن هلك^(١).

ولما اشتد ألم على بن يوسف وزادت علته أمر أن يدفن مع قبور عامة المسلمين فدفن بها في جملتهم، وجددت البيعات لولى عهده تاشفين وهو في أمره المتقدم ذكره ومتابعته لعبد المؤمن.

وفي سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م - ١١٣٤م، وصلت قراقر المجوس في ١٥٠ مركبا بين كبار وصغار إلى سبتة، فخرجت إليه أجفاتها، فتقاتلوا وقتل من الفريقين خلق كثير.

وفيها دخل الموحدون وجدة وانتقل تاشفين بمحلته إلى تلمسان ونزل عبد المؤمن بمحلته بين الصخرتين بمقربة منه، وكانت بينهم حروب كثيرة يطول ذكرها.

وبعث عبد المؤمن يوسف بن وانودين بعسكر إلى مديونة، فتلاقى مع جيش لمتونة، خرج عليه من تلمسان أبو بكر بن الجوهري، ومحمد بن يحيى بن خانو فتلاقى العسكران بوادي الزيتون، وتقابل الجمعان فقتل من الفريقين خلق كثير.

وفي أثناء ذلك وصلت محلة من بجاية لنصر تاشفين وذلك في سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٤م - ١١٤٥م برسم قتال الموحدون وقائدها ميمون بن المنتصر فهزمهم الموحدون من الصخرتين إلى باب تلمسان، وبعث القائد المذكور إلى عبد المؤمن يعلمه بتوحيده سرا ويعلمه بفتح إفريقية إذا فتح المغرب (البليذق ٩٧).

وفي سنة ٥٣٩هـ / ١١٤٥م خرج قائد الروم البربريز بعسكره ومعه عسكر لمتونة والحشم، فهزمهم الموحدون وقتل القائد المذكور وتبدد عسكره (انظر البليذق ٩٦).

وكان تاشفين بمحلته في سطيف، فزادت الحرب بينه وبين الموحدين مدة شهرين إلى أن وصل ابن المنتصر من بجاية كما ذكرنا وهزمه الموحدون ووعد سرا ووحيد بفتح بجاية.

(١) كان أبو بكر هذا أكبر أبناء أبيه على بن يوسف، وقد حول أبوه عنه أولا إلى سير فسخط ذلك وتذمر، ثم إلى تاشفين فاستاء أيضا ومن أجل ذلك فقد حبسه.

وفى هذه السنة قتل ابن زجو ورحل ابن تاشفين من سطيف ونزل على وهران فهرب بينجماز (البليق أفكمار) اللمتوني بجمع إلى الصحراء وهرب ابن زنجي (البليق ونكي) إلى الغرب، وبقي تاشفين بعسكر مشيت والقائد ابن ميمون فى الأسطول بالبحر، وخرج عسكر من الموحدين وأتباعهم لقتال تاشفين، قود عليه عبد المؤمن أبا حفص يريد الدخول فى القطايع، فبينما هو سائر على فرسه فى الليل إذ صادف حافة حاف فيها ومات، فلما أصبح وجده الموحدون ميتا فى تلك الحافة فقطعوا رأسه وبعثوه إلى عبد المؤمن فوجهه وأرسله إلى تينملل، وقتل من أصحاب تاشفين خلق كثير وفر منهم جمع كبير ولم يبق منهم بعد ذلك إلا سيد الملوك السدراتى.... تقدم له وعفا عنه.

انتصار الموحدين :

ثم ولى إسحاق بن على بن يوسف، وذلك أنه لما مات تاشفين، على ما ذكر بعض المؤرخين، بويح لابنه إبراهيم بن تاشفين^(١) فطلع عليه إسحاق إلى مراكش فتأخرت بيعته ودعا لنفسه، ووقع الخلاف والتدابير بينهم إلى انقطاع دولتهم ودخول الموحدين عليهم على ما أذكره إن شاء الله ملخص فى موضعه.

وفى هذه السنة دخلت الأندلس دعوة الموحدين وظهرت، فأول من قام بدعوتهم فيها أهل مارتلة Mertola على نهر وادى أنه فى السابع عشر من ربيع الأول، ثم خالفت بعد ذلك طليطلة على المرابطين ودخلت فى دعوة الموحدين.

(١) عهد تاشفين إلى ابنه إبراهيم وهو مقيم بوهران وجهه إلى مراكش قبل وفاته بشهر فبويح فيها، ولكن عمه إسماعيل بن على خالف عليه ونقض بيعته، ولما حاصر عبد المؤمن مدينة مراكش سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م اشتد الحصار على أهلها كثيرا حتى استسلمت الفرقة الرومية لعبد المؤمن وامتنع فى القصبية لإبراهيم مع المرابطين، واستمر القتل وأخذ إبراهيم ومن معه أسرى فقتلوا، ونموته انقضت دولة الملثمين. (الحلل الموشية ١١٠ - ١١٥).

تلخيص التعريف بتواريخ من ولى إشبيلية من مشاهير

اللمتونيين المرابطين من حين استيلائهم عليها^(١) :

فأول من وليها بعد خلع المعتمد عنها بتقديم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأمير سير فوليهما فى رجب من سنة ٤٨٤هـ / سبتمبر ١٠٩١م، وتوفى على مقربة من إشبيلية وهو زاف بنته فاطمة ومشيعا لزوجها حواء بنت تاشفين، وقد تقدم ذكرها فى السنة المذكورة، فكانت وفاته فجأة فى ذى القعدة فى سنة ٥٠٧هـ / مارس ١٠٩١م فكانت مدة ولايته بها ٢٣ سنة.

ثم وليها يحيى بن سير بن أبى بكر فى ذى الحجة ٥٠٧هـ / أبريل ١٠٩١م وعزل عنها فى ذى الحجة أيضا سنة ٥٠٨هـ / مارس ١٠٩١م فكانت ولايته سنة واحدة.

وتم وليها عبد الله ابن فاطمة^(٢) الشهير بالنيولان منذ سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م - ١١٠٢م حين اشترك فى استنقاذ بلنسية وتوفى بها فى رمضان المعظم من عام ٥١١هـ / ديسمبر ١١١١م .
ثم وليها إبراهيم بن يوسف بن تاشفين بعد ولايته سبعة، وليها فى شوال ٥١١هـ / يناير ١١١٨م فكانت ولايته لها أربعة^(٣) أعوام وتسعة أشهر.

ثم وليها تميم بن يوسف بن تاشفين بعد ولايته غرناطة فى جمادى الثانية ٥١٦هـ / ١١١٩م وعزل عنها فى ذى الحجة ٥١٧هـ / ١١٢٠م، فكانت ولايته إلى أن عزل سنة واحدة وأربعة أشهر.

(١) قارن بالجدول الذى أورده صاحب مفاخر البربر ص ٨١، فهناك اختلاف واضح عما أورده ابن عسار.

(٢) لعبد الله ابن فاطمة دور كبير فى تاريخ المرابطين فى الأندلس.

(٣) ويبدو أنه ظل فى الأندلس بعد سنة ٥١١هـ أن يقول ابن الأبار أن عليا أخاه نكبه سنة ٥١٥هـ / ١١١٩م بعد تقصير له جر إلى وقعة كنته فى السنة السابقة، وكان له دور فى الحروب ضد الموحدين، وفيها قتل على طريق سجلماسة، وكان معنيا بالعلوم والآداب، ومن مداحه ابن خفاجة والفتح بن خاقان الذى ألف له كتاب قلائد العقيان.

ثم وليها أبو بكر بن على، فكانت ولايته إلى أن عزل ٤ أعوام ٥ أشهر، أولها محرم ٥١٨هـ / فبراير ١١٢٤م وآخرها رجب ٥٢٢هـ / يونيو ١١٢٨م.

ثم وليها عمر بن سير، فكانت ولايته إلى أن عزل ٥ أشهر، أولها شعبان وآخرها ذو الحجة ٥٢٢هـ / يوليو ٩٣٣م.

ثم وليها يحيى بن مقزز، فكانت ولايته إلى أن عزل عاما واحدا وشهرين اثنين، أولها محرم عام ٥٢٣هـ / ١١٢٨م، وآخرها صفر ٥٢٤هـ / ١٢٢٩م.

ثم وليها عمر بن مقزز فكانت ولايته إلى أن قتل عامين وثلاثة أشهر، أولها ربيع الأول ٥٢٤هـ / ١١٢٩م وآخرها رجب ٥٢٦هـ / ١١٣١م.

ثم وليها عبد الله بن أبي بكر بن تاشفين فكانت ولايته إلى أن قبض عليه وحبس فى القصر شهرين اثنين أولها، شعبان وآخرها شعبان ٥٢٦هـ / ١١٣١م.

ثم وليها الأمير تاشفين بن على بن يوسف فكانت ولايته إلى أن عزل سنة واحدة أولها شعبان ٥٢٦هـ / ١١٣١م.

ثم وليها بنتان بن على الذى كان والى بلنسية، فكانت ولايته إلى أن عزل سنة واحدة وستة أشهر أولها شعبان ٥٢٧هـ / يوليو ١١٣٢م.

ثم وليها أبو زكريا يحيى بن إسحاق فكانت ولايته إلى أن عزل تسعة أعوام وعشرة أشهر أولها ربيع الأول ٥٢٩هـ / ١١٣٤م وأخرى ذو حجة ٥٣٨هـ / يونيو ١١٤٤م.

ثم وليها أبو بكر بن مزدلى فى شهر محرم ٥٣٩هـ / ١١٣٥م، فظهرت فى الأندلس دعوة الموحدين فى العام المذكور، وقام بدعوة أهل مارتلة المهدي فى السابع عشر لربيع الأول ٥٣٩هـ / ١١٣٦م وخالفت بعد ذلك طليطلة على المرابطين، وكذلك جميع بلاد إشبيلية الغرب إلى أن أصبحت أكثر بلاد الأندلس فى طاعة الموحدين.

وفى سنة ٥٤٠هـ / ١١٣٧م تغلب الموحدون على اللمتينيون المرابطين.

ثم فى سنة ٥٤١هـ / ١١٣٨م وصل أبو محمد عبد المؤمن... ودخل أغمات دون قتال.

وفى تلك السنة دخل الموحدون مراكش وقتل إسحاق بن على بن يوسف ومن كان معه.

أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى

أمير المسلمين ووتلك الملتمين

وهو الذى اختط مدينة مراكش^(١) :

ذكر أصحاب التواريخ شعبا من أخباره فاخترت فى هذا الكتاب ما وجدته فى كتاب « المغرب عن سيرة ملوك المغرب » لأنه اوعب فى حديثه عن غيره ولكنه لم يذكر مؤلفه، غير أنه قال فى أول النسخة التى نقلت عنها هذا الفصل إنه كتبها فى سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م - ١٢٠٣م وخرج منها فى ذى القعدة من السنة.

وتلى ذلك ترجمة يوسف بن تاشفين وهى مطولة بكثرة التفاصيل التى تعنى المؤرخ، فرأيت أن أختار منها ما يلى :

كان بر المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زناتة، فخرج عليهم من جنوبى المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملتمون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم، وكان رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير مبال إلى انرفاضية، وكانت ولاية المغرب ضعفاء لم يقاوموا الملتمين، فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط.

فلما حصلت البلاد لأبى بكر بن عمر بلغه أن امرأة ضاعت منها ناقة فقالت: ضيعنا أبو بكر

(١) ترجمة يوسف بن تاشفين فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ١١١/٦ وما بعدها.

ابن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب، فآثر ذلك في نفسه، فاستخلف على بلاد المغرب رجلا يسمى يوسف بن تاشفين، ورجع إلى بلاده الجنوبية.

وكان يوسف بن تاشفين هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما، اختط بالمغرب مدينة مراكش، وكان موضعها مكمنا للصوم وكانت ملكا لعجوز مصمودية، وتآقت نفسه إلى العبور إلى الأندلس، فلما علم ملوك الطوائف في الأندلس برغبته تلك أعدوا له عدة من القوارب والمقاتلة، وكرهوا المامه بجزيرتهم، ولكن الفرجة كانت تشد وطأتها عليهم فرغبوا في عبوره مع جنوده إلى الأندلس على أن يعود إلى بلاده بعد أن يوقع بالنصارى.

فلما سمع ملوك الأندلس بأمره رغبوا في الاتصال به، فكلّموا المعتمد بن عباد في ذلك، فلما علم يوسف بن تاشفين ذلك عزم على العبور إلى الأندلس لمحاربة الفرجة، وكان المثلثون يستعملون في الحرب الدرق اللمطية ولا يوجد مثلها في الدنيا على ما يقال، فلما وصله كتاب أهل الأندلس قرر العبور إليهم.

وشجعه على ذلك أن الأذفونش بن فردلند أخذ يهدد بلادهم بجيوشه واستقر رأى المعتمد على استدعاء المرابطين، وقال إنه خير له أن يسود الأندلس المرابطون فهم أحسن له من الإفريج، وشرع في العبور.

فلما تكاملت جيوش المرابطين ولأول مرة تعبر الجمال إلى الأندلس وكان الأذفونش بن فردلند قد ضرب معسكره عند الزلاقة بالقرب من بطليوس ووقع اللقاء وهلك معظم الفرجة فلم ينج منهم إلا الأذفونش بن رزمير، وقد هرب الأذفونش إلى طليطلة مع ثلاثين من رجاله، وكان المعتمد قد اشترك في المعركة.

تفاصيل قيمة عن معركة الزلاقة :

وقد قال مؤلف مجهول أورد صاحب البيان المغرب، الكتاب الذي أتى ابن عذارى بعض صفحاته في الملحق الأول لكتاب البيان المغرب واسم الكتاب: المغرب عن سيرة ملوك المغرب، وهو يشكو من أن المؤلف لم يذكر شيئا عن نفسه، وأخبار المرابطين ترد في ص ١١١ من كتاب البيان المغرب، قال ذلك الكتاب:

كان بر المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زناتة فخرج عليهم من جنوبي المغرب من البلاد المتاخمة لبلد السودان المثلثون يقدمهم أبو بكر بن عمر منهم، وكان رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميال إلى الرفاهية، وكانت ولاية المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا المثلثين فأخذوا البلاد من أيديهم من باب تلمسان إلى ساحل البحر المحيط.

فلما حصلت البلاد لأبي بكر بن عمر المذكور سمع أن امرأة عجوزا من أهل بلاده ضاعت لها ناقة في غداة فبكت وقالت: ضيعنا أبو بكر بن عمر بدخوله إلى بلاد المغرب، فحمله ذلك على أن يستخلف على بلاد المغرب رجلا من أصحابه اسمه يوسف بن تاشفين رجع إلى بلاده الجنوبية.

وكان يوسف هذا رجلا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراکش، وكان موضعها مكمنا للمصور، وكانت ملكا لعجوز مصمودية، فلما تمهدت له البلاد ناقت نفسه إلى العبور إلى جزيرة الأندلس وكانت محصنة بالبحر، فأنشأ شواتي ومراكب، وأراد العبور إليها، فلما علم ملوك الطوائف بما يروم من ذلك أعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة، وكرهوا المامه بجزيرتهم فيصبحون بين عدوين: الفرنجة من شمالهم، والمثلثين، وكانت الفرغ تشد وطأتها عليهم إلا أن ملوك الأندلس

كانت ترهب الإفريخ، فظهرت موالاتهم للملك المغرب يوسف بن تاشفين، وكان له اسم كبير لنقله دولة زناته وملك المغرب إليه في أسرع وقت.

وكان قد ظهر لأبطال الملتحمين في المعارك ضربات بالسيوف نقد الفارس وطعنات تنظم الكلى، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتالهم.

وكان ملوك الأندلس تفيثون إلى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرون على ملكهم بها إذا عبر إليهم وعابن بلادهم، فلما رأوا عزيمته مقدمة على العبور، أرسل بعضهم إلى بعض وكتبوهم يستجدون آراءهم في أمره، وكان مفزعهم في ذلك إلى المعتمد بن عباد لأنه كان أشجع القوم وأكبرهم مملكة، فوقع اتفاقهم على مكابته، وقد تحققوا أنه يقصدهم يسألونه الإعراض عنهم وأنهم تحت طاعته.

فلما وصلت كتبهم ومعها هدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربي، ولكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية، فقال له: أيها الملك، هذا الكتاب من ملوك الأندلس، يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل طاعتك ويلتمسون ألا تجعلهم بمنزلة الأعداء، فهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات فلا تغربهم، وتقى بهم من وراءهم من الأعداء الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر، فأعرض عنهم إعراضك لمن أطاعك من ملوك المغرب.

فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه: فما ترى أنت؟ فقال له: أيها الملك، اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يرد بأنه خليف هما في يده من الملك أن يغفر إذا استعفى وأن يهب إذا استوهب، وكلما وهب جزيلا كان أعظم لقدره، فإذا عظم قدره تأصل ملكه، وإذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته، وإذا كانت طاعته شرفا وجاءه الناس ولم يتجشم المشقة، وكان واثق الملك من غير جهد، وأعلم أن بعض الملوك الأكابر والحكماء البصراء بطرق تحصيل الملك قال: من جاد ساد ومن ساد قاد، ومن قاد ملك البلاد.

فلما ألقى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعرف أنه صحيح، وقال للكاتب: أجب القوم واكتب بما يجب عليك، فكتب الكاتب، ومن بعض ما كتب: ... وإنكم بما فى أيديكم من الملك فى أوسع إباحة، مخصوصون منا بأكرم إيثار وسماحة، فاستديموا وفاءكم بوفائنا، واستصلحوا إخواننا بإصلاح إخوانكم.

فلما فرغ من كتابه قرأه على يوسف بن تاشفين فاستحسنه، وقرن به يوسف بن تاشفين دركا لمطية مما لا يكون إلا فى بلاده.

واللمطية منسوبة إلى لمطة. وهى بليدة عن السوس الأقصى بينها وبين سجلماسة ٢٠ يوما، قال ابن حوقل فى كتابه المسالك وهى معدن الدرق اللمطية، ولا يوجد مثلها فى الدنيا على ما يقال.

فلما وصلهم كتابه أحبوه وعظموه وخرجوا بما فيه، فتحصل ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الأندلس له، وتقوت نفوسهم على دفع الفرغ، وأزمعوا أنهم إذا رأوا ما يريدون يجيزون إليه يوسف بن تاشفين ويكونون من أعوانه على ملك الإفرنج، وتحصل ليوسف بن تاشفين برأى وزيره ما أراد من محبة أهل الأندلس له، وكفاه الحرب معهم.

ثم إن الأذفونش بن فردلند صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرغ أخذ بجوس خلال الديار وفتح بلاد الأندلس ويشتط على ملوكها بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد، فنظر المعتمد فى أمره فرأى أن الأذفونش قد داخله طمع فى بلاده، فأجمع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين إلى العبور إلى الأندلس وعلم أن مجاورة الجيش مؤذنة بالبور، فأهون الأمرين أمر الملثمين، قالوا لأن يرعى أولادنا جمالهم أحب إلينا من أن يرعوا خنازير الفرغ.

فإن الأذفونش خرج فى بعض السنين يتخلل بلاد الأندلس بهجم كثير من الفرغ، فخافه ملوك الأندلس على البلاد، وأجفل أهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجأوا إلى المعقل، فكتب المعتمد

ابن عباد إلى يوسف بن تاشفين : إن كنت مؤثرا للجهاد فهذا أوانه، فقد خرج الأذفونش إلى البلاد، فأسرع العبور إليه ونحن معاشر أهل الجزيرة بين يديك.

وكان يوسف بن تاشفين على أتم أهبة فشرع في عبور عساكره، فلما أبصر ملوك الأندلس عبور أهل المغرب يطلبون الجهاد، وقد كانوا وعدوا على مناجزته علم أنه عام نطاح، فاستنفر الفرنجة للخروج فخرجوا في عدد لا يحصى إلا الله تعالى، ولم تزل الجموع تتألف وتتدارك إلى أن امتلأت جزيرة الأندلس خيلا ورجلا من الفريقين، كل أناس قد التفوا على ملكهم.

فلما عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر هو في آخرها، فأمر بعبور الجمال، فمهر منها ما أغص الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء، ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد سمعت صوتها ولا سمعت أصواتها، وكانت تذعر منها وتقلق، وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأى مصيب، كان يحدق بها عسكره وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرغ تحجم عنها.

فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الأذفونش، وكان نازلا بمكان أفيح من الأرض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس، قال البياسي : بين المكانين أربع فراسخ.

وقال البياسي أيضا إن يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حربه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الأذفونش الدخول في الإسلام أو الحرب أو الجزية، وكان من كتابه : إنك دعوت في الاجتماع إليك وتمنيت أن يكون لك فلك تعبر البحر عليها إلينا، فقد أجزنا إليك وتستبشر بعاقبة دعائك، وما بالدعاء نخرب الكافرين وما دعاؤهم إلا في ضلال.

فلما سمع الأذفونش ما كتب إليه جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه، وأقسم أنه لا يرح مكانه حتى يلقاه.

ثم إن يوسف بن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة، فلما وافاها المسلمون نزلوا تجاه الفرغ بها، فاختار المعتمد بن عباد أن يكون هو المصادم لهم أولاً، وأن يكون يوسف بن تاشفين بعسكره بين أيديهم.

قال البياسي، ولما عبر يوسف إلى بر العدو أقام عسكره بجزيرة الأندلس إلى أن استراح، ثم تبع آثار الأذفونش فتوغل في بلاده.

ولما رجع الأذفونش إلى موضعه سأل عن أصحابه وشجعانه وأبطال عسكره فوجد أكثرهم قد قتل، ولم يسمع نواح الشكالي عليهم، فلم يأكل ولم يشرب حتى مات هما وغما، ولم يخلف إلا بنتا جعل الأمر إليها، فتحصنت بمدينة طليطلة.

وأما عسكر ابن تاشفين فإنهم في غارتهم تلك كسبوا من الغنائم ما لا يحد ولا يوصف وأنفذوه ذلك إلى بر العدو، واستأذن أميرهم سير بن أبي بكر يوسف بن تاشفين في المقام بجزيرة الأندلس، وأعلمه أنه قد استعد ورتب فيها رجالا ومستحفظين يقنون فيها، وأنه لا يجوز لهذه الجيوش أن تقيم بالثغور في ضحك من العدو تغاديه وتماسيه وتحظى ملوك الأندلس من الأزراق برغد من العيش، فكتب إليه ابن تاشفين بأمره بإخراج ملوك الأندلس من بلادهم وإحاقهم بالعدو، فمن استعصى عليك منهم فقاتله ولا ينفس عنه حتى يخرجهم وليبدأ منهم بمجاورى الثغور، ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد أمراء عساكره وأكابرهم، فابتدأ سير بن أبي بكر بملوك بنى هود صهر ملوك الأندلس ليستنزلهم من معقلهم وهى روضة، وهى قلعة منيعة من عاصمات الذرى، ماؤها ينبع من أعلاها، وكان بها من الأقوات والذخائر المختلقات مالا كثيرا.

فلم يقدر ابن هود عليها ورحل عنها، ثم جند أجنادا على صور الفرغ، وأمرهم أن يقصدوا

هذه القلعة مغيرين عليها ويكمن هو وأصحابه بالقرب منها، ففعلوا ذلك فرأهم صاحب القلعة، فاستضعفهم وخرج في طلبهم فخرج سير بن أبي بكر وقبض عليه، ثم نازل بنى طاهر بشرق الأندلس فسلموا إليه ولحقوا بالعدوة، ثم نازل بنى صمادح بالمرية، وكانت قلعته حصينة إلا أنهم لم يكن عندهم أجناد ولا إيجاد من الرجال، فزحفوا عليهم فغلبوهم.

فلما علم المعتضد بن صمادح أنه مغلوب دخل قصره، فأدركه أسف قضى عليه فمات من ليلته، فاشتغل أهله به ثم أسلموا المدينة، ثم نازلوا المتوكل عمر بن الأفطس ببطليوس، وكان رجلا عظيم القدر كبير البيت، كان أبوه المظفر بالله أبو بكر بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من فحول العلماء، وكان ملكا له تصانيف أعظمها وأشهرها كتابه المنسوب إليه وهو «المظفرى» فى التاريخ، وكانت مدينة بطليوس من أجمل البلاد، ولم يذعن ولا أقبل على غير المدافعة والقتال إلى أن خامر عليه أصحابه فقبضوا عليه باليد، وعلى ولدين له فقتلوا صبيرا، وحمل أولاده الأصاغر إلى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا إلى بر العدو، إلا ما كان من المعتضد بن عباد، فإن سير بن أبي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب إلى يوسف بن تاشفين أنه لم يبق بالجزيرة من ملوكها إلا المعتضد بن عباد فارسم فى أمره بما تراه، فأمره بقصده وعرض عليه التحول إلى بر العدو بأهله وماله، فإن فعل فيها ونعمت، وإن أبى فتنازله.

فلما عرض سير بن أبي بكر ذلك عليه لم يعطه جوابا فتنازله وحاصره أشهر، ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره قسرا، فحمل إلى العدو مقيدا، فأنزل بأغلمات وبقي بها إلى أن مات، ولم يعتقل من ملوك الأندلس غيره، وتسلم سير بن أبي بكر الجزيرة كلها واستحوذ عليها، وكان يوسف بن تاشفين فى التاريخ الآتى ذكره وأفضى الملك إلى ولده أبى الحسن على بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا، ولم يزعه عن سريه قط حادث ولا طال عليه مكروه.

ثم ولى بعده ابنه ولده تاشفين بن على بن يوسف، وعلى يده انقرض ملكهم.

وقال صاحب الكتاب الذى نتابعه إن مراكش مدينة عظيمة، بناها الأمير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش، ومعناه امش مسرعا بلغة المصامدة كان ذلك الموضع مأمنا للصوم، وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة فعرف الموضوع بها.

وقال غير مؤلف هذا الكتاب: بنى يوسف بن تاشفين مدينة مراكش فى سنة ٤٨٥هـ / ١٠٧١-١٠٧٢م قاله أبو الخطاب بن دحية فى كتابه الذى سماه النيراس فى خلافة القائم بأمر الله قال: وكانت مزروعة لأهل نفيس، فاشتراها منهم بماله الذى خرج به من الصحراء. ونفيس جبل مطل على مراكش .

قلت: وهى بنواحي أغمات فى المغرب الأقصى، وذلك أنه لما توطنت نفسه على الملك وأطاعته قبائل البربر، وذهب من يخالفه من لمتونة سمت نفسه إلى بناء هذه المدينة، وكان فى موضعها قرية صغيرة فى غابة من الشجر فيها قوم من البربر فاخطفها يوسف وبنى فيها القصور والمساكن الأنيقة وهى فى مرج فسيح، وحولها جبال على فراسخ منها، وبالقرب منها جبل عليه الثلج دائما وهو الذى يعدل مزاجها وحرها.

وفى سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١م-١٠٧٢م نزل يوسف على مدينة فاس، وكانت إذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام، وضيق على أهلها ثم أخذها، فأقر العامة شأنه وتمكن بالمغرب الأقصى والأدنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد الأندلس، وكان حازما سائسا للأمور ضابطا لمصالح مملكته مؤثرا لأهل العلم والدين، كثير المشورة لهم.

وبلغنى أن الإمام أبا حامد الغزالي سار إلى الغرب للقاءه، فلما وصل الإسكندرية بلغه أنه مات فعاد إلى بلاده.

وكان يوسف معتدل القامة، نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يخطب لبنى

المعباس، وهو أول من تسمى بأمير المسلمين، ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه إلى أن توفى يوم الاثنين ٣ محرم سنة ٥٠٠هـ / سبتمبر ١١٠٦م، وعاش ٩٠ سنة ملك منها ٥٠.

وأما ولده على المذكور فإنه توفى يوم ٦ رجب ٤٩٦هـ / مارس ١١٠٧م.

وتكلم عنه ابن الأثير فقال فيما قاله: ملك المغرب والأندلس، وكان في السيرة خيرا عادلا يحيل إلى أهل العلم والدين، يكرمهم ويحكمهم في بلاده.

ولما خرج عبد المؤمن بن علي قاصدا جهة البلاد المغربية ليأخذها من علي بن يوسف بن تاشفين، وكان مسيره على طريق الجبال، فسير على بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فساروا في السهل وأقاموا على هذا مدة فتوفى علي بن يوسف في أثناءها في التاريخ المذكور فقدم أصحابه ولده إسحاق بن علي وجعلوه نائب أخيه تاشفين على مراکش وكان صبييا، وظهر بأمر عبد المؤمن ودانت له الجبال وفيها غمارة وتالده والمصامدة، وهم أم لا تحصى، فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن أن دولتهم ستزول، فأتى مدينة وهران وهي على البحر، وقصد أن يجعلها مقره فإن غلب على الأمر ركب البحر وصار إلى بر الأندلس يقيم فيها، كما أقامت بنو أمية بالأندلس، عند انقراض دولتهم بالشام وغيرها من البلاد.

وفي ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب، وبأعلاها رباط يأوى إليه المتعبدون، وفي ليلة ٢٧ رمضان ٥٣٩هـ / مارس ١١٤٤م صعد تاشفين إلى ذلك الرباط ليحضر الختم في جماعة مسيرة من خواصه، وكان عبد المؤمن بجمعه في تاجرة، وهي وطنه، واتفق أنه أرسل منسرا إلى وهران، فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من رمضان ومقدمهم الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي، فكمنوا عشية، وأعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط فقصدوه، وأحاطوا به، وأحرقوا بابه فأيقن الذين كانوا فيه بالهلاك، فخرج تاشفين راكبا فرسه، وشد الركب عليه ليشب

الفرس النار فترامى الفرس متأثراً بروعته ولم يملكه اللجام حتى تردى من جهة هتالك إلى جهة البحر على حجارة في وعر، فتكسر الفرس وهلك تاشفين في الوقت، وقتل الخواص الذين كانوا معه.

وكان عسكره في ناحية أخرى لا علم لهم بما جرى في الليل، وجاء الخبر بذلك إلى عبد المؤمن فوصل إلى وهران وسمى ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح، ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل إلى السهل، ثم توجه إلى تلمسان، وهي مدينتان قديمة وحديثة بينهما شوط فرس، ثم توجه إلى فاس وأخذها في سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م.

وبذلك انقرضت دولة المرابطين.

قال المؤلف: وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد أن يوسف بن تاشفين عاد إلى الأندلس في العام التالي لعام وقعة الزلاقة، وذكر هنا أنه لم يعد إليها، وإنما كان نوابه هم الذين أخذوا له الأندلس، وفي هذا تناقض، وهذا التناقض يرجع إلى الأصلين اللذين أخذت عنهما هذا وذاك.

ثم رأيت في كتاب تذكير الكامل لأبي الحجاج يوسف العباسي أن يوسف بن تاشفين لما جاز البحر قصد إشبيلية فخرج ابن عباد إلى لقائه، ومعه الضيافة والإقامة، ثم خرج من إشبيلية بقضه وقضيضه قاصداً بطليوس، وجرت الوقعة المذكورة، ثم عاد ابن تاشفين إلى بلاده، وأن ابن عباد جاز البحر ومضى إليه في سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م واستنجدته على ما يجاوره من بلاده، واستعد العدو، ولحقه ابن تاشفين وأفهمه رجاله أن ملوك الأندلس يفرون منه، وعمل قولهم في نفسه، فأخذ في الحركة إلى البرية، وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائداً إلى بلاده، وقد غر صدره على ملوك الأندلس، وتبين لهم تخوفه منهم فخافوه، فترسروا في تحصين بلادهم وتحصيل الأقوات، وأرسل بعضهم إلى الأذقونش ليكون عوناً له خوفاً من ابن تاشفين، فأجاب الأذقونش بالإعانة والمساعدة،

وكان قد سير له هدايا وأطافا، فقبلها منه، وحلف له على كل ما التمس منه، واتصل ذلك بابن تاشفين، فاستشاط غيظا.

ثم إن ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة، وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الأولى سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م، وقد سبقه إليها ابن عباد فخرج إليه بالضيافة، وجرى معه على عادته.

ثم إن ابن تاشفين أخذ غرناطة، وأن ابن تاشفين يعطيه إياها فعرض له بذلك، فأعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه، وعمل على الخروج عنه، وقال له إنه جاءته كتب من إشبيلية، وهم خائفون من العدو المجاوز لهم، واستأذنه في العود إليها فأذن له فعاد، ثم رجع ابن تاشفين إلى بلاده وجاز البحر في سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م ثم عزم على العبور إلى الأندلس وأقام ببلاده إلى أن دخلت ٤٨٤هـ / ١٠٩١م ثم عزم على العبور إلى الأندلس لمنازلة ابن عباد، وبلغ ذلك ابن عباد فأخذ في التآهب والاستعداد، ووصل ابن تاشفين إلى سبتة، وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليها سير بن أبي بكر، فجازوا البحر وضابقوا ابن عباد، فاستصرخ بالأذفونش فلم يلتفت إليه، وكان ما ذكرناه.

ويتكلم عن أصل المرابطين فيذكر أنهم من حمير بن سبأ، وهم أصحاب خيل وإبل وشاة يسكنون الصحارى الجنوبية، ويتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، ويؤتهم من الشعر والوبر وأول من جمعهم وحرضهم على القتال وأطمعهم في هذه البلاد عبد الله بن ياسين وقام مكانه أبو بكر بن عمر الصنهاجي المتقدم، ذكره، ومات في حرب السودان.

وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه، وهو الذي سمي أصحابه بالمرابطين، وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم، وسبب ذلك ما قيل من أن حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد، تفعله الخواص منهم ثم صارت عامتهم تتلثم.

وقيل إن سبب ذلك التلثم أن بعض أعدائهم كانوا ينتهزون فرصة غيبتهم، فيطرقون الحى، فيأخذون المال والحريم، فأشار عليهم بعض مشايخهم أن يمشوا النساء فى زى الرجال ويقعدوا هم فى بيوتهم متلثمين فظنهم الأعداء نساء، فخرجوا إلى العدو وقتلوه، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة، فلا يعرف الشيخ من الشاب، ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا.

الزلاقة بطحاء من إقليم بطليوس فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على النصارى الطاغية أذفوتش بن فردلند عهد المعتمد محمد بن عباد وكان ذلك فى ١٢ رجب ٤٧٩هـ/ يوليو ١٠٩١م.

وكان السبب فى ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية وبين المعتمد بن عباد وقد كان المعتمد اشتغل عن أقاليمه الغربية فى الوقت الذى صارت عادته أن يؤديها فيه، فتأخر لذلك عن أداء الأتارة فى وقتها بغزو ابن صمادح صاحب المربة، فاستشاط الطاغية غضبا، وتشطط فطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة وأمر فى التجنى فسأل فى دخول امرأته القمطيجة إلى جامع قرطبة لتلد فيه من حمل كان بها، حيث أشار عليه القسيسون والأساقفة لمكان كنيسة كانت فى الجانب الغربى منه يعظمه عندهم، عمل عليها المسلمون الجامع الأعظم وسأل أن تنزل امرأته المذكورة بمدينة الزهراء غربى قرطبة، تنزل بها فتختلف منها إلى الجامع المذكور، حتى تكون الولادة بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة ذلك الموضع الموصوف من الجامع.

وذكر أن الأطباء أشاروا عليه بالولادة فى الزهراء كما أشار عليه القسيسون الجامع، وسفر فى ذلك بينهما يهودى وكان وزيرا لابن فردلند، فتكلم بين يدى المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه، فأياسه ابن عباد من جميع ذلك فأغلظ له اليهودى فى القول وشافهه بما لم يحتمله، فأخذ ابن عباد محجرة كانت بين يديه فأنزلها على رأس اليهودى، فألقي دماغه فى حلقه، وأوصى به منكوسا بقرطبة.

واستفتى ابن عباد الفقهاء لما سكنت عنه الغضب عن حكم ما فعله باليهودى، فبادر محمد بن الطلاع بالرخصة فى ذلك لتعدى الرسول حدود الرسالة إلى ما يستوجب له القتل إذ ليس له أن يفعل ما فعل، وقال للفقهاء حين خرجوا: إنما بادرت بالفتوى خوفا من أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة فرجا، عسى أن يجعل الله فى عزمته فرجا للمسلمين.

وبلغ أذفونش ما صنع ابن عباد، فأقسم باللهته ليغزونه فى إشبيلية، ويحصره فى قصره، فجرد جيشين جعل على رأس أحدهما عدد من مساعير كلايه وأمر أن يسير إلى كورة باجة من غرب الأندلس ويغير على تلك التخوم والجهات، ثم يمر من نبله إلى إشبيلية، وجعل مواعده وإياه طرانة للاجتماع معه، ثم زحف ابن فرذند بنفسه فى جيش آخر عزمم فسلك طريقا غير طريق صاحبه، وكلاهما عاث فى بلاد المسلمين وخرب ودمر حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الأعظم قبالة قصر ابن عباد.

وفى أيام مقامه هناك كتب إلى ابن عباد زاريا عليه وكثر بطول مقامى فى مجلس الزبان واشتد على الحر، فألقنى من قصر ك بمروحة أروح بها على وجهى وأطرد الذباب عنى، فوقع له ابن عباد بخطه فى ظهر الرقعة: قرأت كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك، وسأنظر لك مرامح من الجلود المطية فى أبدى الجيوش المرابطية تروح منك لا تروح عليك، فلما ترجم لابن فرذند كتاب ابن عباد فى الجواب أطرق إطراق من لم يخطر له ذلك على بال.

وفشا فى بلاد الأندلس توقيع ابن عباد، وما أظهر من العزيمة على إجازة الصحراويين والاستظهار بهم على عدوه فاستبشر الناس، وفتحت لهم أبواب الآمال، وانفرد ابن عباد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة، فممنهم من كتب إليه ومنهم من شافهه، كلهم يحذره من سوء عاقبة ذلك، وقالوا له: الملك عقيم، والسيوفان لا يجتمعان فى غمد واحد، فأجاب ابن عباد بكلمته السائرة مثلاً:

رعى الجمال خير من رعى الخنازير، أى إن كونه لابن تاشفين أسيرا ومأكولا برعى جماله فى الصحراء خير من كونه ممزقا لابن فرذلند أسيرا يرعى خنازيره فى قشتاله.

وكان مشهورا برزاة الاعتقاد، وقال لعذاله ولوامه: يا قوم أنا من أمرى على حالتين: حالة يقين وحالة شك، ولا بد لى من إحداهما، فأما حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو ابن فرذلند فمن الممكن أن يفيا لى ويقيما على، ويمكن ألا يفعلأ، وأما حالة اليقين فهي أننى إذا استندت إلى ابن فرذلند أسخطت الله، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة، فلاى شىء أَدع ما يرضى الله وآتى ما يسخطه؟ فحينئذ أقصر أصحابه عن لومه.

فلما عزم خاطب جاريه المتوكل بن عمر بن محمد صاحب بطليوس وعبد الله بن جوس بن ماكسن الصنهاجى صاحب غرناطة، يسألهم أن يبعث كل منهما قاضى بلدته فعلا ثم استحضر قاضى الجماعة بحضرته قرطبة أبا بكر عبيد الله بن أدهم وكان أعقل أهل زمانه.

فلما اجتمع القضاة عنده بإشبيلية أضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون، وعرفهم أنهم هم أربعتهم رسله إلى يوسف بن تاشفين، وأسند إلى القضاة ما لا بد منه فى تلك السفارة من إبرام العقود السلطانية.

وكان ابن تاشفين لا تزال تدف عليه وفود أهل الأندلس مستعطفين مجهشين فى اليكاء ناشدين الله والإسلام مستنجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته فيستمع إليهم ويصغى إلى قولتهم وترق نفسه لهم، فما عبرت رسل ابن عباد وشوقه إلى نصرة أهل الإسلام بالأندلس، وسأله أن يخلى المجاز، ففقدوا عليه، فشكاه يوسف إلى الفقهاء فأقنوا أجمعين بما لا يسر صاحب سبته.

ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مثواهم، وجددوا الفتوى فى حق صاحب سبته، واتصل ذلك بابن عباد فانتظمت فى سلك يوسف، ثم جرت بينه وبين الرسل مفاوضات، ثم انصرف إلى مرسلها، ثم عبر يوسف البحر عبورا هنيئا حتى أتى الجزيرة الخضراء فتحوا له وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات وجعلوا سماعا أقاموا فيه سوفا جلبوا إليه من عندهم

من سائر المرافق، وأذنوا للغزاة في دخول البلد، فامتألت المساجد والرحبات بضغفاء الموطعين تواصلوا بهم خيرا.

فلما عبر يوسف وجميع الجيوش انزعج إلى إشبيلية على أحسن الهيئات جيشا بعد جيش، وأميرا بعد أمير، وقبلا بعد قبيل وبعث المعتمد ابنه للقاء يوسف وأمر عمار البلاد أن يجلبوا الأقوات والضيافات، ورأى يوسف من ذلك ما سره ونشطه، وتواردت الجيوش مع أمرائها إلى إشبيلية، وخرج المعتمد للقاء يوسف والتقيا منفردين، وتصافحا وتعانقا وأظهر كل واحد منهما المودة والخلوص فشكروا نعم الله وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا أنفسهما بما استقبلاه من غزو الكفر وتضرعا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصا لوجهه ومقربا إليه، واقتربا، فرجع يوسف لمحلته ورجع ابن عباد إلى جهته، ولحق بابن عباد ما كان أعد من هدايا وتحف وألطف أوسع بها محلة ابن تاشفين، وابتوا تلك الليلة، فلما أصبح الصبح ركب الجميع وأشار ابن عباد على يوسف بالتقديم إلى إشبيلية، ففعل وأعان وخرج وأخرج وخ بن فردلند فوقف على الدروب ومال بجيوشه إلى الجهة الغربية من بلاد الأندلس وتقدم يوسف فقصدته، وتأخر ابن عباد لبعض الأمر، ثم انزعج ينفق أثره بجيش فيه حماة الثغور ورؤساء الأندلس وجعل ابنه عبد الله على مقدمته، وجاءتهم الطلائع يخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم، وهو يوم الأربعاء، فأصبح المسلمون قد أخذوا مصافهم، فكع ابن فردلند ورجع إلى أعمال الحيلة والخديعة، فبعث إلى ابن عباد يقول...

وعند ذلك بعث ابن عباد كتابه ابن القصيرة إلى يوسف بن تاشفين فعرفه بجلية الأمر، فقال له: قل له إني سأقرب إليك إن شاء الله تعالى، وأمر يوسف بعض قواده أن يمضي بكتيبة رسمها له حتى يعزم محلة النصر فيضرمها نارا ابن فردلند مشتغلا مع ابن عباد.

وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد، فلم يصله إلا وقد غشيه جنود ابن فردلند، فصدما ابن عباد صدمة قطعت آماله ولم ينكشف له، فحميت بينهما، ومال ابن فردلند على المعتمد بجيوشه،

وأحاطوا به كل جهة، واستمر القتال والقتل فيهم، وصبر ابن عباد صبيرا لم يمهد مثله لأحد واستبطأ يوسف وهو يلاحظ طريقه، وعضته الحرب، واشتهر البلاء وأبطأ عليه الصحراويون، وساعت ظنون أصحابه وانكشف بعضهم، وفيهم ابنه عبد الله، وأثنى ابن عباد جراحات، وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت إلى صدغيه، وجرحته جرحا كبيرا وطعن وأصاب الجراح أحد جانبيه وأصيب الكثير من رجاله، وعقرت تحته ثلاثة أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر، وهو يقاسى حياض الموت، ويضرب يمينا وشمالا، وتذكر في هذه الحالة ابنا له صغيرا كان مفرما به، تركه بإشبيلية عليلا اسمه العلاء وكنيته أبو هاشم فقال:

أبا هاشم هـممتنى الشـفـار

ولله صـبـر رى لـذاك الأوار

ذكرت شـخـصـك تحـت العـجـاج

فلم يـثـنـى ذكـره للـفـرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين داود بن عائشة، وكان بطلا شهما، فنفس بمجيئه عن ابن عباد، ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبوله تصدع الجو فلما أبصره ابن فردلنذ وجه أشكولته إليه وقصده بمعظم النهار، وأعد له جنوده، وقد كان عمل حساب ذلك من أول النهار، وأعد له هذه الأشكولة، وهى معظم جنوده، فبادر إليه يوسف بجمعه فردهم إلى مركزهم، وانتظم به شمل ابن عباد، ووجد ربح الظفر، وتياشر بالنصر، ثم صدقوا جميعا الحملة، فتزلزلت الأرض بحوافر خيولهم، وأظلم النهار بالعجاج والغبار، وخاضت الخيل فى الدماء، وصبر الفريقان صبورا عظيما، ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف، وحمل معه حملة نزل منها النصر وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتحام الفئتين فصدقوا الحملة فانكشف الطاغية، وفر هاربا منهزما، وقد طعن فى إحدى ركبته طعنة بقى أثرها إلى آخر عمره فكان يتألم منها، فلجأ إلى تل كان يلى محلته فى

مائة فارس كلهم مكلوم، وأباد القتل والأسر من عداهم من أصحابهم وعمل المسلمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها، وابن فرذلند ينظر إلى موضع الواقعة ومكان الهزيمة، فلا يرى إلا نكالا محيطا به وبأصحابه.

وأقبل ابن عباد على يوسف فصافحه وهناه وشكره وأثنى عليه، وشكر يوسف مقامه وحسن بلائه وجميل صبره، وسأله عن حاله حين أسلمته رجاله بانهمزامهم عنه فقال: هم هؤلاء قد حضروا بين يديك فاسألهم فليخبروك.

ولما انحاز الطاغية بشرذمته جعل ابن عباد يحرض على اتباع الطاغية وقطع دابره، فأبى ابن تاشفين واعتذر بأن قال: لو اتبعناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهزمين راجعين إلينا منصرفين فيهلكهم، بل نصبر بقية يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا، ويجمعوا بنا، ثم نرجع إليه فتحسم داءه، وابن عباد يرغب في استعجال إهلاكه ويقول: إن فر أماننا لقيه أصحابنا المنهزمون فلا يعجزون عنه، ويوسف مصر على الامتناع من ذلك.

ولما جاء الليل تسلل ابن فرذلند وهو لا يلوى على شيء وأصحابه يتساقطون في الطريق واحدا بعد واحد من أثر جراحهم، فلم يدخل طليطلة إلا في دون المائة.

وتكلم الناس في اختلاف ابن عباد وابن تاشفين فقال شيع ابن عباد: لم يخف على يوسف أن ابن عباد أصاب وجه الصواب والرأى في معالجته ولكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه، إنما أراد ابن عباد قطع حبال يوسف من العود إلى جزيرة الأندلس، وقال آخرون: كلا الرجلين أسرحسوا في اتقاء، وإن كان ابن عباد أخرى بالصواب.

ولما فرغ ابن عباد من وقعة يوم الجمعة تواردت عليه أنباء من قبل السفن، فلم يجد معها بدا من سرعة الكرة، فانصرف إلى إشبيلية وأراح بخارجها ثلاثة أيام ورحل إلى بلاده، ومشى ابن عباد

معه يوما وليلة، فعزم عليه يوسف في الرجوع، وكانت جراحاته تشعب وتورم يحلم رأسه فرجع وأمر ابنه بالمسير بين يديه إلى فرضة المجاز حتى يعبر البحر إلى بلده.

واستشهد في ذلك اليوم جماعة من أعيان الناس كابن رميلة وقاضى مراكش أبى مروان عبد الملك المصمودى وغيرهما، وطار ذكر ابن عباد بهذه الواقعة وشهد مجده ومالت إليه القلوب وسالته ملوك الطوائف، وخاطبوه جميعا بالتهنئة، ولم يزل ملحوظا معظما، إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان.

الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين^(١) :

كان جوازه الثاني سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م، سببه: حدث الوزير أبو بكر بن عتاب قال: لما كان بعد وقعة الزلاقة بمنين وفدت على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بحضرة مراكش جملة من وجوه الأندلس من أهل بلنسية ومرسية ولورقة وبسطة فشكوا إليه ما حل بأهل بلنسية من أهل الانبيطور، وهو من ملوك الروم، قد لازم حصارها حتى دخلها، وشكوا له ما حل بأهل مرسية وأعمال لورقة وبسطة من شأن لبيط Aledo، وهو حصن حصين فى أعلا جبل شاقق بينه وبين لورقة نصف يوم يملكه العدو، وكانت سراياه تسير شرقا وغربا إذ كان فى موسطة بلاد المسلمين، فلم يزل وجوه الناس من أهل تلك البلاد يترددون عليه بالشكوى حتى وعد بالجواز إليهم إذا تمكن الفصل.

ثم إن ابن عباد تحرك من إشبيلية فى خاصته، وعبر البحر إلى يوسف بن تاشفين، فتلقيه بالدخلة إلى وادى سبو فتلقيه بوجه طلق وصدر رحب وإكرام جسم وقال له: ما السبب الذى دعاك إلى الجواز إلينا، وهلا كتبت بحاجتك؟ فقال له: جئتك وجهادا وامتعاضا للدين، وقد أجرى الله

(١) الحلل الموشية ٥٤ - ٦٢ .

الخير على يديك، وقد اشتد ضرار النصارى المستولين على حصن لبيط وعظم أذاهم بالمسلمين لتوسطه في بلادهم، ولا جهاد أعظم منه أجرا ولا أثقل في الميزان وزنا.

فتلقى أمير المسلمين مقصده بالقبول ووعده بالحركة والجواز فاستحثه واستوثق منه وصار إلى حضرة إشبيلية وتقدم إلى كل طبقة من أهل مملكته وأكثر من أعمال السهام والمطارد، وعمل الرعدات وغير ذلك من الآلات، ولما رتب أشغاله ومهد أحواله من ذلك ما حوى له، اتصل به جواز أمير المسلمين وجوازه البحر واستقراره بالجزيرة الخضراء، فلقاه ابن عباد على عادته بما يقدر عليه من الكرامات والمبرة.

وأفند أمير المسلمين كتبه إلى ملوك الأندلس يستدعيهم للجهاد معه والموعد حصن لبيط، فاجتاز على مالقة واستنصر قائدها المستنصر بالله تميم بن بلقين بن باديس صاحب غرناطة والمعتصم بن صمادح من المرية، وتوافى رؤساء الأندلس من شقورة وسطة وجيان وكل مكان وجاءهم من مرسية البناؤون والنجارون والحدادون واضطربت المحلة محدقة بحصن لبيط، وكان بداخله من الروم ألف فارس واثنا عشر ألف راجل، واتصلت السابلة وكثر الوارد، واتصلت الحروب على الحصن ليلا ونهارا، وكل أمير من أمراء المسلمين يقاتل في يومه بخيله ورجله مداولة بينهم، وتمادى ذلك شهرا.

واجتمع المعتصم بن عباد ويوسف بن تاشفين وظهر لهما من حصانه ومنعته واستصعابه ما أياهم عنه ولو كان من غير سر لكان جفاء جرفه عاصما له وأنه لا يتأذى لهم أخذه إلا بالمطاولة وقطع مادة القوت عنهم.

وكان جملة من وصل من رؤساء الأندلس ابن رشيق صاحب مرسية المنتزى به على ابن عباد، فشكا المعتصم من ابن رشيق لأمير المسلمين وانتراؤه عليه وأنه دفع جبايتها مصانعة للطاغية ابن

أذفونش فحضر ابن رشيق، فأمر ابن تاشفين بالقبض عليه وإسلامه في يد ابن عباد ونهاه عن قتله فتقفه ابن عباد، فهرب للحين أصحاب ابن رشيق وقرابته وجميع محلته إلى مرسية وانتزوا بها ومنعوا الميرة عن المحلة، فاختلت أمورهما ووقع الغلاء وارتفع السعر فيها، فضاقت بالناس الأحوال.

وفي أثناء ذلك استصرخ أهل الحصن سلطانهم فأخذ في الحشد ويصم الحصن في أم لا تخصي، فاقضى رأى يوسف بن تاشفين التوسعة عن الحصن وتأهب للقاءه، فتأمر بمحلته إلى تربية وهي موضع الماء والتمر، وظهر له أن الأذفونش إذا وصل فغايته تخليص قومه وإخلاء الحصن وبزول ضرره وأن الصواب إخلاء الطريق له.

ولما وصله للحين وجد قوما جياعا لا يقدرّون على إمساك الحصن فحرقه وخرج من فيه من قومه، فجرد يوسف من عسكريه جيشا ينيف على ٤٠٠٠ فارس بعثه إلى بلنسية وأردف بعده عسكريا عظيما قدم عليه محمد بن تاشفين إلى جهة وانصرف إلى العدو، فتجرك الجميع بحركته وعادوا إلى بلادهم.

وهذا هو تلخيص خبر جوازه الثاني إلى الأندلس .

جواز يوسف بن تاشفين الثالث إلى الأندلس :

كان جوازه الثالث سنة ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م وسببه أنه لما كان على حصن لبيط نقل إليه عن ملوك الأندلس كلام أحفظه ووغر صدره عليهم، وهو الذي أزعجه إلى العدو.

ولما تبين لهم تغييره عليهم وإعراضه عنهم نظر كل واحد منهم لنفسه بغاية حزمه، فأول من شهر ذلك وتظاهر به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين بن زيري بن باديس، واتصلت أنباؤه يوسف ابن تاشفين فاستشهد غصبيه عليه، ولما احتل بالجزيرة الخضراء وافاه ابن عباد، فتلقاه بعادته من التعظيم واحتفل في التضييف والتكريم، وتوالت عليه الأخبار من الأمير عبد الله بن بلقين بما يقيظه

ويحقده فاستنزل من ماله أخاه المستنصر تميم بن بلقين ودخل معه البلاد وسلمه الأمر وقام ينظر في توطيد البلد وتنظيم الأمور، واحتمله هو وأخاه المستنصر تميما إلى العدو وأسكنهما بأغمام.

وقد استوفى الكلام عن هذا الأمير عبد الله بن بلقين في الكتاب الذي ألفه في دولة قومه، وكان المعتمد بن عباد والمتوكل ابن الأفطس قد قدما عليه بفرناطة يهتانه بما تهيأ له من ملك غرناطة ومالقة، فلم يقبل عليهما وأعرض عنهما، وانصرفا عنه إلى بلادهما، وأدرك ابن عباد الندم على استدعاء يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، وقال لحليفه المتوكل بن الأفطس والله لا بد له من أن يسقينا من الكاس الذي أسقى به عبد الله بن بلقين.

ولما عاد ابن عباد إلى إشبيلية أخذ في بناء الأسوار وعمل القنطرة فقال له ابنه أبو الحسن على ابن الرشيد: ألم أقل لك يا أبت، يخرجنا هذا الصحراوي من بلادنا إن أنت أوردته علينا، قال: يا بني لا ينبغي حذر عن قلس.

ولما كان في سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١ تحرك يوسف بن تاشفين إلى سبتة لجواز عساكره اللمتونية إلى الأندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصار بلادهم، وفي أثناء مقامه بها أمر ببناء المسجد الجامع بسبتة، والزيادة فيه، فزاد حتى أشرف على البحر وبنى البلاط الأعظم منه، وأمر ببناء سور الميناء السفلى، وشرع في جوازهم، فقدم ابن عمه الأمير سير بن أبي بكر على عسكره، وأمره بمحاصرة ابن عباد بإشبيلية، وأوعز له أنه إذا فرغ من شأنه فيتقدم لبلاد المتوكل ابن الأفطس، وقدم أبا عبد الله بن الحاج على عسكر كان معه وأمره بمنازلة الفتح الملقب بالمأمون ولد المعتمد بن عباد بقرطبة، وقدم أبا زكريا بن واسينو على عسكر ثالث وأمره بمحاصرة المعتصم محمد بن معن بن صمادح بالمرية، وقدم جرور الحشمي على عسكر رابع وأمره بمنازلة يزيد الراضي ولد المعتمد بن عباد برنده وجوز العساكر، وانصرف كل فريق إلى حيث أمرهم وأقام هو في سبتة مترقبا لأخبارهم،

ومتشوقا إلى ما يحدث عنهم، فكان منهم بالأندلس ما هو مشهور من الاستيلاء على بلادهم والغلبة على مملكتهم، وليس هذا موضع التقصى لأخباره، لما قصدنا من إيجاز القول واختصاره.

ولم يبق بالأندلس إلا ولاية ابن هود، لأن المستعين بالله أبا جعفر أحمد بن المؤتمن بالله أبا الحجاج يوسف بن المقتدر بالله أبى جعفر بن المستعين بالله سليمان بن محمد بن هود الجذامى أقام ببلاده بشرق الأندلس، وكان يومئذ بيده عمارة الثغر الأعلى وهى سرقسطة وتطيلة وقلعة أيوب ودروقة ووشقة وبريشترو ولاردة وأفراغة وإفراغة وبلغسى ومدينة سالم ووادى الحجارة وما والى ذلك كله يحصن بلاده وملك رعيته، فخاف أمره، ولم تدخل عليها بسببه داخلة.

وكان مع ذلك يهادى أمير المسلمين ويكاتبه، وقال له فى مكاتبته: نحن بينكم وبين العدو سد لا يصلكم منه ضرر وفينا عين تطرف، وقد قنعنا بمسالمتكم، فاقنعوا منا بها إلى ما نعينكم به من نفيس الذخائر، ووجه إليه ابنه عماد الدولة أبا مروان بن عبد الملك، فأجابه ابن تاشفين إلى شرفك ومآثر سلفك، ونحن نحمد الله بجميع المحامد ونستهديه أحسن الموارد، ونسأله أتم الفوائد وأنجح المقاصد ونصلى على رسول الله، وأما الذى عندنا أيدنا الله لجنبك الكريم ومجدك الصميم، ومحلك المعلوم وعقد فى ذات الله صحيح، ووردنا نشأة السيادة والنبل والنباهة والفضل أبو مروان بن عبد الملك ابنك ولادة وتنسبا وابننا ودادا وتقرها، زاد الله به عينيك قرة ونفسك مسرة، ومعه خاصتك الوزيران أبو الأصبع وأبا عامر أكرمهما الله بتقواه وكلا وفينا حق نصابه وأتينا بره من بابيه وأدبا إلينا كتابك الجليل الخطير المقبول المبرور، فوقفنا منه على وجه شخصهما، وأصغينا فى تفصيل جملته على توصيلهما فآلقينا لهما مراجعة فى ذلك من لقنوه، وسفرنا لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه وجملته الوفاق وجماعة الانتظام فى سلك الله تعالى والاتساق إن شاء الله تعالى والسلام.

فأقام ابن هود رضى البال يهدد النصارى بالمسلمين ويهدد المسلمين بالروم بكونه حائلا بينهم وبين بلاد الإفرنج والأرومانيين، وقد كان الإفرنج قبل ذلك بأعوام قليلة خرجوا من الأرض الكبيرة

إلى الأندلس فى جموع كثيرة ليس لها حد ولا يحصى عدد غير الله، وانتشروا على ثغور سرقسطة، وأنخنوا وسبوا وقتلوا وتغلبوا على مدينة برشترى عنوة وقتلوا فيها نحو أربعين ألفا ما بين فارس وراجل وأسروا النساء والأولاد فاسترجعها من أيديهم المقتدر بالله بن هود، ودخل عليهم ولم ينج من أهلها إلا يسير، يذكر أنه تألف عنده عند استفتاحها ٦٠٠٠ من الرماة بالقسى العقارة.

قال البراكى: دخل منها سرقسطة نحو خمسة آلاف من الخيل والدرع ما لا يحصى، فشناع لابن هود فى هذا الذى تم على يده صيت بعيد، وكان يتحف أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وجاد به مما تحصل بيده من نفيس الذخائر والياقيات والجواهر، اتصل به ذلك من أقبال الدولة أبى الحسن على الموفق بالله أبى الحسن على بن مجاهد العامرى صاحب دانية وعاملها ظفر بها لما تغلب على دانية، وذلك أن مصر كانت بها مجاعة كبيرة ومسغبة شديدة، وكانت دانية فى شرق الأندلس كثيرة الخصب، فبعث ابن موسى بن دانية إلى الشام مركبا كبيرا محشوا بالزروع، فعاد إليه بكل ذخيره وتحفة خطيرة، فلما تغلب المقدر على عمالة الموفق تحصل بيده ما ذكر، واستولى عليه فتحصل له بذلك ما لم يكن عند غيره من ملوك الأندلس.

وهذا هو تفصيل الخبر عن الجواز الثالث والحمد لله.

ابن جحاف والسير :

ذكر دولة القاضى أبى جعفر أحمد بن جحاف بن عبد الله بن جعفر بن جحاف بن يمين بن سعيد المعافى البلسى وذكر سببه.

لما ملك القادر بلسية أحدث فيها أحداثا وغير أحكاما، وأظهر منكرا كثيرا وصادق أذفونش وهادة وراسله، فخاف أهل بلسية من أن يملكها بلسية كما ملكه طليطلة، فاجتمعوا وعزموا على قتله وتقديم ابن جحاف، فدخل عليه وقتله ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان كما تقدم ويوم ابن

جحاف في صبيحتها وهو يوم الثلاثاء ٢٤ رمضان ٤٨٥هـ / نوفمبر ١٠٩٢م، ودخل القصر فوجد فيه من الأموال والأثاث وذخائر الملوك شيئا كثيرا واحتوى على ذلك كله.

وكان الرجل قد تشقف بشاطبة على أبي عمر بن عبد البر، وسمع الحديث من أبي العباس المندوي وغيره إلى أن غزاه قمط من أقباط النصراري يقال له القنيطور El Cid Campeador ومعناه صاحب الفحص للزريق، فطمع في أخذ بلنسية، فضايقتها مضايقة شديدة وحصرها حصارا عظيما، وقطع عنها المرافق ونصب المجانيق ونقب الأسوار، وعدم الناس الطعام وأكلوا الفئران والكلاب والجياف إلى أن أكل الناسُ الناسَ، ومن مات منهم أكلوه، فبلغ الناس من الجهد ما لا يطقون.

وقد ألف ابن علقمة كتابا في أمر حصارها يلي القارئ ويذهل العاقل.

ولما طال عليها البلاء وعدموا الصبر وكان المرابطون قد خرجوا من الأندلس إلى العدو، ولم يجدوا ناصرا عزموا على تسليمها للقنيطور، فاستأمنوه على أنفسهم وأموالهم وأهليهم، وفتح الباب ودخل القنيطور البلد ونزل في القصر وتملك بلنسية وذلك في سنة ٤٨٨هـ / أكتوبر ١٠٩٥م، فكانت دولة ابن جحاف ٣ سنين و١ أشهر و٧ أيام، وكان القنيطور قد قتل ابن جحاف، وكان سبب قتله أن القنيطور لما تسلم من ابن جحاف جميع ذخائر المقتدر، وكان ابن جحاف قد أمسك منها ذخيرة نفيسة، فوجدها عنده القنيطور، فسأله عنها فأنكرها، فأمر بحلفه بحضرة الشهود وأعيان المسلمين وأعيان النصراري، فحلف أنها ما هي عنده ولا رآها ولا هي عنده فأخلى سبيله، ثم إنه عثر عليها بعد ذلك عنده.

وقال أبو العباس أحمد بن علقمة في تاريخه وكان ممن شهد الموطن وكان في في الحصار أن القنيطور طلبه في الأموال، فأخرج له أسبابا كثيرة وأثاثا كثيرا، فقال القنيطور: ومن تكون عنده الأسباب فما يكون عنده مال؟ فغضب وأمر بتعذيبه عذابا شديدا، ثم أمر فجمع له حطب كثير،

وحفرت له حفرة وأقيم فيها، وصير الحطب حوله وأوقدت فيه النار، فكان يحم النار بيده إليه ليكون ذلك أسرع لخروج روحه.

ولم تزل بلنسية بيده حتى استخلصها منه مزدلى المرابط سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م.

مقتل القادر بن ذى النون فى بلنسية :

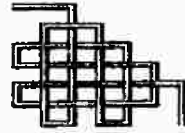
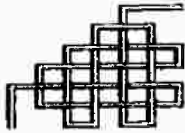
وانتقل حفيد ابن ذى النون إلى بلنسية بمشاهدة ملك قشتالة، وأرسل معه جيشاً أدخله واستقر بها فى رمضان ٤٨٥هـ / أكتوبر ١٠٩٢م، وقد تملك ابن عائشة قائد ابن تاشفين مرسية فاستدعاه أهل بلنسية وعرضوا عليه مدينتهم فأقبل إليها قائده من اللمتونيين، وخرج القاضى ابن جحاف والفقهاء لتلقيه وإدخاله البلد ففر ابن ذنون من القصر، ولم يمكنه الخروج من المدينة، فاختفى ببعض الدور الخالية، فظهر عليه ليلة الجمعة من رمضان من السنة، وسبق إلى القاضى ابن جحاف فأمر بقتله، وتولى ذلك فتى من بنى الحديدى القتيلى بطليطلة، وطيف برأسه واستولى ابن جحاف على ما كان له وطرحته جثته فى سجة، فواراه رجل احتساباً وصدقة ودفن دون كفن.

أيام القاضى ابن جحاف رئيس بلنسية :

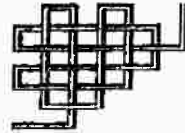
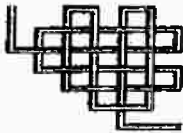
وكان (ابن جحاف) قاضى حضرة بلنسية، وله فيها الأصالة الماجدة الناطقة بالقيم الشاهدة، وكان قد سئم استضافة عدو الله القنيطور بيلنسية وسومه أهلها خطة الخسف وشم الذل، وضاق صدره بحفيد ابن ذى النون المنتقل إليه بعد تمكين النصارى من طليطلة، فتوى بمكان دولة اللمتونيين، وتمكن على أيديهم من كشف الخنة، والخروج من ذل القنيطور مستعبد أهل بلنسية وجالب ضروب جباياتها بصرامته، فاستعدى محمد بن عائشة قائد يوسف بن تاشفين، فوجه إليه جمعا من المرابطين، وبرز الناس للقاءه، وفر لذلك حفيد ابن ذى النون من قصره، ولار البلد به، وعثر عليه فقتل بأمر القاضى ابن جحاف كما تقدم، وتمت له الاحجاف للرئاسة فى البلد، فرتب

الأجناد والخدم واستشعر أبهة الملك، وحذا حلو ابن عباد بإشبيلية، فلم تساعده الأيام، وخاطبة القنيطور بهتته على ما تهيأ، وفي قلبه من استظهاره بسلطان لموتونة النار المضربة، وأخذ يعرض له بالحسنة التي اكتسبها في شهر صومه من قتل سلطانه ويطلبه بالأطعمة التي كانت له بحصون بلنسية وانتهاها رجاله، فراجعته أن البلد لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين والأطعمة انتهت، فكاتبه القنيطور يقسم بمجرحات دينه ألا يرح بلنسية حتى يظفر به ويأخذ ثأر ابن ذى النون، وخاطب من جاوره من أمراء الحصون يستمد الأقوات للمحلة.

ثم كاد القنيطور ابن جحاف وخدعه وداخله في إقامة أوده وتوطيد ملكه إذا صرف اللمتونيين وأزعجهم (وقال) إنه يسوغ استبداده بالملك ويقيم مقام ابن ذى النون، ويقاتل عنه من يريده، وعند ذلك استبصر في التضييق عليه، فمظم الغلاء وتضاعف البلاء، واستصرخ بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، فبعث إليهم جيشا عظيما انتصر عليه القنيطور، فأيقن الناس بالهلكة واشتد عليه كلب العدو إلى أن استأمنوه على أنفسهم، وخرج إليه ابن جحاف وأحكم معه العقد ودخل العدو المدينة في جمادى الأولى ٤٨٧هـ / يونيو ١٠٩١م وتجهزت إليه فما أغنت، ولما تمكن فيها سام أهلها سوء العذاب واستخلص أموالهم وأذاقهم وبال أمرهم بما هو معروف، واعتقل القاضي أبا المطرف أحمد بن جحاف، وعم بالنكبة جميع قرابته وأهله، فلما استصفى جميع ماله من ظاهر وباطن، أمر بإضرام النار وميق القاضي ابن جحاف يرسف في قيوده بين أهله وولده وقد حشر الناس من أهل الملتين، وقال للناس ما جزاء من قتل أميركم في شرعكم؟ فصمت الناس، وتضرع الناس إليه في ترك العيال والأطفال فتركهم، ثم حفرت حفرة أدخل فيها القاضي ابن جحاف إلى رقبته فاحترق، وكان ذلك في أخريات السنة.



مملكة بني نصر في غرناطة



فى ذلك الحين منتصف القرن السابع الهجرى كان أبو محمد عبد الله بن نصر يعمل باجتهد فى تأسيس مملكة له بغرناطة، ومراجعتنا عن أحداث السنوات الأولى لهذه الدولة قليلة وإن كانت المعلومات عن بقية هذه الدولة التى استمرت إلى قرب نهاية القرن الخامس عشر كثيرة والحمد لله (من ٦٢٠هـ إلى ٨٠٧هـ / ١٢٣١م إلى ١٤٩١م) وسنورد ما لدينا من التفاصيل فيما بعد، ولكن إليك أولاً بيانا بأسماء ملوك هذه الدولة وتواريخ حكمهم:

- ١- أبو عبد الله محمد بن نصر الغالب بالله: ٦٢٩هـ - ٦٧١هـ / ١٢٢٢م - ١٢٧٣م.
- ٢- أبو عبد الله محمد الثانى، ابنه الملقب بالفقيه ٦٧١هـ - ٧٠١هـ / ١٢٧٣م - ١٣٠٢م.
- ٣- أبو عبد الله محمد الثالث الملقب بالملخوع ٧٠١هـ - ٧٠٨هـ / ١٣٠٢م - ١٣٠٩م.
- ٤- أبو الجيوش نصر ٧٠٨هـ - ٧١٣هـ / ١٣٠٩م - ١٣٢٥م.
- ٥- أبو الوليد إسماعيل ٧١٣هـ - ٧٢٥هـ / ١٣١٤م - ١٣٢٥م.
- ٦- أبو عبد الله محمد الرابع ٧٢٥هـ - ٧٣٣هـ / ١٥٢٣م - ١٣٩٤م.
- ٧- أبو الحجاج يوسف المؤيد بالله ٧٣٣هـ - ٧٥٥هـ / ١٣٣٣م - ١٣٥٤م.
- ٨- أبو عبد الله محمد الخامس، الغنى بالله ٧٥٥هـ - ٧٦٠هـ / ١٣٥٤م - ١٣٥٩م، ثم ٧٣٣هـ - ٧٥٥هـ / ١٣٦٠م - ١٣٦٢م.
- ٩- أبو الوليد إسماعيل الثانى ٧٦٠هـ - ٧٦١هـ / ١٣٥٩م - ١٣٦٠م.
- ١٠- أبو عبد الله محمد السادس ٧٦١هـ - ٧٦٣هـ / ١٣٦٠م - ١٣٦٢م.
- ١١- أبو الحجاج يوسف الثانى، المستغنى بالله ٧٩٣هـ - ٧٩٤هـ / ١٣٩١م - ١٣٩٢م.

- ١٢- أبو عبد الله محمد السابع ٧٠٤هـ - ٧١٨هـ / ٧٩٤م - ٨١٠هـ / ١٣٩٢م - ١٤٠٥م.
- ١٣- أبو الحجاج يوسف الثالث، الناصر لدين الله ٨١٠هـ - ٨٢٠هـ / ١٤٠٨م - ١٤١٧م.
- ١٤- أبو عبد الله محمد الثامن الأيسر ١٤١٧هـ - ١٤٢٧هـ / ١٤٢٩م - ١٤٣٢م ثم من ١٤٣٢م - ١٤٤٥م.
- ١٥- أبو عبد الله محمد التاسع الصغير: ١٤٢٧م - ١٤٢٩م.
- ١٦- أبو المجاج يوسف الرابع: ١٤٣٢م.
- ١٧- أبو عبد الله محمد العاشر، الأخنف: ١٤٤٥م - ١٤٥٥م.
- ١٨- أبو النصر سعد المستعين بالله: ١٤٥٥ - ١٤٦٥م.
- ١٩- أبو الحسن علي ١٤٥٥ - ١٤٨٢م.
- ٢٠- أبو عبد الله محمد الحادي عشر: أبو عبد الله أولا من ٨٨٧ - ٨٨٨هـ / ١٤٨٢ - ١٤٨٣م.
- ٢١- أبو عبد الله محمد الثاني عشر الزغل: ٨٨٨ - ٨٩٢هـ / ١٤٨٣ - ١٤٨٧م.
- تأسيس مملكة غرناطة : عندما أخذت سلطة الموحدين في التضعف في الأندلس ظهرت شخصيتان قويتان: بنو مردانيش في بلنسية وبنو هود في مرسية، وقد انتهز بنو هود فرصة الاضطراب في الأندلس للسيطرة على شرق الأندلس في نفس ذلك الوقت ظهر بنو الأحمر واجتهد مؤسس الأسرة في إنشاء دولة في شرق شبه الجزيرة وجد هذه الأسرة الذي عمل على إنشائها وهو من الخرج من أبناء سعد بن عبادة، وكان اسمه محمد بن يوسف بن نصر، وقد اشتهر بلقب الشيخ.

وفى سنة ٦٢٩هـ / ١٢٣١م وجد بعض الأنصار أولهم بنو أشقيلولة.

وفى العام التالى أعلنت بلاد جيان ووادي آش وبياسة فى تأييد دعوته إلى إنشاء دولة.

أما بنو نصر فهم من أرغونة قرب جيان، وقد جعل غرناطة أو حمراء غرناطة مركزا لدولته ثم ضم إلى نفسه مالقة والمرية، أما مدينة لورقة فلم تدخل فى سلطانه إلا فى سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤- ١٢٦٥م، وللتغلب على المنافسات أعلن نفسه مطيعا لفرناندو الأول ملك قشتالة (١٢١٧م- ١٢٥٢م) ودفع له إتاوة، واضطر فى نفس الوقت إلى تأييده فى الاستيلاء على إشبيلية فى سنة ١٢٤٨م، وأيده فى توسيع مجال سلطانه فى جنوب الأندلس.

وعندما توفى فرناندو الأول وخلفه ابنه الفونسو العاشر استمر فى تأييده وأداء الإتاوة له، وهنا أصبحت مملكته وهى غرناطة الدولة الإسلامية الوحيدة المستقلة فى جنوب الأندلس، وقد امتدت المملكة من جبل طارق إلى المرية وسيطرت على جبال رنده وجبال البيرة.

المملكة النصرية خلال القرن الرابع عشر الميلادي:

توفى محمد الأول منشئ المملكة سنة ٦٧١هـ / ١٢٧٣م وخلفه ابنه محمد الثانى الملقب بالفقيه الذى رأى من أول توليه أن يسمى إلى الارتباط بروابط صداقة وتعاون مع بنى مرين أصحاب السلطان السياسى الأعلى فى المغرب فى ذلك الحين، وكان عليه أن يقاوم محاولات للثورة عليه، وكان بنو مرين قد تغلبوا على بقايا الموحدين فى المغرب الأقصى، وكان أقوى المنافسين له بنو أشقيلولة أصحاب مالقة ووادي آش.

وقد استطاع محمد الثانى الفقيه أن يتغلب على الشائرين عليه قرب انطكيرة Antequera بفضل المساعدة التى تلقاها من الأمير الدوق فيليب ومن الدوق تونيود لارا Nunode Lara ولم يلبث أن لاحظ أن تلك قشتالة يرى من صالحه أن يترك الدولة الإسلامية تهلك تحت وطأة

النزاعات الداخلية، وهذا هو الذى جعل محمد الثانى الفقيه يلتفت إلى دولة بنى مرين، ووافق سلطان فاس المرينى أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى الذى عبر إلى الأندلس وأنزل هزيمته بقوات قشتالة واستولى على طريف التى كان يحكمها Alfonso Pérezdo Guzman المشهور باسم قرمان الطيب Guzman el Bieeno بعد أن استمر يدافع عنها إلى سنة ١٢٩٣ م.

ومن ذلك الحين بدأ تدخل السلطان المرينى فى أعمال سلطنة غرناطة، وكان لذلك أثر طيب فى السلطة ولكنه كان يشجع الاضطراب فيها، وكان أولئك المرينيون يسمون فى الأندلس بالغزاة والمفرد غاز.

ومات محمد الثانى الفقيه سنة ٧٠١هـ / ١٣٠٢ م وخلفه ابنه محمد الثالث المعروف بالمخلوع، وهذا هو الذى بدأ فى إنشاء الحمراء وكان عليه أن يواجه ثورات قامت عليه فى وادى آش والمرية ولكنه فى النهاية استسلم لأمير ثار عليه فى المملكة، نصر بن محمد الذى بدأ يحكم سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٩ م واعتزل فى مدينة المنكب.

ولم يكن حكم خلفه بأطول كثيرا من حكمه ولكنه على أى حال بذل جهدا كبيرا فى محاربة ملك أرغون الذى حاصر الجزيرة الخضراء، واضطر فى النهاية بل ترك مدينة وادى آش، وهى بلدة الأصل سنة ٧١٣هـ / ١٣١٤ م، واعتزل فى هذه المدينة إلى أن مات سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢ م.

وكان الإمام الخامس لهذه الدولة أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر وكان من أكابر رجال هذه الأسرة، وقد أظهر لأول توليه عزمًا وحزمًا واسترجع بلاد الجزيرة وطرف ورندة وكانت بيد بنى مرين.

وفى سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩ م كان عليه أن يواجه هجوما قشتاليا وقد أعانه على ذلك شيخ الغزاة المرينى وانتصر على القشتاليين فى حصون فى Pircun وفى جبال البيرة.

وبعد مدة قصيرة استطاع إسماعيل أن يقيم قوته، وفي هذا الصراع هلك أميران قشتاليان هما الدوق خوان والدوق بدور وكانا من أكبر مساعدي ملك قشتالة الملك الفونسو الحادى عشر، وبعد قليل استعاد الملك إسماعيل قلاع وشقر Huescar واورسى orce وجاليرا Galera ثم بيازة Baze وفي العام التالى استولى على مارتوش Martos.

وفي العام التالى ٧١٥هـ / ١٣٢٥م مات قتيلا فى قصره، وقد عادته أسرة بنى أبى العلا وقد قد بلاد رنده والجزيرة الخضراء ومربلة وجبل طارق، ثم مات قتيلا فى قصره سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٣م. وخلفه أخوه أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الذى حكم مدة طويلة، وأول ما عمل هو الانتقام لقتل أخيه وذلك بأن طرد من الأندلس بنى أبى العلا المرينى وكان بلده ومركز سلطانه تونس، واستعان فى ذلك بأمرير مرينى آخر هو يحيى بن عمر بن رحو.

واستمر صراعه مع النصارى مستعينا بأمرير مرينى آخر هو أبو الحسن المرينى سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م الذى عبر إلى شبه الجزيرة وقام بحملة على النصارى انتهت بكارثة، وذلك أن ملك قشتالة الفونسو الحادى عشر الذى انتهز فرصة الاضطراب فى مملكة غرناطة واستولى على بلاد Al-calá la Rweal (الفحص و Priego أفرعة) و Benamejã.

نهاية دولة بنى نصر :

وخلفه على عرش غرناطة أبو عبد الله محمد الرابع وذلك فى يوم الفطره ٩٥٥هـ أكتوبر ١٣٥٤هـ بعد أن بنى فى غرناطة كثيرا من المنشآت، فهو الذى بنى فى غرناطة باب الشريعة الذى سعى بباب العدل Puerta Judicare وأنشأ مدرسة غرناطة سنة ٩٥٠هـ / ١٣٤٩م.

وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بالفنى بالله الذى ترك السلطة كلها بيد وزير أبيه القديم رضوان وكانت علاقته طيبة بقشتالة، ولكن بعض أمراء البيت الغرناطى كانوا غاضبين عليه، وقد

اضطر إلى ترك الحكم والعبور إلى حيث استقبله استقبالا طيبا السلطان أبو سالم المريني ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م.

وأقيم على عرش غرناطة إسماعيل الثاني ابن يوسف أخا محمد الخامس ولم تكن له شخصية قوية ولا عزم، ولم يدم حكمه إلا شهورا ثم قتل في سنة ٧٦١هـ / ١٣٦٠م وذلك بتأييد الأمير الغرناطي محمد السادس وبني نصر وقد انتصر على النصارى في معركة وادي آش.

وعاد إلى العرش محمد الخامس وقد طال حكمه هذه المرة، وكان الذي أعانة على الحصول على العرش ملك قشتالة.

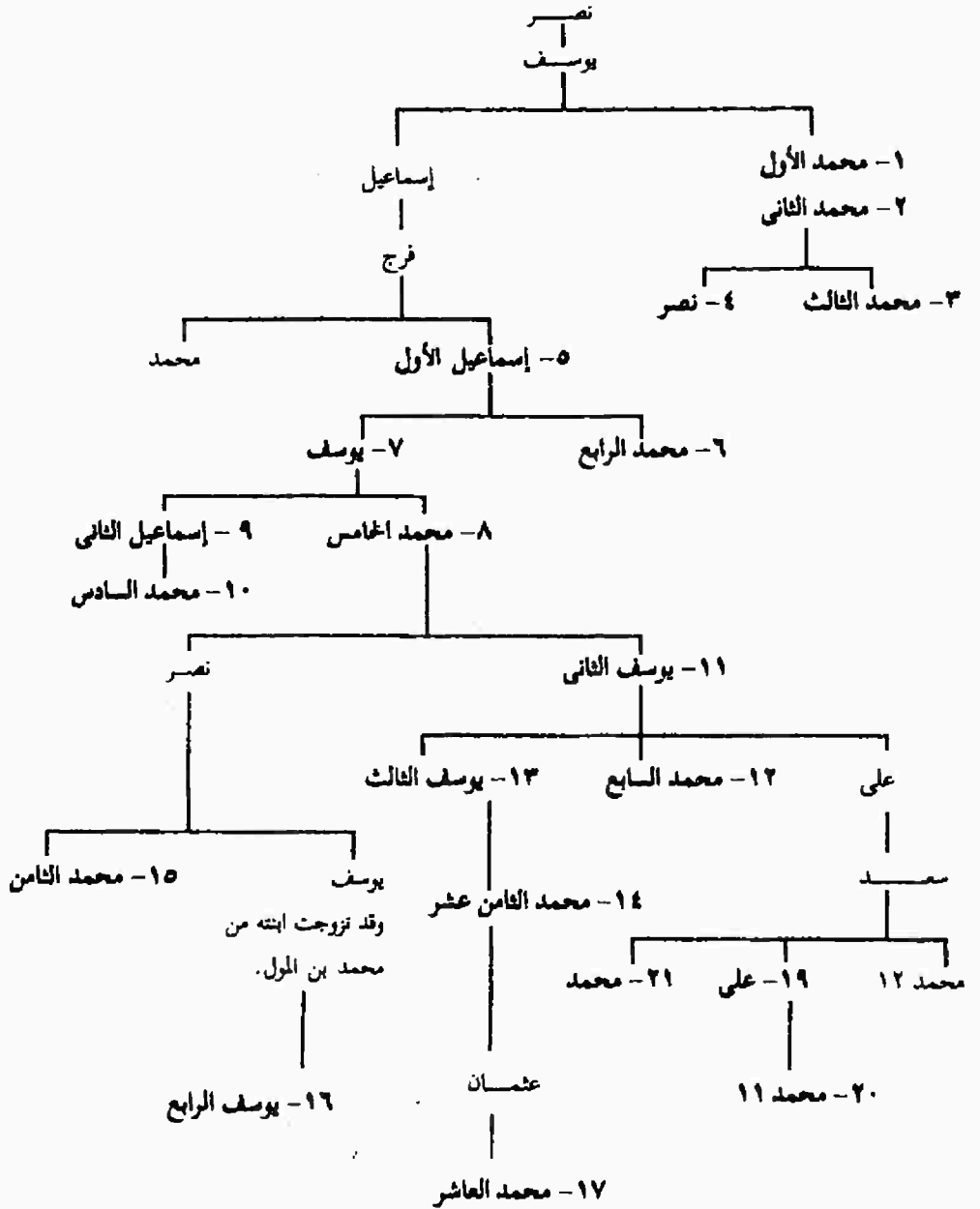
وفي أثناء حكم محمد الخامس الغنى بالله ظهر لسان الدين بن الخطيب وعبد الرحمن بن خلدون، واستمرت العلاقات الطيبة بين الملك الغرناطي والمسيحيين.

ولم يطل حكم أبي الحجاج يوسف فقد مات سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م وجاء بعده ابنه محمد الثامن المعروف بالأيسر، وفي أيامه ظهر بيتان من أعداء بني نصر وكان لهما أثر بعد في نهاية هذه الدولة وهما بنو سراج المعروفين في النصوص الإسبانية باسم Los Zegrís وبنو سراج - Los Abelerages وقد اعتزل محمد الثامن ولجأ إلى تونس حيث مات.

وجاء بعده محمد التاسع الملقب بالصغير، وقد اشتهر حكمه بمعركة أقرولة Higwervela قرب غرناطة وهاقت هذه الهزيمة المسلمين بخسائر فادحة وكان الذي انتصر على المسلمين فيها يومنا الثاني ملك قشتالة.

وقد حكم بعده يوسف الرابع الملقب بالمول وقد سقطت في أيامه خيمينا ووشقر Huescar في يد النصارى سنة ١٤٦٢، وكان الذي انتصر على المسلمين القمطان لدرىق يونتى Roderigs Ponce ودوق مدينة شلونة Archizona.

وخلفه منطقة اليشارات L'Alpuparra ومدن لموشة (سنة ١٤٨٠م) وبلش مالقة والمرية سنة ١٤٨٧م وبياضة سنة ١٤٨٩م والواقع أنه بعد أن تزوجت إيزابيلا ملكة ليون من فرناندو ملك أرغون أصبح من الواضح قرب نهاية دولة غرناطة وقد حدث ذلك فعلا في ٢ ربيع الأول ٨٩٧هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ وانتهى أمر مملكة غرناطة واعتزل محمد التاسع في مراكش وعاش بها بقية أيامه.



مراجع تاريخ بنى نصر أصحاب غرناطة

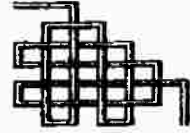
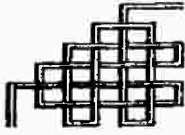
ابن الخطيب، الإحاطة فى تاريخ غرناطة طبعة القاهرة: مركز الإحاطة، مجلد ١ و ٢ وهما كل ما صدر من هذا الكتاب، ومخطوطة باريس كتاب اللوحة البدوية فى تاريخ الدولة النصرية لمح الدين الخطيب وترجمته الفرنسية التى قام بها دى سنان De Slané, Histoire des Berbères نفح الطيب للمقرى، والترجمة الفرنسية التى قام لها P. de Gayangos, the Muhamman Dynastees in Syair بخفة العصر فى انقضاء على دولة بنى نصر، ترجمة ألمانية قام بها Muller بعنوان Die Letzten zeiten von Granada miinich 1863.

الترجمة العربية لكتاب:

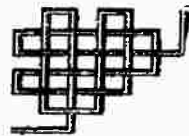
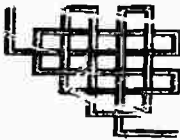
Chateaubrian d, Le Dernier des Abncerases ونشره فى القاهرة شكيب أرسلان: Gasfar Remirs, ultimad Actösy corrependia, le Caire 1343/ 1930 Müller, Beitræge zur Geschichte der weathischen Araber, Münechen 1866 F. Fagnan, Ex-Relatifs au Maghreb, Alger 1925 Simonet, Descrifcian del traits شكيب أرسلان Reins de. Granda Madnptions anabes del Peins de Granada Mudrid 1860 Gaspar Remiro, vltianos pactes y latolicon y el Reins de Grandam parus Espanolaa, Madrif, 1879 G. Leer della Vida, El Reins de Granada enel, 1465 neiricor diun inagers. Gieicuo .

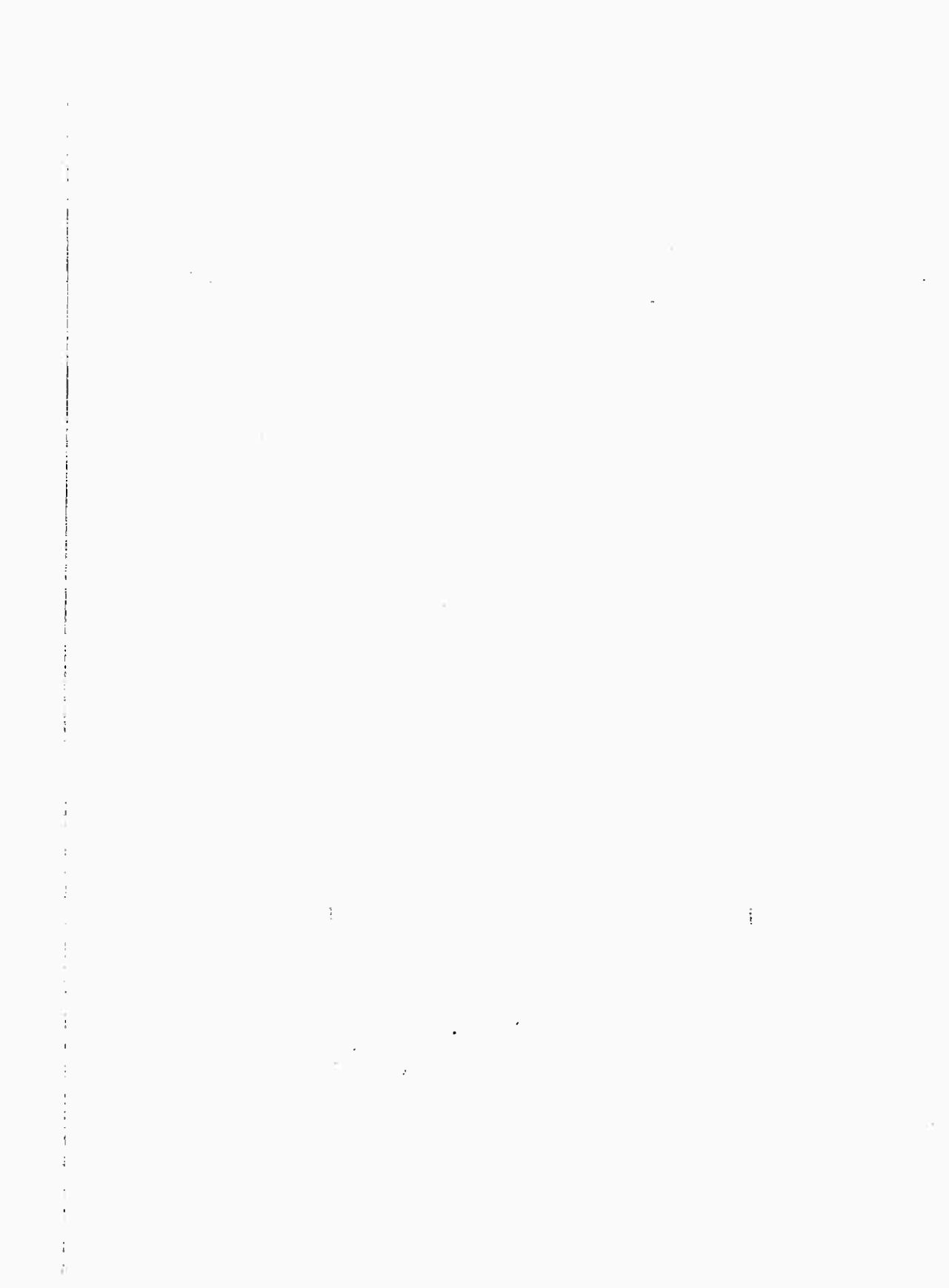
نشر فى المجلد الأولى من مجلة الأندلس

Léui Provencal, Inácrificions srobes A. ganzàlez Palencia, Historia de la Espàna Musulmana 2 edition Barcelone 1920.



تراث الإنجليس





الأندلس هو البلد الوحيد الذى بدأ وانتهى تحت أبصارنا، فقد فتحة المسلمون، وهم أيضاً الذين ضيعوه، وكل ذلك تحت أبصارنا، فإن الذى كتبه الأندلسيون عن أنفسهم كثير جداً، وكذلك ما كتبناه نحن، وكل ذلك طريف وجميل وجدير بالقراءة والعلم، وقد رأينا بأنفسنا فيما مضى من هذا الكتاب كيف تم فتح الأندلس بضربة واحدة قادها معلم مغربى أسلم واستعرب وكان يخدم موسى بن نصير، فأقامه موسى على سجلماصة وهى جنوب المغرب الأقصى، ثم نقله حاكماً لسبتة، ومن هناك تطلع إلى شبه الجزيرة الأندلسية ومولقت نفسه بفتحها، واستأذن موسى بن نصير فى ذلك فأذن له، وقد عرف الرجل كيف يفتح الأندلس على طريقة جيل العرب الأول الذى أنشأه الرسول ﷺ، وهى طريقة الفتح المباشر الرأسى، وكان معظم جيشه مثله مغاربة أسلموا واستعربوا، وقد تحول المغرب كله على أيديهم إلى بلد عربى مسلم.

وقد استطاع هذا الرجل ومن معه فتح الأندلس فتحاً عبقرياً، فقد نزلوا فى جبل طارق، ثم ساروا إلى قرطبة ثم إلى الجزيرة الخضراء ثم شذونة، وفى شذونة أو منطقة شذونة انتظر طارق لذريق القوطى ملك شبه الجزيرة، ثم هزمه واتجه رأساً إلى الشمال قاصداً طليطلة، وفى الطريق أرسل مغنياً الرومى ففتح قرطبة، أما هو فقد اتجه شمالاً وأتم القضاء على المقاومة القوطية وأقام فى طليطلة أميراً عربياً ولحق به موسى.

فقد حسد طارقاً على ما أدرك من توفيق ولحق به، وكانت بينهما صعوبات، ولكنهما اتفقا معاً وإنما فتح شمال شبه الجزيرة.

وكان الخليفة الأموى فى دمشق وهو إذ ذاك عمر بن عبد العزيز يخاف على المسلمين من هذا

البلد الواسع الصعب وأراد أن يصرف المسلمين عنه، ولكن رجاله نصحوه ألا يفعل، فقد كثر المسلمون في شبه الجزيرة الذي سماه المسلمون الأندلس، واستدعاه هو وموسى بن نصير، فمضيا وخلفا عبد العزيز بن موسى واليا عليه.

وكان عبد العزيز بن موسى عبقريا حقا، فقد اتم فتح شبه الجزيرة، وكان موسى قد تزوج ايلوتا امرأة لذريق وهى أم عبد العزيز، وأثبت أنه والٍ جدير بالأندلس، فقد فتح شرقه وغربه، وكان رجلا فاضلا عاقلا، ولكن أصحابه حسدوه وكادوا له ثم قتلوه بعد أن ثبت الرجل اسمه في تاريخ العرب والمسلمين.

وتولى أمر الأندلس أيوب بن حبيب اللخمي، وهو ابن أخت موسى بن نصير، وقد حكم الأندلس بعد عبد العزيز أربعة أشهر وخلفه أيوب بن أبي مسلم، وقد أقامه على إمارة الأندلس خليفة المسلمين سليمان بن عبد الملك وأصبح الأندلس في أيامه ولاية إسلامية عربية قائمة بنفسها.

وقد سبق أن ذكرنا أنه كان يستطيع أن يجعل طليطلة عاصمة الأندلس على عادة الفاتحين في تلك الأجيال المسلمة الأولى، ولو فعل لكان للأندلس تاريخ آخر، ولكن قرطبة بموقعها الفريد على ضفتي نهر الوادى الكبير دخلت مزاجهم وأصبحت عاصمة الأندلس.

ومن ذلك الحين أصبحت قرطبة نفسها مشكلة الأندلس الكبرى، فقد كانت متطرفة إلى الجنوب، ولا سهل حكم شبه الجزيرة منها، ولكى يصل المسلمون إلى طليطلة كان عليهم أن يخترقوا طريقا جبليا وعرا وينفقوا في ذلك نحو شهر، فلا يبقى أمامهم إلا نحو شهر لا بد أن يعودوا بعده إلى قرطبة، ولو كانت عاصمتهم طليطلة لتغير الأمر تماما، لأن منطقة طليطلة، وهى اليوم فى مدريد أو مجريط، فى إقليم طليطلة.

ولكن المسلمين على أى حال حكموا الأندلس بنجاح من قرطبة، وكانت طليطلة داخلة فى

طاعتهم وكذلك شمال شبه الجزيرة: منطقتا سرقسطة وإيبيط أو أفيندو بل وصل المسلمون إلى خليج بسكايه ووصلوا خيخون شمالي سلسلة الجبال الكتنبيرية، ولكن نشأة الأندلس الإسلامي العربي كانت على يد عبد الرحمن الداخل الذي أنشأ الدولة الأموية الأندلسية والأسرة التي تولت حكمها من بعده.

وقد مررنا بذلك كله ورأينا الجهد العظيم الذي بذله المسلمون لسيادة شبه الجزيرة، ولكن المشكلة الكبرى أنهم كانوا هنا في الأندلس يواجهون غربي أوروبا كله، وكانت البابوية من روما تخوض النصارى على الأندلس، ومع البابوية أوروبا كلها، وقد رأينا ما فعله عبد الرحمن الناصر لتثبيت الإسلام والعروبة في شبه الجزيرة، ولكن أوروبا كلها ومعها البابوية ما كانت تسمح لهم بذلك، وقد قامت في إسبانيا النصرانية دول قوية هي جليقية وفيها ليون واشتورياس، ونيرة أو ناغار في جبال البرت بين شبه الجزيرة وفرنسا، وكوتية قطلونية وفيها برشلونة، وقد استعانت كلها بأوروبا في الصراع مع المسلمين وما كانوا ليهزموا أمام المسلمين، إذ إنهم لو انهزموا لضاع غرب أوروبا كله، ولكان له تاريخ آخر، وبينما كان هم المسلمين موجها إلى الدفاع عن أنفسهم في شبه الجزيرة كان هم تلك الدول الثلاثة القضاء على المسلمين.

وإذا كنا نأسف لأن المسلمين فقدوا شبه الجزيرة في النهاية فينبغي أن نذكر أن المسلمين أنفسهم بذلوا جهدا جبارا في شبه الجزيرة، ولكن الغريب في تاريخ الأندلس أن المسلمين فقدوها في النهاية لأن الصراع كان عنيفا جدا، وأوروبا هنا كانت تدافع عن نفسها ووجودها، وكانت كلها تقف إلى جانب إسبانيا.

وبعد سقوط خلافة قرطبة على يد ابن جهور بدا بوضوح أن الصراع لا بد أن ينتهي بضياح الأندلس لأن انقسام البلاد إلى إمارات إقليمية بعد ضياح الخلافة الأموية كان لا بد أن يؤدي إلى

ذلك، حقا إن محمد بن أبي عامر استطاع أن يقوم بأمر الدولة ويحكم ستا وعشرين سنة كلها نجاح، ولكن الأندلس كله كان بعيدا جدا عن مركز العالم الإسلامي.

والواقع أن الأندلس كله تراث بالنسبة للمسلمين، فهذا بلد أوربي خالص أدخل في عالم الإسلام، وكان لا بد من صراع مرير للاحتفاظ به جزءا من أمة العرب والإسلام، وقد بذل المسلمون ذلك الصراع، وإذا كانت دولة بنى أمية الشرقية لم تعمر إلا حوالي ٧٥ سنة فإن دولة بنى أمية الأندلسية عمرت ما يزيد على ثلاثة قرون، فهي أطول الدول الإسلامية عمرا، وهي كذلك أوفرها جمالا.

وقد رأينا تاريخ هذه الدولة وما منحها الله من عظماء الخلفاء، حتى الثلاثة الذين حكموا بين عبد الرحمن الأوسط وعبد الرحمن الناصر وهم محمد والمنذر وعبد الله كانوا مجتهدين جدا في المحافظة على دولتهم وإن لم يكونوا حاسمين، ولا وجه للمقارنة بينهم وبين عباد الرحمن الثلاثة الذين يعتبرون من أعظم أمراء المسلمين في الشرق والغرب على السواء.

ومعظمنا أسفون على ضياع الأندلس من أيدينا، ولكننا ينبغي أن نذكر أن الإسلام والعروبة وقفا هنا أمام أوروبا كلها، وفي كل المعارك الطاحنة التي قامت بين المسلمين والنصارى نجد أن النصارى كانوا يمثلون أوروبا كلها، ولم يكن هناك مفر من أن نفقد الأندلس في النهاية، لأننا هنا بعيدون جدا عن مركز الدولة، وفي كل المعارك التي قامت بين الإسلام والنصرانية في شبه الجزيرة كانت جيوش النصارى تضم مقاتلين من كل نواحي أوروبا، أى إن التحدى هنا كان خطيرا، وهو من أعظم الدلائل على قوة الإسلام وصلابته، حتى دولة غرناطة، وهي من أصغر الدول في تاريخ الإسلام كانت دولة محترمة، وقد حكمت بلادها فوق القرنين ونصف، وممها قيل فيها فهي دولة عظيمة، ولكنها كانت تواجه أوروبا نصرانية قوية جدا، وإن كانت قد عاشت تاريخها كلها تابعة لإسبانيا النصرانية.

وهنا نجد أن الشعب الغرناطي كان أقوى وأشهم من أمرائه، وقد ظل هذا الشعب يصارع حتى النهاية، وهذا هو موسى بن أبي الغسان آخر القواد في تاريخ غرناطة لا يمكن إلا أن نقرر أنه كان من أشهم قواد الإسلام وكان الشعب الغرناطي يقاتل معه بشهامة وقوة وبطولة تؤيد أن الأندلس كله كان بطلا.

ونحن لا نفهم كيف أن رجلا مثل أبي الوليد بن جهور يلغى الأسرة الأموية، عاقبا كسب بالغائها، بل إن أسرته لم تعمر في قرطبة إلا حوالي ستين سنة، وهل كان يتصور أن دولته في قرطبة تستطيع الانتصار على أوروبا كلها.

المهم أننا هنا أمام شعب إسلامي عربي شهم ظل في ميدان القتال تاريخه كله، ولكن لم يكن له مفر في النهاية من أن يخسر المعركة لأننا هنا في قلب غرب أوروبا يحاربها كلها وكأنه لا بد أن تنهزم في النهاية، وفي التاريخ أشياء ممكنة وأخرى غير ممكنة، والنصر في النهاية لم يك من الممكن أن يكون لنا، ولكن تاريخ الأندلس كله تراث إسلامي عربي عظيم.

والمهم عندنا أن العرب المسلمين دخلوا أوروبا وأنشأوا دولتهم فيها، وواجهوا الصراع المرير بشهامة وقوة، وقد كان المسلمون يهاجرون إلى الأندلس باستمرار لأن البلد كان واسعا وخصبا، وعلى الرغم من أن المسلمين باختيارهم قرطبة عاصمة لهم وبذلوا جهدا بالغا.

وأول ما يستلفت النظر أن المسلمين دخلوا الأندلس وبثوا أقدامهم فيه ونشروا لغتهم وحضارتهم وكانوا بالنسبة لأوروبا كلها أعداء لا بد من الصراع معهم.

والجدير بالذكر هنا أن المسلمين نجحوا في كسب جانب كبير من شبه الجزيرة لأنفسهم وحضارتهم، وقد درسنا تاريخ الأندلس ورأينا الوقائع المريرة التي وقعت بين الإسلام والنصرانية فيها، ولكن الجيوش العربية الإسلامية التي دخلت شبه الجزيرة كانت جيشين اثنين: واحد مع طارق

وواحد مع موسى بن نصير، وبعد ذلك ليس لدينا إلا المهاجرون أى العرب المسلمون الذين هاجروا إلى الأندلس للعيش والصراع أيضا، ولا بد أن نقرر أن هذه الهجرات كانت كثيرة ومستمرة، ولم يكن المهاجر إلى الأندلس يهاجر للراحة أو كسب العيش فقط، بل كان يعرف أنه يدخل بلد صراع، وفي هذا الصراع أثبت المسلمون شهامة كبرى وواجهوا أوروبا كلها مواجهة ناجحة، وقد رأينا مثلا ما فعل عبد الرحمن الناصر والمعارك المستميتة التي خاضها.

وبقى أن نذكر أن الوفا كانوا يموتون في هذه المعارك، ولم يكن من الممكن أن يستمر الصراع إلى ما لا نهاية، وكذلك لم يكن من الممكن أن تنتصر على أوروبا كلها فإن الصراع كان خطيرا، وقد خسر عبد الرحمن الناصر في معاركه رجالا كثيرين، ألوف هلكت في هذا الصراع.

وعندما استبد محمد بن أبى عامر بحكم الأندلس نلاحظ أن القوات التي كانت عنده كانت محدودة بل كان فيها الكثيرون من المرتزقين النصارى، وبعد موته وقف ابنه عبد الملك المظفر بشهامة في الميدان وكان من الممكن أن يستمر في الصراع، ولكنه قتل بعد أن حكم نحو سبع سنوات، وجاء بعده أخوه عبد الرحمن شيوخول وكان غبيا وسخيفا، وقد حاول أن يقف في الميدان ولكنه لم يستطع وانهزم واستسلم وقتل، وإذا كان أخوه عبد الملك المظفر آخر الأبطال المنتصرين فقد كان هو أول الأمراء الضعاف.

وجدير بالملاحظة أن إسبانيا نفسها كانت ضعيفة، وكان ملوكها حافلين بالضعف ووجوه النقص، وكانوا هم في ذاتهم متأثرين جدا بالشهامة الإسلامية، ومن الغريب أن غرناطة على ضعف دولتها وانحسارها استطاعت أن تعيش قرنين ونصفا كلها صراع مرير.

وقد كان الأندلسيون إذا كتبوا بالعربية الفصحى، أما في الكلام فكانت لهم لغتهم الأندلسية، حتى الخلفاء والأمراء كانوا يتكلمون هذه اللغة، وهى لغة طريفة وفريدة، ونحن نستطيع أن ندرس ونستحييها، ولا بد أن نقول إنها كانت لغة عامية فريدة فى بابها بين عاميات العرب والمسلمين.

بعض أخبار الأذفونش بن فردلند بطليطلة :

جاء فى ابن عذارى (٥٠/٤) قال الراوية: هلك طاغية الروم الأعظم أذفونش بن فردلند بطليطلة فى شهر ذى الحجة من عام اثنين وخمسين وأربعمائة هجرية/ ديسمبر ١٠٥٥م وكان ملكه قد نيف على ٥٠ سنة بأشهر (الراوية الذى ينقل عنه ابن عذارى هنا هو أبو بكر يحيى بن محمد الأنصارى) وهو أذفونش بن فردلند ملك قشتالة وليون، ابن غرسية بن شانجة بن غرسية بن سانجو بركة Sancho Abarca.

وكان لغرسية بن شانجة بركة ثلاثة أولاد: غرسية وفردلند وروذمير، قال أبو بكر بن عبيد الرحمن: كان غرسية أشجع أخوته، وقتله أخوه فردلند فى حرب كانت بينهما وترك ابنتين، قام أحدهما بالملك وهو شانجة، وخرج الآخر إلى بلاد الإسلام، وهو الفتى الذى أحرق جامع البيرة، وقتل بروطة، ويقولون فى اسم الفتى الهنت، يصرفون الفاء هاء فى النطق، ومعناه عندهم ابن الملك بركة، وقد قسم البلاد بين بنيه، واختص فردلند وروذمير بملكه متاصفة.

ولم يكن لروذمير من الولد إلا شانجة، فلما قتله المقتدر بن هود فى الحرب التى كانت بينهما قام بالملك بعده شانجة وحده، فلما مات ترك ابنين بطرس وأذفونش المصروع على أقرعة يما أفضى إلى هلكه.

ولما أشرف فردلند على الهلك أيضا قسم بلاده بين أولاده شانجة وأذفونش وغرسية، فخص شانجة بملك برغوش Burgos وقشتالة وما حولها من المدن، وخص أذفونش بليون وما حولها من المدن، وخص غرسية بلسية وبرتغال، ففسد ما بين شانجة وأذفونش، وكانت بينهما حرب أتت على أكثر رجالهما، ثم ظفر شانجة بأخيه أذفونش فأسره وجبسه مصفدا عنده فى قشتالة مدة، ثم حل

اعتقاله ونفاه من بلاده فلحق بالمأمون بن ذى النون بطليطلة وبقي عنده مدة، ثم حل اعتقاله ونفاه عن بلاده كانت سببا لتطلعه على أحوالها حتى استولى بعد ذلك عليها، وقد تقدم ذكره فيه.

وكانت لشانجة واذفونش أخت يقال لها أراكة Ursaca تميل إلى أخيها اذفونش، فداخلت بعض رجال أخيها شانجة على قتله، وخرج شانجة بتصيد في لمة من خيله، وفي جملته الداخل في قتله، وتسابقت تلك الخيل الجرى، فأجرى ذلك الفارس ويده رمح معدة، فلما قرب منه طعنه فقتله، ومر على غلوائه إلى حصن سمورة، وبه أراكة أختها فاعتصم بها... الدعوة بالأذفونش وأنفذ فيه فلحق للحين وانفرد بالملك، فلما استوسق أمره قتل قاتل أخيه، وقال بلغته: عمل سيئ وعادة سوء.

ويذكر أن اذفونش ابن فردلند زنى باخته أراكة، فجمع بين النصرانية والمجوسية، ثم طلب إلى أحبار دينه المغفرة مما واقعه، فحملوه على قصد الكنائس الفاضلة والتعبد، ثم فسد ما بين اذفونش وغرسية فكانت بينهما حرب أسر فيها اذفونش لأخيه غرسية فحبسه، ثم دس عليه من قتله في محبسه وانفرد في مملكته إلى أن توفي في هذه السنة المؤرخة.

وقد أتيت بهذه الفقرة الطويلة من تاريخ دول شبه الجزيرة النصرانية لأدل على أن ابن عذارى ومراجعهم كانوا يعرفون الكثيراً من تاريخ إسبانيا النصرانية، وقد راجعت الأصول التاريخية الإسبانية وتاريخ إسبانيا العام فوجدت أن المراجع العربية جديرة بالتقدير في هذا، فالحقيقة أننا نمر الآن في فترة من تاريخ إسبانيا النصرانية نحول فيه هذا التاريخ إلى تاريخ عائلى بعيد إلى حد ما عما ينبغى أن يكون عليه التاريخ القومى.

ذلك أن الفونسو السادس عندما كان ملكاً لاشتورباس وكولونيا كان تسمى باسم الملك أما بعد استيلائه على طليطلة ونقله عاصمته إليها فقد أصبح يسمى نفسه إمبراطوراً، وهذا نجد في وثائقه

بعد أن استولى على طليطلة، فهو يقول مثلاً - Aldefnsus Dei Graciatotuis Hispaniae Im-
prator .

وفي نفس الوثيقة نقراً :

Raimundus to tus Hispaniae Gallecie Imperator Comes Regizque gener y
Enricus Portuglosi Proinciaie Come Regis que gener.

وهو يسمى نفسه دائماً: Dmperator Toleianus .

وهذا اللقب ينتقل إلى من يخلفه من أولاده وبناته وأحفاده، فابنته أوركا مثلاً تكتب نفسها:
Donna wraca Regis Adefonsi filia, Hiberiae Imperatrix .

وحفيده الفونسو السابع يكتب في وثيقة أصدرها سنة ١١٣٦ في وثيقة وجدت في دير
أويا Oya .

Imresante en Toieto in begione Saragoza et Najara, Castillaet Galicia, Barce-
lora Proventia mantem Genicum .

وأصبح هذا الرجل ونسله ملوكاً وأباطرة في شبه الجزيرة، وحيان بن خلف محق في هذا
الاهتمام بأنساب الملوك والأمراء معطياً دائماً لقب الإمبراطور لصاحب العرش بما فيهم دونيا أدراما
ابنه الفونسو السادس التي صار لها العرش.

ولا بد أن نذكر بالشكر حيان بن خلف ومن أخذوا عنه ومنهم ابن عذارى صاحب البيان^(١).

(١) انظر عن ذلك كله كتاب تاريخ إسبانيا لباستروس مجلد، ص ٦٥٦ وما بعدها .

Antonio Ballesteros, Y Beretta Historia de España, Y Su Influencia en la Historia Universal.
2ª edición, Salvat Barcelona, Y Madrid.

وكانت وقعة الزلاقة يوم الجمعة ١٢ رجب، وقد فخر بها يوسف بن تاشفين وابن عباد ٤٧٩هـ / أكتوبر ١٠٨٦م وقد لام بعض أصحاب ابن عباد ملكهم على تأييده ليوسف بن تاشفين، ولكنه هو نفسه كان يعلم أن المرابطين لا بد أن يعبروا إلى الأندلس ويهزموا النصارى وقال فى رده على خصومه: يا قوم أنا من أمرى على حالتين، حالة يقين وحالة شك ولا بد لى من إحداهما، أما حالة الشك فإنى إذا استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فرذند، فمن الممكن أن يفيا لى ويقيأ على ويمكن ألا يفعلأ، فهذه حالة الشك، وأما حالة اليقين فإنى إذا استندت إلى ابن تاشفين فإنى أراضى الله، وإذا استندت إلى ابن فرذند فإنى أسخط الله، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة، فلاى شىء أذع ما يرضى الله وآتى ما يسخطه، وحيثأ أقصر أصحابه عن لومه.

وقد أرسل إليه صاحب بطليوس قاضيه وعبد الله بن حبوس بن ماكش الصنهاجى صاحب غرناطة، وبعث إليه كل منهما قاضيه، وأضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون، وعرفهم أربعتهم أنهم رسله إلى يوسف بن تاشفين، وأسند إلى القضاة ما يلىق بهم من وعظ يوسف وترغيبه فى الجهاد، وأسند إلى أبى بكر بن زيدون ما لا بد منه فى تلك السفارة من أبرام العقود السلطانية.

وكان يوسف بن تاشفين لا تزال تصل إليه وفود تغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين الله والإسلام مستجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته فيستمع لهم ويصفى لقولهم وترق نفسه لهم، فلما عبرت رسل ابن عباد وتشوقه إلى نصرة أهل الإسلام بالأندلس وسأله أن يدع الجيوش تجوز فى المجاز، فتعد عليه، فشكاه يوسف إلى الفقهاء فأفتوا جميعاً بما لا يسر صاحب سبقة.

ثم تلى ذلك تفاصيل موقعة الزهراء (البيان ١٣٧/٤ وما بعدها).

ولما دخل ابن عباد إشبيلية جلس للناس وهنى بالفتح، وقرأ القراء، وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه، قال عبد الجليل بن وهبون : حضرت ذلك اليوم، وأعددت قصيدة أنشده إياها، فقرأ

القارئ: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ [التوبة: ٤٠] فقلت : يا بعدا لى ولشمرى، لم تبق لى هذه الآية معنى أحضره إليه وأقوم به.

واستشهد فى ذلك اليوم جماعة من أعيان الناس كابن رمية، المتقدم ذكره، وقاضى مراکش أبو مروان عبد الملك المصمودى وغيرهما، وطار ذكر ابن عباد بهذه الواقعة، وشهد مجده، ومالت إليه القلوب وسالته ملوك الطوائف وخاطبوه جميعا بالتهنئة وبقي ملحوظا معظما إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان.

الجواز الثاني ليوسف بن تاشفين :

كان جوازه الثانى سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م سببه: حدث الوزير أبو بكر بن عتاب قال : لما كان بعد وقعة الزلاقة بستين وفدت على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بحضرته مراکش جملة من وجوه الأندلس من أهل بلنسية وشكوا ظلم الانبيطور (القنيطور) وكان من ملوك الروم قد لاحق حصارها حتى دخلها، وشكوا له ما حل بأهل مرسية وأعمال لورقة وبسطة من شأن لييط (Alede) وهو حصن حصين على جبل شاهق بينه وبين لورقة نصف يوم يملكه العدو، وكانت سراياه تسير شرقا وغربا، إذ كان فى موسطة بلاد المسلمين، فلم يزل ملوك الأندلس من تلك البلاد يترددون إليه بالشكوى حتى وعد بالجواز إليهم إذا تمكن الفصل.

ثم إن ابن عباد تحرك من إشبيلية فى خاصته وعبر البحر إلى يوسف بن تاشفين، فتلقاها بالداخل على وادى سبو فتلقاها بوجه طلق وصدر رحب وإكرام جم وقال له : ما السبب الذى دعاك إلى العبور إلينا، وهلا كتبت بحاجتك ؟ فقال له: جئتك احتسابا وجهادا وامتناعا للدين وقد أجرى الله الخير على يديك وحظك مما جمعت به الأوفر، وقد اشتد ضرار النصارى المستولين على حصن لييط وعظم أذاهم بالمسلمين لتوسطه فى بلادهم، ولا جهاد أعظم منه أجرا، ولا أثقل فى

الجهاد وزرا فتلقى أمير المسلمين مقصده بالقبول، ووعده بالجواز، فاستحبه واستوسق منه وصار إلى حضرة إشبيلية، وتقدم إلى كل طبقة من مملكته، وأكثر من إعمال السهام والمطارد وعمل الرعادات وغير ذلك من الآلات.

ولما رتب أشغاله ومهد أحواله، وكمل ممن ذلك ما تيسر له، اتصل به قدوم أمير المسلمين وجوازه البحر واستقراره بالجزيرة الخضراء، فتلقاه ابن عباد بما يقدر عليه من الكرامات والميرة.

وأنفذ أمير المسلمين كتبه إلى ملوك الأندلس يدعوهم معه للجهاد، والموعد حصن لبيط، فاجتاز إلى مالقة عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة، والمعتصم بن صمادح من المرية، وتوافى رؤساء الأندلس من شقورة وسطة وجيان ومن كل مكان، وجاءهم من مرسية التجارون والبناءون والحدادون، واضطربت المحلة محدقة بلييط، وكان بداخله من الروم ألف فارس واثنان عشر ألف راجل، واتصلت السابلة، واتصلت الحروب على الحصن ليلا ونهارا وكل أمير من أمراء المسلمين يقاتل في يومه بخيله ورجله مداولة بينهم، وتمادى ذلك أشهر، واجتمع المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين، وظهر لهما من حصانته ومنعته واستصعابه ما أبأسهم منه، وأنه لو كان دون سور لكان جفاؤه عاصما لمن فيه، وأنه لا يتهاى له أخذه إلا بالمطاولة وقطع مادة القوت عنهم.

وكان جملة من وصل من رؤساء الأندلس ابن رشيق صاحب مرسية الثائر بها على المعتمد بن عباد، فشكا ابن عباد بابن رشيق لأمر المسلمين، وذكر انتزاعه عليه، وأنه دفع جبايتها مصانعة للطاغية أذفنش، فحضر ابن رشيق واستفتى يوسف بن تاشفين في أمرهما الفقهاء، فوجب الحكم على ابن رشيق، فأمر يوسف بن تاشفين بالقبض عليه وإسلامه في يد ابن عباد ونبيه عن قتله، فشققه ابن عباد، فهرب للنحين أصحاب ابن رشيق وقرابته وكل محلته إلى مرسية وانتزوا بها، ومنعوا الميرة عن المحلة فاختلفت أمورها ووقع الغلاء بها وارتفع السعر فيها، فضاقت بالناس الأحوال.

وفى أثناء ذلك استصرخ الناس بسلطانهم، فأخذ فى الحشد وبم الحصى فى أم لا تحصى، فاقترضى رأى يوسف بن تاشفين التوسعة على الحصن والتأهب للقاءه، فتأخر بمحلته إلى تربية، وهى موضع الماء والتمر، وظهر له أن الأذفنى إذا وصل فغايته تخلص قومه وإخلاء الحصن، فجرد يوسف من عسكره جيشا ينيف على أربعة آلاف فارس بعثه إلى بلنسية، وأردف بعده عسكرا عظيما إليه قدم عليه محمد بن تاشفين إلى جهة، وانصرف من هناك إلى العدو، فتحرك الجميع بحركاته وعادوا إلى بلادهم.

وهذا هو تلخيص خبر الجواز الثانى إلى الأندلس.

الجواز الثالث:

كان جوازه الثالث سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م سببه أنه لما كان على حصن لبيط نقل إليه عن ملوك الأندلس كلام أحفظه ووغر صدره، وهو الذى أزعجه إلى العدو، ولما بلغهم تغيره عليهم نظر كل واحد منهم لنفسه بغاية حزمه، فأول من شهد ذلك وتظاهر به وجد فيه المظفر عبد الله بن بلقين ابن باديس، واتصلت أنباؤه بيوسف بن تاشفين وزاد حرجه عليه.

ولما احتل الجزيرة الخضراء وافاه ابن عباد فتلقيه بعادته من التعظيم، واحتفل فى التضييف والتكريم، وتوالت عليه الأخبار من الأمير عبد الله بن بلقين بما يغيظه ويحقدده، فاستنزل من ماله أخاه المستنصر تميم بن بلقين ودخل معه البلاد ودخل له البلاد وسلم له الأمر، وصار ينظر فى توطيد البلد وتمهيد الأمور، فاحتمله هو وأخاه المستنصر تميما إلى العدو وأسكنهما بأغمام.

وقد استوفى الكلام فى هذا الأمير عبد الله بن بلقين فى الكتاب الذى ألفه فى دولة قومه، وكان المعتمد بن عباد والمتوكل ابن الألفس قد قدما عليه بغرناطة يهشانه بما تهيأ له من ملك غرناطة ومالقه فلم يقبل عليهما وأعرض عنهما فانصرفا عنه إلى بلادهما، وأدرك ابن عباد الندم

على استدعاء يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وقال لخليفة المتوكل ابن الأفطس، والله لا بد أن يسقينا من الكأس الذي سقى به عبد الله بن يلقين.

ولما عاد ابن عباد إلى إشبيلية أخذ في بناء الأسوار وعمل القنطرة فقال له ابنه أبو الحسن عبد الله الرشيد: ألم اقل لك يا أبت يخرجنا هذا الصحراوي من بلادنا إن أنت اقدمته علينا، قال: يا بني لا ينجي حذر من قدر.

ولما كان في سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م تحرك يوسف بن تاشفين إلى سبتة لجواز عساكره اللمتونية إلى الأندلس لمنازلة ملوك الطوائف وحصار بلادهم.

وفي أثناء مقامه بها أمر ببناء المسجد الجامع بسبته والزيادة فيه، فزاد فيه حتى أشرف على البحر، وبنى البلاط الأعظم منه، وشرع في بناء الميناء السفلى وشرع في جوازهم فقدم ابن عمه الأمير سير بن أبي بكر على عسكر وأمره بمحاصرة ابن عباد بإشبيلية، وأوعز إليه أنه إذا فرغ من شأنه فيتقدم إلى بلاد المتوكل ابن الأفطس، وقدم أبا عبد الله بن الجاج على عسكر ثان وأمره بمنازلة الفتح الملقب بالمأمون ولد المعتمد بن عباد بقرطبة، وقدم أبا زكريا بن واسنو على جيش ثالث وأمره بمحاصرة المعتصم محمد بن معن بن صمادح بالمرية، وقدم جرور الحسمى على عسكر رابع وأمره بمنازلة يزيد الراضى ولد المعتمد بن عباد برندة فجوز العساكر وانصرف كل فريق إلى حيث أمرهم، وأقام هو بسبتة مترقبا لأخبارهم وتشوقا لما يحدث عنهم، فكان منهم بالأندلس ما هو مشهور من الاستيلاء على بلادهم، والغلبة على ممالكهم، ولم يبق بالأندلس ولاية إلا بنو هود لأن المستعين بالله أبا جعفر أحمد بن المؤتمن بالله أبي الحجاج يوسف بن المقتدر بالله أبي جعفر ابن المستعين سليمان بن محمد بن هود الجذامي أقام ببلاده بشرق الأندلس، وكان يومئذ يده عمالة الشجر الأعلى وهي سرقسطة وتطيلة وقلعة أيوب ودروقة ووشقة وبربشر ولاردة وإفراغة وبلغسى ومدينة سالم ووادي الحجارة وما إلى ذلك كله بحصن بلاده وملك رعيته، ولم تدخل عليه بسببه داخلة.

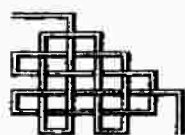
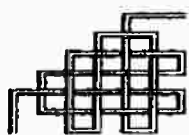
وكان مع ذلك يهادى أمير المسلمين ويكتبه وقال له فى مكاتبته : نحن بينكم وبين العدو سد لا يصل إليكم منه ضرر ومنا عين تطرف، وقد قنعنا بمسالتكم فاقنعوا منا بها إلى ما نعينكم به من نفيس الذخائر، ووجه إليه ولده عماد الدولة أبى مروان عبد الملك فأجابه يوسف بن تاشفين إلى ما أَراده المستعين بالله أحمد بن هود أدام الله تأييده من حضرة مراكش حيث تتلى آية الموارد ونسأله أتم الفوائد وأجمع المقاصد، ونصلى على سيدنا ومولانا محمد ﷺ صفوة أنبيائه وخاتم رسله، وأما الذى عندنا أهدك الله لجناحك الكريم ومجدك الصميم ومهلك المقلوم، فرد صريح وعقد فى ذات الله صحيح، ووردة نشأة السيادة والنبل والنباهة أبو الفضل أبو عبد الله ابنك ولادة وتنسب، وابننا ودادا وتقربا زاد الله به عينك قرّة ونفسك مسرة، ومعه خاصتلك الوزيران أبو الاصبغ وأبو عامر أكرمهما الله بتقواه، وكلا وفينا حق نصابك، وأتينا بره من باه، ووصل إلينا كتابك الجليل والخطير المقبول المبرور، ووقفنا منه على شخصيهما وأصفينا فى تفصيل جملة إلى تخليصها، فألقينا لهما مراجعة فى ذلك ما لقنوه، وسفرنا لهما عن وجه قصدنا فيه حتى استبانوه ووجهته الوفاق وجماعة الانتظام فى سلك ما يرضى الله تعالى والاتساق أن شاء الله تعالى والسلام.

فأقام ابن هود رضى البال يهدد النصارى بالمسلمين، ويهدد المسلمين بالروم بكونه حائلا بينهم وبين بلاد الإفرنج والأردمانيين، وقد كان الإفرنج قبل ذلك بأعوام قريبة العهد خرجوا من الأرض الكبيرة إلى الأندلس فى جموع كثيرة ليس لها حد ولا عدد إلا انتشروا على ثغور سرقسطة، وأتخنوا وقتلوا وسبوا وتغلبوا على مدينة برشتر عتوة، وقتلوا فيها نحو أربعين ألفا ما بين فارس وراجل وأسروا النساء والأولاد، فاسترجعها من أيديهم المقتدر بالله بن هود، ودخل عليهم عتوة، ولم ينج من أهلها إلا يسير.

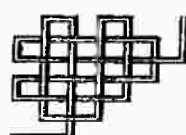
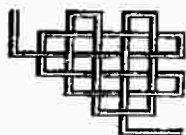
ويذكر أنه تألف عنده فى استيلائه عليها واستفتاحه ستة آلاف من الرماة بالقسي الممتازة العقارة.

قال البراكى : دخل منها سرقسطة نحو خمسة آلاف مقاتل.





تراث الأندلس



ربما كان الأندلس هو البلد الإسلامى الوحيد الذى نستطيع أن نكتب عن تراثه ونحن مطمئنون، فهذا بلد ولد وعاش ومات - سياسيا - بين أعيننا، ونحن نعرف كل ما جرى فيه وله من الحوادث والفتوح الحضارية، فإذا أردنا أن نكتب عن تراث الحضارى استطعنا ذلك ونحن آمنون، فكل شيء عن الأندلس بين أيدينا، وإن كان من الواجب أن نقول إن أى بلد من بلاد الدنيا لا يمكن أن يموت وإن زال سياسيا.

وأنا إذ أكتب فى تراث الأندلس فأنا أتحفظ جدا فى الكلام، لأن الأندلس قد اختفى من خريطة الدنيا، وانتصرت عليه أوروبا بعد الصراع الطويل، ولكن الأندلس ما زال حيا، وإذا أنت نظرت إلى إسبانيا والبرتغال، وهما البلدان الأوروبيان اللذان حلا محل الأندلس فلا بد أن تلاحظ أن الأندلس ما زال حيا بهما، وخاصة فى إسبانيا، ونحن إذا نظرنا إلى قطلونية وبرشلونة نلاحظ بوضوح أن هذا الوضع المستقل لقطلونية إنما هو بقية من بقايا الأندلس، هذا مع اعترافنا دائما بأن تميز قطلونية بالاختلاف عن بقية إسبانيا فليس معنى ذلك أنه يمثل بقية من الأندلس مهما كانت ضئيلة، ولكن تمسك قطلونية - وبرشلونة خاصة - بالانفراد بنفسها عن بقية إسبانيا، وإن كان لا بد أن نقول إن قطلونية كانت أيام الإسلام مستقلة عن الأندلس، وكذلك كل ما يقع شمالى سرقسطة، فقد كانت قطلونية مستقلة عن الدولة الإسلامية الأندلسية وكذلك كل ما يقع فى مناطق جبال البرت، وهو أرغون ونبرة، لأن شبه الجزيرة كان بالنسبة لمن تولوا فتحه وإنشاء دولة الإسلام فيه كان واسعا جدا، وكان عسيرا على الحكم.

فإن عبد الرحمن الداخل مثلا عندما أنشأ الدولة الأموية الأندلسية اكتفى بما وجدته فى أيدي المسلمين عندما دخل، ولم يحاول أن يفتح أرغون أو نبرة، بل لم يحاول أن يفتح قطلونية فتركها كما هى.

حقا إن عبد الرحمن الناصر فى جهاده العسكرى الكبير غزا قطلونية ونبرة وأرغون ولكنه لم يفكر فى ضمها إلى دولته، والخطأ الكبير الذى وقع فيه هذا الرجل هو أنه لم يحاول حتى الاستيلاء على البلاد النصرانية فى جبال البرت، حقا إنه غزاها ودخلها كلها، ولكن ذلك لم يكن فتحا بل اثباتا للسلطان الإسلامى وتقريراً لسيادته، وكان معترفا بأن هذه الدول ليس من الضرورى أن تدخل فى دولته.

والوحيد الذى حاول ذلك ونجح فيه كان فاتح الأندلس وبطله العظيم طارق بن زياد، أما عبد الرحمن الغافقى فكان من جيله الصحابة الأولين، وكان هدفه أن يفتح غالة كلها ويحولها إلى بلد إسلامى، ولكنه وجد فى ذلك صعوبة كبرى، لأن غالة فى أيامه كانت تحكمها دولة أوربية نصرانية شابة وقوية أنشأها شارل مارتل (فارله) وأسرته.

وقد أخطأ عبد الرحمن الغافقى فى محاولته فتح غالة، فقد كانت فيها إذ ذاك دولة الكارولنجيين، وهى دولة قوية وشابة، وكان ملكها إذ ذاك وهو فارله (شارل مارتل) من عظماء تاريخ فرنسا، وكان رجلا طموحا، وما كان من الممكن أن ينتصر عليه الغافقى، حقا إن عبد الرحمن الغافقى كان محاربا عظيما، ولكنه لم يكن فاتحا عظيما، وتفاصيل حملته على غالة تثبت ذلك، فإنه لم يتبين أن غالة أربع وحدات سياسية هى دولة الفرنجة وكونتية بردال وممالك سلسلة جبال البرت وأهمها نبرة وأرغون هذا بالإضافة إلى امتداد غالة فى قطلونية وهى جزء من شبه الجزيرة، وقد هاجم الغافقى هذه الوحدات كلها فى آن واحد ومضى يضرب شرقا وغربا، ولم يقدر دولة الفرنجة وهى الكارولنجية، وكانت شابة وقوية وكانت البابوية وأوروبا كلها معها.

ولم يكن من الممكن للغافقى أن ينتصر على هذه كلها، كان لا بد أن يهزم، ولكن كان من الممكن أن تكون هزيمته أقل سوءا من هزيمة بلاط الشهداء، وربما كان معذورا فى هذا التصرف

السيء، ولكنه غير معذور في هذا الاسترسال في الفتح حتى فاجأه الفرنجة وأوقعوا به هزيمة بلاط الشهداء، وهى هزيمة أليمة لم يلق جيل الفاتحين المسلمين الأول أسوأ منها، ولو أنه انتظر فى مكان ما واستعد للقاء فرما كان استطاع أن ينزل بالفرنجة خسائر أكثر، ولكن هذا هو حاله وهذا هو مصيره، ونحن نعرف قدره، ولكننا نلومه على الاستمرار فى السير إلى الشمال حتى فاجأه فارله (شارل مارتل) وأنزل به هزيمة بلاط الشهداء.

وليس ذلك عارا عليه، فهو محارب، والمحارب يتعرض للنصر والهزيمة، ولكن الجيش الذى كان معه كان جيشا عظيما، وهزيمته وتخطمه خسارة، ورغم ذلك كله فنحن نقدر الغافقى ونعرف مكانته.

وهنا تدخل معركة بلاط الشهداء فى تراثنا، فإنه يكفى أن هذه الأجيال الأولى من العرب وصلت إلى ثور فى وسط غالة وتخطتها نحو بواتيه، وقد كانت الهزيمة أليمة وخسارة كبرى لنا ولكنها كانت كذلك فخرا لنا فليس من السهل الوصول بالفتوح من دمشق الشام والوصول إلى ثور ثم تخطيها نحو بواتيه، وهنا تدخل معركة البلاط فى تراثنا، ويدخل الغافقى كذلك فى سلسلة أبطال الإسلام.

وقد حاول بعض المؤرخين المسلمين أن يخففوا من خسارتنا فى بلاط الشهداء، بل زعم محمد عبد الله عنان أن المسلمين لم يهزموا فيها وإنما هم انسحبوا ليتلافوا الهزيمة، وهذا كلام لا يعقل، ولكن الوصول إلى بلاط الشهداء فى ذاته عمل عظيم، وهو كما قلت جزء من تراثنا الإسلامى الحافل.

وعلى أية حال فإن تراث الأندلس التاريخى حافل، وتدخل فيه بلاط الشهداء بكل مرارتها.

وند درمنا تاريخ الأندلس ورأينا ما فعله عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر، وهى أعمال

عظيمة، ولو جاء بعد الحكم المستنصر خليفة عظيم مثله ومثل أبيه فرهما كان الإسلام قد ثبت نهائيا في غالة وهنا لا نعرف ماذا كانت تكون النتائج بالنسبة للتاريخ العالمى كله، ولكن ذلك أيضا مستبعد لأن عبد الرحمن الأوسط والناصر والمنصور بن أبى عامر حقيقة انتصروا ولكنهم خسروا رجالا كثيرين، ومن يدري ماذا كان يكون تاريخ الدنيا في هذه الحالة.

إن بلاط الشهداء كانت نهاية للامتداد الإسلامى العربى، وهى كما كانت فخرا للإسلام والمسلمين، ولكن الذى نقوله إننا خسرنا في غالة جندا عظيما، ونحن فخورون بمن استشهدوا في سبيل الإسلام، وهم ألوف كثيرة من خيرة الجند، ومهما كان الأمر فإنه يبدو أن نصر الإسلام في بلاط الشهداء كان غير ممكن، فقد ضعف جيل المسلمين الفاتحين، وكان لا بد أن ينهزم بعد الألوف التى خسرها.

وقد رأينا كيف كان عبد الرحمن الناصر يحارب ويفتح في جبال البرت بين غالة وإسبانيا ثم يسرع إلى سبتة في المغرب ويحارب ويفتح، وللمفتوح ثمن، وهذا الثمن دفعه عبد الرحمن الغافقى، ويكفى أنه كان بطلا من أبطال الفتوح الإسلامية الأولى ونحن فخورون به، لأننا نرى أنه حتى هذا المنهزم - الغافقى - كان واحدا من أبطال الإسلام شجاعة وإقداما، ومهما كان فإنه يبدو أنه كان لا مفر من أن نهزم ويتوقف التقدم في مكان ما من هذه الدنيا.

على أية حال كان ذلك في بدايات تاريخ الأندلس الإسلامى، وما جاء بعدها كان عظيما، وما لم ندركه في غالة أدركناه في الأندلس، فإن الأندلس في مجموعه كان فخرا عظيما لنا، حتى مملكة غرناطة كانت شيئا عظيما لأنها قامت وعاشت في قلب أوروبا ومحمد بن عبد الله بن نصر منشئ المملكة النصرية كان شيئا عظيما مهما كانت الظروف التى أنشأ فيها دولته وقد عرف هو وخلفاؤه كيف يعيشون في قلب أوروبا في ظروف سيئة فعلا ولكنهم عاشوا وأقاموا دولتهم وقادوا

بقايا الشعب الأندلسي في معركة طويلة ولكنها لا بد أن تكون خاسرة، وقد وقعت الهزيمة النهائية لمملكته في رمضان ٨٩٨هـ / أكتوبر ١٤٩٢م فأين نحن من بدايات توسع الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ مباشرة أى إن الفاتحين المسلمين ظلوا يحاربون ويفتحون فوق القرون الممتدة وهذا أمر لا يصدق.

ولا بد أن نذكر هنا أن العرب والمسلمين لم يكونوا يحاربون فقط بل كان ينشرون الإسلام والعروبة في نفس الوقت، وإذا كانوا قد استمروا على ذلك ستة قرون فهم ينفردون بهذا على أم الأرض جميعا، ونحن خلفاء أولئك العرب والمسلمين لا يمكن أن ننسى ذلك أبدا، بل إن النسيان هنا هزيمة.

ونستمر في الكلام على تراث الأندلس فنقول إننا كنا في الأندلس في بلد غربي يتكلم أهله لغة أوروبية من بنات اللغة اللاتينية، وكان مسلمو الأندلس يكتبون بالعربية ولكنهم كانوا يتكلمون العربية والإسبانية، والإسبانية الأندلسية كانت متأثرة جدا بالعربية، وهذا في ذاته نصر عظيم للعروبة والإسلام، فليس من السهل أن يعيش الإنسان بلغتين، فهذه عملية عقلية عسيرة، ولكن سكان الأندلس إسلاميين ونصارى نجحوا فيها وعاشوها ثمانية قرون، وهذا في ذاته فخر عظيم لهم، وهو جزء من تراثهم الذي ندرسه الآن ونفخر به، بل إن اللغة الإسبانية في ذاتها جزء من تراث الأندلس، وكان الكثيرون من الأسباب المحدثين بأسفون لذلك.

وقد أنفقنا كثيرا جدا من الجهود لكي نصرفهم عن هذا الأسلوب من التفكير، ونظن أننا وفقنا بعض التوفيق في ذلك، وما زلنا مختلفين مع الأسباب في ذلك ولكننا اقتربنا منهم على أية حال، ومعهدنا للدراسات الإسلامية في مدريد ليس معهدا أجنبيا وإنما هو جزء من إسبانيا، أى جزء من أوروبا، وهذا المعهد في ذاته مفخرة من مفاخر العرب والإسلام، فإن الأندلس الإسلامية كان زعيما من زعماء أوروبا في حين أن إسبانيا في مؤخرة أوروبا وهذه حقيقة لا بد أن نفخر بها.

وقد كان هناك نفر من الأسبان لا يذكرون العرب إلا حملوا عليهم، وذهبوا إلى أن العرب أخروا أسبانيا، وزعموا أنه لولاهم ولولا احتلالهم لبلادهم لكانوا في مقدمة أم أوروبا، فهؤلاء هم العرب تركوا إسبانيا لأوروبا والبابوية فماذا فعلت؟ لقد كانت دائما في مؤخرة أوروبا، وما زالت إلى يومنا هذا في المؤخرة، ومتى كانت إسبانيا في مقدمة أوروبا؟ أليس في أيام العرب والمسلمين، أيام كانت أوروبا تنظر إلى قرطبة على أنها قمة الدنيا، بل كان ملوك إسبانيا النصرانية يأتون إلى قرطبة ليأخذوا التوجيه من زعيمة أوروبا، أيام كان عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر يتزعمون أوروبا كلها، وماذا فعلت البابوية بإسبانيا إلا التأخر؟ أليس هذه حقيقة من حقائق التاريخ لا يناقش فيها أحد؟.

لقد كانت قرطبة إذ ذاك زعيمة أوروبا كلها، بل زعيمة الدنيا، وكان عبد الرحمن الناصر يدخل نبرة وأرغون ليأمر ويوجه، ومن هناك يخرج إلى شذونة وقادس وسبتة، وهل كان الناصر يرى نفسه إلا زعيما إسبانيا مسلما لأوروبا كلها؟.

لقد تحدثت في ذلك مع الكثيرين من زعماء أوروبا وعلمائها، وأظنهم قد اقتنعوا اليوم بكلامنا ولا يناقش في ذلك إلا جاهل بالتاريخ كاره لإسبانيا، لأننا هنا لا نعمل دعاية لإسبانيا المسلمة، فلسنا في حاجة إلى ذلك، وهذا كلام نقوله ونحن نعرف قدره، بل سلم لنا فيه رجال مثل غرسيه غوس الذي كان لا يذكر العرب إلا بالإنكار والحملة، وأظن أنهم اليوم معنا في الرأي.

فنحن هنا لا نتحدث عن الإسلام، بل نحن لسنا في حاجة إلى ذلك، وأنا شخصيا أحس تماما أنني إسباني مسلم، وأنتى أعطى بلدى إسبانيا حقها في العظمة، فقرطبة كانت إذ ذاك عاصمة الدنيا كلها سياسيا وحضاريا، وإلا فهل يظن بعض الناس أن عبد الرحمن الناصر كان مسلما يحكم أسبانيا؟ لا والله وما كان الرجل إلا أسبانيا مسلما، ولو أنك سألته عن جنسيته لقال أندلسي،

والأندلسى هو الأسباني وكل أندلسى طريف، وأنا حياتى كلها مع الأندلسيين مع ناس ظرفاء طرفاء، وأنا لهذا اخترت الأندلس ليكون ميدان تخصصى، وأنا فعلا أجد أن حياتى فى الأندلس وللأندلس طريفة وجميلة.

وقد تأخت الدنيا وتشابهت فى أيامنا هذه، وخفت الفوارق بين الماضى والحاضر أو قل اختفت، ولكن الأندلس ظل رغم كل شيء بلد طريف طريف.

وقد كتب أسباني نصراني يسمى سيمونت Simanet كتابا عظيم القيمة عن تاريخ إسبانيا الإسلامية موضوعه المستعربون Historia de los Mozaibes ملأه بالحملان على الإسلام والمسلمين، والرجل من أهل القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر، وقد ذهبت ولقيت ابنه وهو رجل طريف محترم، وبعد الحديث عن أبيه صمت قليلا أقرأ الفاتحة على حياته، فسألنى الابن فقلت له كلاما كثيرا، فقال ولكنه هو ليس فى حاجة إلى فاتحتك، فقلت له إنها ليست فاتحتى ولكنها فاتحة القرآن الكريم، فقال : ولو ! إنه ليس فى حاجة إليها، فقلت له : ولماذا هو ليس فى حاجة إليها؟ هل تعرف عنها شيئا؟ قال : لا، فقلت له : فلماذا إذن تمنع عن أبيك خيرا كثيرا، إن الفاتحة كلها خير، هل تعرف شيئا عنها؟ قال : لا، ولكنه ليس فى حاجة إليها، فترجمتها له وقلت له : ما هو الشيء الذى لا يحتاج إليه أبوك من هذه الفاتحة، إنها كلها دعوة لله هو الإله عندكم، والقرآن كله رسالة الله إلينا نحن المسلمين، وهو أيضا دعاء كريم جميل للنصارى واليهود وكل من يعبد الله سبحانه، والمشكلة مع أبيك أنه دخل الدراسة الإسلامية مغفل القلب والفكر فضاع عليه خير كثير، ونحن المسلمين لا نقول أبدا إن النصارى كفرة، فإنهم عندنا مؤمنون بالله، وإذا كان الرسول بولص قد رسم المسيحية زاعما أنه أخذها على هذه الصورة عن السيد المسيح، ثم رسم المسيحية كما صورت له، فأدخل فيها مارية أم المسيح، ونحن المسلمين نضع حدا فاصلا بين أم المسيح وغيرها، فالله وحده سبحانه خلق هذا الكون وكل ما فيه، والسيد المسيح لم يوص بولص بشيء، فقد

كان المسيح نبيا كمحمد فى رأينا، ولكن بولص جاء من عنده بالثالوث، وهو الله والمسيح والروح القدس، ونحن نرى أن مارية كانت سيدة عظيمة جدا، ولكنها بشر مخلوق، ولا شأن لها بالألوهية، ولماذا يكون لها دخل فى الألوهية وهى هنا مجرد امرأة، ونحن نقدها، ولكننا نضعها معنا نحن المخاليق والله سبحانه وحده هناك فى الأعالي وفى كل شىء وفى كل مكان، بل هو داخل نفوسنا، أقصد أن جلالته وعظمته تملأ نفوسنا، وأنتم - أقصد المسيحيين - أحرار فى دينكم، وكل ما أقوله هنا أننا لا نختلف عنكم فى شىء من هذا، وإنما نحن نقول فحسب إن الله وحيد فريد فى شأنه، ولا معنى لأن نأخذ شيئا من ألوهيته ونعطيه لأم المسيح لمجرد أنها ولدته.

وكانت تلك نقطة خلاف فى الأندلس بين المسيحيين والنصارى، وها أنت ترى أنها ليست نقطة خلاف، ونحن عندنا أندلسى عظيم يسمى أبا محمد بن حزم، كتب كتبا كثيرة منها كتاب فى الأديان « الفصل فى الأديان والملل والنحل » تحدث فيه كثيرا عن المسيحية، ولكنه لم يقل شيئا أنت كمسيحي تنكره، ولكن أباك فى كتابه قال أشياء غريبة لا أجدها عندنا فى عقيدتنا، ولهذا فأنا أسأل الله المغفرة لسيمونيت، وأنا لا أشك فى أنه لو كان مفتوح العقل والقلب لكان كتابه أجمل وأقرب إلى الحق والخير، وأنا مع ذلك أقول: إن كتابه فى تاريخ المستعربين كتاب عظيم ملئ بالخير على رغم أنه هو، وهو المؤلف.

ويهمنا هنا أن نقول: إن النصارى فى الأندلس فى كل عصوره كانوا أكثر عددا من المسلمين، ولكن ذلك كان لا يضايق المسلمين فى شىء، لأن الإنسان يفتح البلاد ولكن الله هو الذى يفتح القلوب، والقرآن الكريم يقول: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فالنصر هو الفتح العسكرى ولكن الفتح هو فتح القلوب، والله سبحانه هو الذى يدخل الناس فى الدين، وهذا يختلف تماما عما تزعمه البابوية من أنها تدخل الناس فى المسيحية والبابا نفسه، وهو رئيس الأمة النصرانية يزعم ذلك ونحن لا نجد ذلك فى أى أصل من أصول الدين، وليس ذلك بضرورى، ولم يحاول أى مسلم فى

الأندلس أن يدخل نصرانيا في الإسلام لأن ذلك غير ممكن، فאלله وحده هو الذى يفتح القلوب للدين، ولماذا ينكر المسيحيون رسالة محمد، إنه رسول الله إلى البشر، وكان لا بد أن يرسل الله رسلا إلى الناس، إن الناس كثيرون جدا وبلادهم كثيرة فكيف لا يرسل الله رسولا بعد عيسى لكى يبلغ البشر كلام الله، وهو عندنا القرآن الكريم، ولو أن الله أرسل رسولا إلى أهل الصين مثلا، لكنت أنا من أول من يؤمن به، لأنه لا يمكن أن يكون خلاف ما قال الله تعالى لنا نحن المسلمين، وقد كان فى إدارة الدولة الأموية الأندلسية نصارى بل كان منهم وزراء، وكان أمراء المسلمين يتقنون فيهم ويحبونهم، بل لا يدعونهم إلى الدخول فى الإسلام، لأن ذلك ليس من شأن البشر، إنما هو شأن الله سبحانه.

وهذه الناحية - ناحية عدم التعارض بين الإسلام والمسيحية من النواحي الطريفة فى الأندلس، فالمسيحي مسيحي والمسلم مسلم ولكن الوطن للجميع، وهذا الأساس كان عنصرا من عناصر قوة الأندلس الإسلامى وطرافته، فقد ورثنا عن الأندلس مساجد وكنائس كثيرة، وكلها كانت موضع تقديس الجميع، وكلها بنيت بموافقة رؤساء الدولة، وكلها كانت فى نفس المكانة من التقديس، وهذه المساواة الدينية كانت من ميزات الأندلس ومفخرة.

وعلى الرغم من بعد الأندلس عن مركز الدولة الإسلامية فى دمشق وحوالى ٧٠٠٠ كيلو متر إلا أن الهجرة إلى الأندلس كانت مستمرة، وفى عصر عبد الرحمن ثم الناصر كان الأندلس حافلا بالمسلمين من أهله ومن المهاجرين إليه لأنه كان فى الواقع بلدا غنيا وجميلا، ويكفى أن تتصور إشبيلية ومرسية فى تلك العصور، إنهما بلدان صغيران فى أيامنا هذه، ولكن فى أيام المسلمين كانتا عاصمتين من عواصم الدنيا، وإليهما - وإلى كل بلاد الأندلس - كانت هجرة المسلمين مستمرة. حقا إن معظمهم كانوا من أهل المغرب، ولكن أهل المغرب كانوا قد أسلحوا واستعربوا وأصبحوا

جزءاً من عالم الإسلام ورجال مثل يحيى بن يحيى الليثي ومنذر بن سعيد البلوطي كانوا عرباً مسلمين ولكن أصولهم مغربية، ولكن الأندلس شحذ هممهم وأطلق ملكاتهم وجعلهما من قادة التاريخ لا للفقه وحده بل لعبقرية الأندلس نفسها، وهذان الرجلان فقيهان أصلاً، ولكن الأندلس صنع منهما عبقرين، يحيى بن يحيى لم يكن فقيهاً فحسب بل كان صانع حضارة، وكان يرأس قضاة الأندلس رئاسة حقيقية، وإذا لم يعجبه قاض طلب منه أن يستعفى وإلا كتب فيه إلى الأمير فأعفاه.

ومنذر بن سعيد البلوطي لم يكن يقل عن يحيى بن يحيى، وقد تولى وظائف كثيرة قبل القضاء ومعه وبعده مثل صاحب الحسبة وصاحب السوق وصاحب الرد، وقد نجح في كل هذه الوظائف، وقد عمل في أيام عبد الرحمن الناصر وكسب ثقته وزاد في فضله، ولكنه لم يكن مستبداً استبداد يحيى بن يحيى الليثي، ويلاحظ أن كبار حكام المسلمين لا يختلفون قط مع حضارة من هذا الطراز، وكانت تلك من دلائل عبقريتهم وفضلهم.

وهذه نقطة هامة من نقاط تراث الأندلس، فهذا البلد الإسلامي العربي البعيد أخرج من عظماء الحكام ما لم يخرج غيره من البلدان العربية الإسلامية ومنهم عباد الرحمن الثلاثة: الداخل والأوسط والناصر، هذا غير الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، فقد كان اهتمام الحكم المستنصر بالعلم والعلماء فريداً في بابه، وهو يمتاز على غيره ممن شجع العلوم والآداب من حكام المسلمين أنه كان هو نفسه عالماً مشاركاً في العلوم والآداب، وقد وصل في ذلك إلى مستوى لا يكاد يصدق، حتى أحصى المؤرخون من استخدمهم الحكم المستنصر أن رجال العلوم الذين استخدمهم في عمله العلمي بلغ حوالي المائتين بل هو نفسه كان عالماً قارئاً كاتباً وقد وصلتنا بعض مؤلفات مكتبته وعليها تعليقاته وهي تدل على أنه كان فعلاً علامة لا مجرد أمير مهتم بالعلوم.

وهذا فى ذاته فصل من فصول تراث الأندلس، فإن الرجل كان علامة يخدمه المفهرسون والمسجلون، وقد أحصى عدد فهارس كتب مكتبته فبلغت ٤٤ فهرسا ليس فيها إلا عناوين الكتب، وقد بلغ عدد الكتب التى كانت تضمها مكتبته نحو ٢٥٠ ألف كتاب، وربما بلغت فيما بعد نصف المليون، بل ذهب بعض المؤرخين المحدثين إلى أن هذه الكتب من الممكن أن تصل إلى نصف المليون، ومن الممكن أن تصل إلى المليون، وهذا فى ذاته عجيبة تدخل فى تراث الأندلس.

وعندما أراد إمبراطور القسطنطينية أن يهدى الناصر شيئا لم يجد إلا الكتب، وقد أهدها كتب أفلاطون، وعنى بها الحكم وأنفق عليها من المال ما لا يصدق.

ولولا أن أهل الأندلس كانوا شديدي الاهتمام بالعلم لما حدث شيء من ذلك، وهما هى مكتبات الدنيا كلها عامرة بالكتب الأندلسية، وقد اهتم بذلك عالم محدث هو أجوادو بلاى الاسبانى Aguado Bleye، ورغم أنه كان نافرا من الإسلام إلا أنه فى ذاته برهان ناطق بحب الأندلسيين للعلم وإقبالهم عليه.

ويستوقف النظر أن الأندلسيين أدخلوا كل شيء فى العلم، حتى الهزل كان عندهم علما، ولا يمكن أن يقال إن الأندلسيين كان عندهم هزل، فهؤلاء ناس جادون ولم يكن من الممكن لهم البقاء فى الأندلس إلا بشرة علمية عظيمة، ففى الأندلس كانت هناك معركة لا تنتهى، معركة فيها حياة أو موت، وحتى الأمراء الذين قلنا إنهم لم يكونوا أقوىاء محمد والمنذر وعبد الله أنفقوا أعمارهم كلها فى الحرب، وعيهم الواضح أنهم لم يكونوا حاسمين، ولكن الأمير عبد الله منهم حكم ثلاثين سنة وترك الحكومة بعده لعبد الرحمن الناصر، وهو القمة العليا فى قوة الأندلس لا شك فى أنه أخذ عن عبد الله جده كثيرا، وحكمه كان تمهيدا لحكم الناصر أى تمهيدا لحكم القوة العليا، ولا يمكن القول إن عبد الرحمن الناصر كان واحدا من محاربى أمراء

المسلمين، بل الذى يمكن قوله إنه كان واحداً أو وحيداً، فما عرفنا فى أحد مثل هذا النشاط، فإن المسافة من نيرة وارغون مثلاً إلى قادس كانت نحو ألف كيلو متر، ولكن هذا الرجل يقطعها وكأنه فى نزهة، وقبل أن يفرغ من ذلك يكون قد رسم خطة الحملة التالية بها.

ولا شك فى أن ابنه الحكم المستنصر كان فريداً فى بابه مثل أبيه، ولكنه صرف جانباً كبيراً من جهوده فى العلم ومع العلماء، وهو هنا فريد فى بابه.

أى إن كبار أمراء الأندلس كانوا نسيج وحدهم وحياة كل منهم وأعماله جزء من تراث الأندلس تحكى لذاتها، ولقد أضربنا محمد بن أبى عامر فى أنه كسر هذه السلسلة باستبداده بالحكم من دون الخليفة هشام لمؤيد وهو ابن الحكم المستنصر، حقا إن المنصور محمد بن أبى عامر فى ذاته كان تحفة وعلماء، ولكن كسر الحكم دائماً لا يفيد.

وإذا كان المنصور عظيماً فى ذاته فهو غير عظيم بالنسبة للأندلس، لأن هناك فى أمراء بنى أمية الأندلسيين عبقرية، ولو امتد الخط ولم يعمل المنصور ما عمل فربما كان الأندلس قد وصل إلى قمة السلطان واتصل تاريخه إلى أيامنا، ولكان للدين كله تاريخ آخر.

ولهذا فنحن نقول إن كبار أمراء بنى أمية الأندلسيين قطع من تراثنا فقد حكموا الأندلس بعبقرية، وحاربوا أوروبا حرباً عظيمة، وأين نجد أميراً مثل عبد الرحمن الداخل يدخل الأندلس فرداً طامعاً للحكم وينجح فى ذلك ويصبح فى ذاته عظيماً من عظماء الإسلام ومن هنا فهو جزء من تراثنا ومن تراث العالم أجمع.

وكانت فى الأندلسيين عبقرية خاصة بهم فإن الواحد منهم يكون فيلسوفاً عظيماً ولكنه فى نفس الوقت فقيه عظيم، وانظر فى كتابه «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لثرى كيف كان فقيهاً عظيماً إلى جانب فلسفته العظيمة، ونحن نفهم لماذا أخذ اسم هذا الرجل فى التاريخ العالمى اسماً

خاصا هو Auerroes الذى يحتل مكانا ضخما فى تاريخ الحضارة العالمية، ولا يقل عنه فى ذلك ابن طفيل الذى كان فيلسوفا وفقهيا وعظيما من الفلسفة وفى الفقه.

وأنت إذا قرأت تاريخ الأندلس فهمت السر فى انفراد أولئك الناس فى العظمة، فإن البقاء فى الحكم فى الأندلس فى ذاته يحتاج إلى جهد جبّار وعبقري، وهنا ترى أنه إذا كان عمر الأندلس ثمانية قرون فذلك عظيم جدا وفيه كفاية، بل إنك تجد مؤرخا وأديبا مثل ابن بسام الغرناطى يكتب كتاب «الإحاطة فى تاريخ غرناطة» وهو كتاب مهم وعظيم، وابن بسام به جدير بالعظمة فى تاريخ الأندلس وتاريخ الفكر الإسلامى العربى أيضا.

وقد درست حياة كبار القضاة الأندلسيين من أمثال المنذر بن سعيد البلوطى الذى تولى قضاء قرطبة أيام عبد الرحمن الناصر، وكان له مكان ممتاز فى الدولة، وكان مقربا من الخليفة الناصر وله مكان عظيم عنده، وقد رأيت أن مثل هذا الرجل بهذه العظمة كان لا يمكن أن يكون إلا فى الأندلس، لأن الحياة فى الأندلس كانت صراعا للبقاء، ورجل مثل منذر بن سعيد كان لا يمكن أن يظهر بهذا الحجم إلا فى الأندلس، فقد كان له دخل فى كل شىء فى الدولة، وكان الناصر يخشاه ويرعاه، فإلى جانب وظائف الكبرى كان مؤلفا ممتازا، وها هى كتبه بين أيدينا وهى مفاخر للفكر العربى، لأن الرجل كان شخصية عظيمة وواسعة، ولو كان هذا هذا الرجل فى مصر مثلا لما بلغ هذا المركز العظيم، لأن الأندلس بلد عظيم، وهو يخلع على من يستحقون من أبنائه عظمة وجلالا، وقد عاش ذلك الرجل ثلاثة وستين عاما وشهورا كلها جهد وعمل وبناء للدولة، وابن بسام فى الذخيرة يعطيه حجما عظيما، ونفس كتاب الذخيرة شىء عظيم، وهو من مفاخر الأندلس.

وقد كان الناس فى الأندلس عمليين وكانت لهم عناية خاصة بالصناعة وقرطبة فى ذاتها

كانت بلدا عظيما يمتد على جانبي نهر هو الوادي الكبير، ولا شك في أن الوادي الكبير كان أهم المسلمين أكبر وأقوى مما هو الآن، فهو مثلا يهدم القنطرة وهي الكوبرى، وكان في الأندلس من يعيدون بناء القنطرة أو يرمونها.

وكان الأندلس يزدان بالكثير من الأعمال المصنوعة ولم يقتصر ذلك على كبار الأشياء كالقنطرة على النهر أو أسوار المدينة، بل تدخل في ذلك الأشياء الصغيرة كأدوات البيوت والمطابخ. وعلى الجملة ترى أن الأندلس كان ينفرد على غيره من بلاد الإسلام بمظاهر حضارية ذات قيمة، وإن لم تستطع القول إنه كان يتميز في هذا على غيره من بلاد الإسلام وبلاد أوروبا، ولكنه على الجملة كان بلدا متميزا بنفسه حضاريا، ومن أسف أن شيئا من هذا لم يبق إلى الآن، ولكن الكثير من المؤرخين أو الزوار تحدثوا عن ذلك، وكان امتيازهم بالنسيج الرقيق الجميل معروفا.

وما زالت بين أيدينا نماذج من النسيج الأندلسي الرقيق الممتاز سواء أكان قطنيا أو حريريا أو صوفيا، وقد كان الأندلس يصدر إلى بلاد الإسلام نماذج من منسوجاته المتميزة وأنت وبطبيعة الحال تستطيع أن تقول إن الأندلس سبق غيره، ولكنه على أية حال بلد مشهور بنسيجه، وصناعات أخرى صغيرة من أدوات البيوت وأدوات الصناعة في النجارة أو الحدادة أو صناعة الزجاج.

وقد وجدنا في العراق ومصر وغيرهما من بلاد الشرق الإسلامي آثارا أندلسية كثيرة، وهذه لم تدخل تلك البلاد في أيامنا هذه، أي إنها ليست بضائع بل تراث.

والحق أن الأندلس كان كثير التصدير للشرق الإسلامي والعالم العربي وكل الدنيا، فإن الأندلس كان بلد إنتاج، ولا نكاد نجد بلدا آخر من بلاد العصور الوسطى يعدل الأندلس في ذلك.

وقد كان في الأندلس تجار وظيفتهم جمع المنتجات الأندلسية وبيعها في كل بلاد الدنيا، ولم يقتصر الأمر على المنسوجات بل شمل الحديد والخشب والجواهر.

وجواهر الأندلس كانت فى الحقيقة تحفا صناعية فنية، وهى بقاياها أمامنا تذهل عيوننا، وصناعات الخشب والحديد والنحاس الأندلسية كثيرة جدا بين أيدينا، وهى تدل على أننا أمام بلد صناعى تجارى يمتاز على غيره، ولم يدرس العلماء من هذه المصنوعات إلا القليل، ولكن لا بد أن ندرسها كلها لكي نستخلص منها ما نستطيع من خصائص الصناعة الأندلسية، ولا يمكن القول إنها بصفة عامة تمتاز على الصناعات الإسلامية فى البلاد الإسلامية الأخرى، ولكنها كانت صناعة نشطة ونافقة ولدينا من طرائفها الكثير فى المتاحف، وهى كلها تدل على أننا أمام بلد متقدم جدا فى ميدان الصناعة، وخصوصا الصناعة الزراعية، فقد كانت مصر مثلا تستورد القمح الأندلسى، ولكن الأندلس فى نفس الوقت كان يستورد القمح المصرى.

وعلى أية حال، فإن العالم الإسلامى كان عالما نشيطا عاملا، وكانت بلاده متعادلة فى هذه للمناحية، ولا بد من القول بأن الأندلس على صغر عمره بالقياس إلى غيره من بلاد الإسلام لم يقل عن غيره، حقا إن كثيرا من الصناعات الأندلسية نقلها إلى الأندلس مهاجرون من الشرق، ولكن فضل الأندلس هنا عظيم، فقد كانت الحياة فيه حربا متصلة للبقاء، فإذا كان قد مهر فى الصناعات، فذلك شئ يخص به الأندلس ويمتاز به على غيره من بلاد الإسلام.

حقا إن الأندلس بطبيعتها الجغرافية يمتاز على غيره من بلاد الإسلام لوفرة المعادن فيه نسبيا، ويكفى هنا أن نذكر الفقرة التى تشير إلى صناعة الحديد من كتاب السقطى، وهى من هذه الناحية، فريدة فى بابها، وقد أتيت بنصها فى دراسة سابقة من دراساتي.

وكان الأندلس حافلا بالعلم والعلماء فى كل باب، ويكفى أن المقرئ يأتينا فى نفع الطيب بأشياخ ابن الخطيب وعددهم يبلغ سبعة وستين، ويأتينا بأمثلة كثيرة من نثرهم وشعرهم، والتراجم هنا مطولة أخذ معظم الجزء الخامس من الكتاب، وبعضهم شيوخ كبار فى الفقه والأدب والعلم،

هذا غير من ذكر المقرئ نفسه فى كتابه «أزهار الرياض» من أشياخ عياض، وهذا كتاب قائم بنفسه لا يقل حجما عن نفع الطيب الذى تصل أجزاءه إلى ثمانية، كل جزء يقع فيما يزيد على ٦٠٠ صفحة من القطع الكبير، وأضف إلى ذلك كتابه فى تاريخ عياض ودراساته ومؤلفاته، وإن من يرى ذلك لا يصدق أن هذا الرجل عاش فوق الستين سنة بقليل، فكأنه كان يكتب فى اليوم ما يزيد على عشرين صفحة مطبوعة كبيرة.

والخلاصة أن الأندلس بلد علم وعلماء حتى عصر دولة غرناطة، ولسان الدين من رجالها، وإن الإنسان فعلا لا يصدق أن الأندلس هذا كان إلى جانب ذلك الشراء العلمى بلد حرب ضروس للبقاء، وكان عياض من رجال عصر الموحدين، وهو عصر عظيم من عصور تاريخ الأندلس، فإننا هنا فعلا فى بلد لا يصدق نشاطه وغنى أهله، لأن الموحدين كانوا دولة مغربية، مثلهم فى ذلك مثل المرابطين، ولكن هذا هو الأندلس، وإلى جانب نفع الطيب كتب المقرئ كتابه الضخم عن عياض ذلك العلامة العظيم.

ولنذكر هنا أيضا على بن سعيد علامة قلعة يحصب إلى الشمال الشرقى من قرطبة، ولم يكن مؤلفا فقط بل كان علامة وشاعرا، وقد ألف عشرات الكتب العظيمة فى تاريخ الأندلس، وهو يشبه المقرئ صاحب نفع الطيب وأزهار الرياض فى أنه هاجر من الأندلس والمغرب كله إلى المشرق، وهناك عاش وكتب بعد أن تعلم وأخذ من العلم نصيبا عظيما تدل عليه مؤلفاته الكثيرة وأشعاره الممتازة.

وهؤلاء مجرد أمثلة من علماء الأندلس الذين لا يقلون عن علماء أى بلد إسلامى آخر، وهذه الكتب العظيمة كلها من تأليف الأندلسيين لأن الأندلس كان موطن حرب وسياسة وعلم ونظم ونثر، وهذا كله جزء من تراثه العظيم.

وعلى أية حال فإنك لا تذكر حضارة الإسلام إلا جاء ذكر الأندلس، إنه كله تراث، وما كان أحد ليصدق أن العرب الذين خرجوا من جزيرتهم من الممكن أن يصلوا إلى غرب أوروبا ويفتحوه وينشئوا فيه دولة زاهرة هي الأندلس، فهو في ذاته تراث، ويكتمل له معنى التراث إذا عرفنا بعد ذلك كله أنه اختفى، لقد ولد واختفى بين أيدينا، ونحن نعرف كل شيء عنه، وهو البرهان الأقوى على قوة العرب وحضارتهم، فما بالك ولهم فيه كل هذا الوجود الحضارى.

لقد تأثرت به أوروبا والعالم كله، ومن هنا جاءت صعوبة الكلام عن تراثه الحضارى، فهو كله تراث.

وعندما شرعت في دراسته كنت في فرنسا، وقال لي الفرنسيون: ولكن لا تتعب نفسك في البحث عن الأندلس هناك في إسبانيا، ابحث عنه هنا، فنحن غرب أوروبا، والأندلس حاربتنا، ونحن حاربنا، فقلت لهم: أزوره وأرى ثم أعود إليكم، وزرته ورأيتُه ولكنى لم أعد إلى الفرنسيين بل ظللت فيه عمري كله، ووجدت سعادة كبرى في الحياة له ومنه، والحق أنه طريف وجليل جدا، وإذا كانت إسبانيا تختلف عن بقية أوروبا، فإن سبب الاختلاف هو الأندلس، والطريف أن العرب فتحوه كله حتى ساحل بسكايه شمالي الجبال الكتيرية وخيخون واييط Oviedo مدينتان إسلاميتان، وأنا ذهبت إلى اييط وخيخون وعشت فيهما وقد تعجبت من وصول العرب إليهما، وقلت: حقا إن العرب شعب عظيم، لأن مجرد الوصول إلى هنا وإلى جبال البرت أو البرانس معجزة.

وإذا أنت بحثت عن نقطة نهاية يمكن أن تدرس منها النشاط الحضارى العربى الإسلامى فأنت لن تجد أفضل من الأندلس، وهذه هي الصعوبة التى أعانيها أنا الآن، فماذا أذكر في التراث وماذا أدع؟ لا أستطيع أن أدع شيئا، ولا أستطيع أيضا أن أذكر كل فتوح الأندلس الحضارية.

وأذكر أننى زرت الجزيرة وعشت فيها وأنشأت معهد الدراسات الإسلامية، وهو معهد جدير بالوجود والتعظيم، وأنا لا أبحث عن شيء أقدمه فى تراث الأندلس، فكله تراث وكله طريف، واللغة الإسبانية الراهنة هى جزء من تراث الأندلس، فهى من أصل لاتينى وأيبيرى رومانى، وهى فريدة فى بابها وعربية فى طبيعتها.

وإذا أنت بحثت عن شيء فى حضارة الإسلام كله لتقدمه على أنه تراث، فأنت لا بد أن تأخذ الأندلس كله، وأنا شخصيا محب للأندلس بل أنا أندلسى، هكذا كنت وهكذا أكون، وذلك من أجمل ما فى حياتى، ومن حسن الحظ أننى استطعت أن أنشئ مدرسة تعمل على طريقتى، ومن ثم فأنا لا أهتم بشاب يريد أن يعمل بحثا للماجستير أو الدكتوراه فى موضوع أندلسى، وإنما الذى يهمنى هو من يعيش الأندلس كما عشته وكما أعيشه.

وأذكر أننى ذات مرة زرت مدينة الجزيرة الخضراء، وكانت زيارة مرور ولكنى قضيت فيها شهورا، لأننى وجدت البلدة طريفة جدا وجميلة جدا، ولم أتخلص من سحرها إلا بعد جهد، وطريف أن هذه البلدة تسمى فى الإسبانية Aleire وهو تحريف للجزيرة، ولكن البلد نفسه لا يختلف عن أى مدينة إسبانية أخرى مثل سلامتكا مثلا، فإن المسلمين هضموا إسبانيا، أو قل هى هضمتهم.

وعلى أية حال فما زالت إسبانيا إلى يومنا هذا أندلسية، وهذا أجمل ما فيها، وأعظم ما يميزها عن غيرها من مدن أوروبا، فنحن فى الأندلس عرفنا أوروبا، ولهذا استطعت أن أقول إن كل حضارة الأندلس تراث لنا وللاسبان ولكل أوروبا.



وقد آن أن أدع القلم عن الكلام عن تراث الأندلس فكله تراث، وربما لم تكن مملكة غرناطة جديدة بالأندلس، فهي دولة ضعيفة جدا ومستواها بسيط، ولكنها جزء من الأندلس، وقد عاشت قرنين ونصفا وقدمت رجالا مثل ابن حزم ومنذر بن سعيد البلوطي ويحيى بن يحيى، وكل ما فيها طريف وجميل، وإذا أنا استطعت أن أدخلك عالمي الأندلسي فذلك حسبي، وأنت ستجد في الأندلس متعة وحياة، ويكفي أن كل أندلسي كان يتكلم لغتين: العربية والأيبيرية الرومانية، وهذا شيء فريد في باب، وأنت لا تجد له مثالا في بلد أوروبي آخر.

وقد كان غرسية غومس شديد الحملة على العرب والمسلمين، وباطالما تكلمت معه، وأظن أنه الآن من مدرستا وإن كان مختلفا عنا كل الاختلاف، وقد بدأ حياته في مصر، فقيها تتلمذ لظه حسين وأعد رسالته للدكتوراة ومنها أخذ شخصيته التي دخل بها المجمع العلمي الاسباني، وهو أندلسي مثلنا، وما زالت كل دراسته وأبحاثه إلى يومنا هذا أندلسية، وفي آخر اجتماعاتي به في إسبانيا أحسست أنه جزء من الأندلس مثلي تماما، وماذا أريد منه غير ذلك؟ لقد قالها هو بنفسه، وأجمل كتبه وهو كتابه الطريف عن ابن قزمان أكبر دليل على ذلك، وباجبذا لو ترجم واحد منا هذا الكتاب إلى العربية، ومن أسف أنني أنا لا أستطيع الآن بعد هذا العمر، ولكن مدرستا تضم شبابا يستطيع أن يقوم بذلك.

وقد قصص عليك تاريخ الأندلس على قدر ما استطعت، فخذ منه ما تريد ودع منه ما تريد، ولا عليك، فكله أندلس، وكل الأندلس تراث.

لقد مات الأندلس سياسيا ولكنه عاش حضاريا، وهذا كل ما يعنيننا، وهذا كل ما يعجبنا فيه، وهذا جيبنا.

إن هذه الحضارة الأندلسية هي الدنيا التي نعيش فيها أو الدنيا التي نعيشها.



لقد قصصت عليك فيما سبق من هذا الكتاب أهم ما كان في تاريخ الأندلس، وأرجو ألا يكون قد فاتني شيء، فخذ منه ما تريد، وكل الذي ستأخذه تراث.

الفهارس

أولاً : فهرس الأعلام

ثانياً : فهرس الأماكن الجغرافية

ثالثاً : فهرس الطوائف والقبائل

رابعاً : فهرس الآيات القرآنية

خامساً : فهرس الأشعار

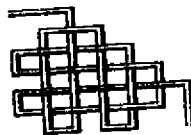
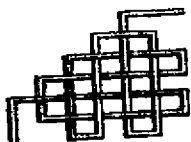
سادساً : فهرس الكتب

سابعاً : شجر النبا

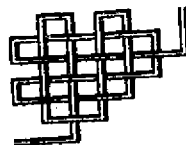
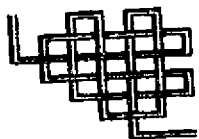
ثامناً : المصادر والمراجع

تاسعاً : الخرائط

عاشراً : فهرس الموضوعات



أولا:
فهرس الأعـلام



10. 10. 10.

10. 10. 10.

٢٤، ٣٨، ١٣٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،

٢٢٨

أبو أحمد بن عبد الله بن حجاب : ٦٩، ٧٠،

٧١

أحمد بن علقمة : ١٩١، ١٩٢،

أحمد بن المؤتمن : ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٢،

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،

أحمد بن هود : ٥٢،

أحمد بن يحيى : ٦٠،

إدريس بن حمود : ٥٧،

إدريس بن علي : ١٧، ١٩،

إدريس بن منصور : ١٢٧، ١٢٨،

إدريس بن يحيى : ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٨،

إدريس بن أبي يوسف : ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،

أذفونش بن فرذلند : ٣٢، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٤،

٧٥، ٧٦، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦،

١٤٤، ١٤٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١،

١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨،

(١)

ابن الأبار : ١٣٣، ١٣٤، ١٤٢،

إبراهيم بن أحمد : ١٤٠،

إبراهيم بن إسماعيل الهزرجي : ٨٩، ١٠٩،

١١٠،

إبراهيم بن تاشفين : ١٦٤، ١٦٥،

إبراهيم بن عائشة : ٦٧،

إبراهيم بن يحيى : ٦٧،

إبراهيم بن يوسف بن تاشفين : ١٦٥، ١٦٦،

ابن الأثير : ١٤٧، ١٧٦،

د/إحسان عباس : ١٤٥، ١٤٦،

أحمد بن المتوكل : ١١،

أحمد بن جحاف : ١٩٣،

أحمد بن جراح : ١٧،

أحمد بن أبي جعفر بن عبد الرحمن : ٦١،

أحمد بن سليمان بن هود : ٢١، ٢٢، ٢٣،

الأصمغ : ١٨٩، ١٩٠	١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤
أصناج ايتنى : ٨٩	١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢
الأفطس : ١٥، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٦، ٥٦	٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١
١٣٨، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢١، ٢٢٢	٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦
٢٢٣، ٢٢٤	أراكة : ١٠٣، ١٣٦، ٢١٦، ٢١٧
الفونسو السادس : ٣٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١	إسحاق بن تاشفين : ٨١، ١٦١
٢٣٢	إسحاق بن علي بن تاشفين : ٩٧، ٩٨، ١٦٤
أوراكا : ٢١٧، ٢١٨	١٦٥، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
ايزابيلا : ١٢٨، ١٢٩، ٢٠٤	إسحاق بن علي بن غانية : ١٢١، ١٢٢
أيوب بن حبيب اللخمي : ٢١٠	إسحاق بن محمد البرزالي : ٢١، ٤٣
أيوب بن أبي مسلم : ٢١٠	إسحاق بن محمد بن غانية : ١١٨، ١١٩
ايلونا : ٢١٠، ٢١١، ٢٢٧، ٢٢٨	إسماعيل بن ذى النون : ٥١
(ب)	إسماعيل بن عبادة : ٧، ٨، ١٠، ٢٨، ٣٣
باديس بن حبوس : ١٠، ١٤، ١٥، ١٩، ٢٠	٣٤
٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧	إسماعيل بن عيد الرحمن : ٥١
باديس بن حمود : ٥٧	إسماعيل بن فرج بن إسماعيل : ٢٠٠، ٢٠١
	إسماعيل بن المعتضد : ٣٤، ٤٤
	إسماعيل بن نغالة اليهودى : ٤٠

أبو بكر بن زيدون : ٢١٩، ٢١٨، ١٨٢، ١٨١	باديس بن منصور : ٤٤، ٤٣، ٤٠، ٣٩، ٣٨
أبو بكر بن سوار : ١٣٢	٤٧، ٤٦، ٤٥
أبو بكر بن سير : ١٥٤، ١٥٣	بدر بن علي بن محمد اليفرنى : ٤٣
أبو بكر بن الصحراوية : ١١٨، ١١٧	بدور : ٢٠٢، ٢٠١
أبو بكر الصنهاجى : ٨٧، ٨٦، ٨٥	البراكى : ٢٢٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠
أبو بكر بن عبد الرحمن : ١٥٤، ١٥٣، ١٣٥	برغواطى : ٣٥، ١٩، ١٨، ١٦
٢١٦، ٢١٥	بروطة : ٢١٦، ٢١٥
أبو بكر بن عبد الله بن مسلمة : ١٧٥، ١٧٤	ابن البريق : ١١١، ١١٠
أبو بكر بن عتاب : ٢٢٠، ٢١٩، ١٨٦، ١٨٥	ابن بسم : ٣٧، ٣٦، ٢٩، ١٧، ١٤، ١٢
أبو بكر بن العربى : ١٥٩، ١٥٨، ١٤١، ١٤٠	بطرس : ٢١٦، ٢١٥
١٦٣، ١٦٢	بطرة : ١٣٥
أبو بكر بن على : ١٦٦، ١٦٥	أبو بكر بن إبراهيم : ١٣٢، ١٣١، ٦٩
أبو بكر بن عمر : ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٣٤	أبو بكر الأنصارى : ١٥٧، ١٥٦
١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ٦٩	أبو بكر بن الجذ : ١٠٢، ١٠١
١٧٩	أبو بكر بن الجوهري : ١٦٤، ١٦٣
أبو بكر بن القبطونة : ١٠١	أبو بكر الحديدى : ٧٠، ٦٩، ٥٢، ٥١
أبو بكر بن القيصرة : ١٤٢، ١٣٠، ١٢٩	أبو بكر الزيدى : ٨
١٤٣	

	أبو بكر بن مردلی : ١٦٦، ١٦٥
	أبو بكر واسينو : ١٤٣، ١٤٢
(ت)	أبو بكر بن يحيى : ١٤٤، ١٤٣
ناشفين بن علي : ١٠٢، ٩٧، ٨١، ٨٠	بلج بن بشر القشيري : ٧
١٠٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٨، ١٥٥	بلقين : ٤٠، ٣٨
١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١	بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي : ٣٨
١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٦، ١٧٧	١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣	بنتان بن علي : ١٦٥
١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠	بوركة : ٦٧
١٩١، ١٩٢، ١٩٣	بولس : ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤
ناشفين بن يوسف : ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠	البياشي : ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦	البيذق : ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١١٤
١٧٤	١١٥، ١١٦، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٠
تاغيشت : ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧	١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
ترجوت بن ووطاس : ٦٧	١٦٧، ٢٣٥، ٢٣٦
التطيلي «أبو العباس» : ١٤٤	البيطين : ٢٥
ابن تميم : ١٣٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨	
١٥٠	
تميم بن بلقين : ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢١	
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٣٧	

٢٩، ٣٣، ٣٧، ٤٣، ٤٤، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٨، ٢٣٧، ٢١٣	١٣٤، ١٣٢، ١٣١، ٧٦، ١٨٧، ١٨٦، ١٦٦، ١٦٥، ١٥٧
أبو الجيوش نصر : ١٩٧	التوسى : ٩١
ابن الحاج : ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، حباة : ٣٩	ابن تومرت : ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
حجوس بن ماكس : ٣٩	
الحجاج : ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٧٧، ١٧٨، أبو الحجاج يوسف : ١٩٧، ١٩٨، أبو الحجاج يوسف الثانى : ١٩٧، أبو الحجاج يوسف الثالث : ١٩٨، أبو الحجاج يوسف الرابع : ١٩٨، ابن حجاف : ٦١، ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤	(ث) أبو ثور بن أبى قرة اليفرنى : ١٩، ٢٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٩، ٦٣
	(ج)
ابن الحديدى : ٥٣	جالينوس : ١٣٤
ابن حزم : ٢٨	جعفر بن بززال : ٤٢
حسام الدولة بن عبد الملك : ٦٢، ٧٣، ١٢٩، ١٣٠	جعفر بن على : ٤٢
حسن بن إدريس : ٥٧	أبو جعفر بن موسى : ١٩، ٥٧، ٥٨، ابن جهور : ١٠، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٧،

حيان بن خلف : ٢١٨، ٢١٧، ٣٣	أبو الحسن بن أضحى : ١٤٨، ١٤٧
(خ)	أبو الحسن علي : ١٩٨
ابن خزرون : ٤٤، ٢١، ١٧، ١٢	حسن بن القاسم : ٥٨
ابن خضير : ١٥٢	حسن بن يحيى بن علي : ٥٩، ٥٨، ١٨، ١٧
أبو الخطاب بن دحية : ١٧٦، ١٧٥	أبو حفص بن عمر بن يحيى : ١٠٩، ٩٠، ٨٩
ابن الخطيب : ١٤٢، ١٤١، ١٣٠، ١٢٩	١١٢، ١١١، ١١٠
٢٠٣، ٢٠٢	الحكم المستنصر : ٢٣٠، ٢٢٩، ٤٢، ٣٦، ٣١
ابن خلدون : ٢٠٢، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦	الحكم المقتفى بالله : ٧
٢٠٥، ٢٠٣	حلالة بنت مجاهد : ١٣
ابن خلكان : ٢٣٥، ١٦١	ابن حماد : ١٥٩، ١٥٣، ١٥٢، ١٤١، ١٤٠
خلف الحصري : ٢٨	١٦٢، ١٦١، ١٦٠
خلف بن نجاح : ٣٧	ابن حمدين : ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠
خوان : ٢٠١	ابن حمود : ١٥٨، ١٥٧
(د)	حواء بنت تاشفين : ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨
داود بن عائشة : ١٨٣	١٦٦، ١٦٥
	ابن حوقل : ١٧٢، ١٧١
	ابن حيان : ١٩، ١٦، ١٤، ١٣، ١١، ٩، ٧
	٤٣، ٢١، ٢٠

ابن الدب : ٥٤ ، ٥٣	رذمير بن شانجة بن غرسية ٥٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
دريمونلو : ١٠٣	٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
دوزى : ٩٩ ، ٩٨	رزق الله : ٣٥
دى سنان : ٢٠٥	ابن رشد : ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣
	ابن رشيق : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٠ ،
(ذ)	٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
ابن ذى النون : ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،	ابن رميلة : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠ ،	ابن الريمى : ١٦
٧١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ،	ابن الرنق : ١١٠
(ر)	رودريجو : ٧٦
الراضى : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠	(ز)
رائده : ٣٢	زاوى بن زيرى : ٣٥
ابن رتيير : ٧٦	الزبير بن على بن يوسف بن تاشفين : ٩٦ ، ٩٧ ،
ابن رذير : ١٠٣	١٢٢ ، ١٢٣
ابن رذمير : ٢٣ ، ٥٣ ، ٧٣ ، ١٣٧ ، ١٤٩ ،	ابن زيسر : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،
١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،	١٦٥ ، ١٦٦

	أبو زكريا «يحيى»: ١٢٨، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤،
(س)	أبو زكريا بن غانية: ١١٧، ١١٨، ١٤٦،
سابور: ٢٦، ٢٧، ٣١، ١٣٥	١٤٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠
أبو سالم المريني: ٢٠٢، ٢٠٣	أبو زكريا بن واسينو: ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠،
سان توماس: ١٢٨	٢٢٢، ٢٢٣
سانشو: ١٠٣، ١١٩، ١٢٠	الزناتي: ١٠٥، ١٠٦،
سانشو بلو: ١٣٥	ابن الزنو: ١٤٠، ١٤١،
سعد بن عبادة: ١٩٨	ابن زهر: ١٣٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،
سعد بن خير: ٢٦	الزهرى: ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
سعيد بن رخييل: ٢٠	زهير الصقلي: ٩، ١١،
أبو سعيد «عبد المؤمن»: ١١٠	أبو زيد البكري: ٣٣،
أبو سعيد عثمان: ١٠٤	الزهر سالم: ١٠٥، ١٠٦،
سعيد بن هارون: ١٧	زيري بن أبي بكر: ١٣٩، ١٤٠،
السطيفي: ٥٨	زيري بن ماحوخ: ١٦٢، ١٦٣،
ابن السقاء: ٣٦	زيري بن مناد: ٣٨، ٤٢، ١٣٩، ١٤٠، ٢٣٧،
سقوت: ٣٥	زينب النفراوية: ٦٧، ٦٨،
سقوتا: ١٦	

	سليمان : ٩
(ش)	سليمان بن الحكم : ٣٥
شارل مارتل : ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١	سليمان بن عبد الملك : ٢١٠
شاذي : ٥٢، ٧٦، ١٣٤، ١٣٥، ٢١٥، ٢١٦	سليمان بن محمد بن مود : ٥٢
٢١٧، ٢١٨	سليمان بن هود : ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤
شريح بن شريح : ١٤٠، ١٤١	٢٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ١٣٦
شريح بن محمد بن شريح : ١٤٥، ١٤٦	سيد الدولة : ٧٣
شكيب أرسلان : ٢٠٥	سير بن أبي بكر : ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٣
الشياطي : ٧٣	١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥
	١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٨
(ص)	١٨٩، ١٩٠، ٢٢٢، ٢٢٣
صالح «أبو علي» : ١٤٨	سير بن علي بن يوسف : ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧
الصدفي : ١٣٣، ١٣٤	١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦
صلاح الدين الأيوبي : ١١٠، ١١٦، ١١٧	سيف الدولة بن باديس : ٣٨، ٤٠
١١٩، ١٢٠	سيف الملة : ٢٤
أبو الصلت : ١٤٣	سيمونت : ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦
ابن الصيرفي : ١٣٤، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٣	
١٥٤، ١٥٥	

أبو عامر : ١٨٩، ١٩٠، ١٩١	
عائشة بنت ياران : ٦٧، ١٩٢، ١٩٣	(ض)
ابن عبياد «القاضي» : ٨، ٩، ١٠، ١٤، ٣٧،	
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٩،	
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨	(ط)
عباد بن إسماعيل بن عباد اللخمى : ١١، ١٢،	طارق بن زياد : ٢٩، ٩٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١،
١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٨،	٢١٢، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥،
٣٤، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧،	ابن طاهر : ٣٢، ٣٤
٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧	أبو الطاهر : ١٣٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩،
عباد بن الأقطس : ٣٢، ٣٥	١٥٠، ١٥١
عباد بن محمد : ٦٧	ابن طفيل : ١٢٨، ١٢٩
عباد بن المعتضد : ٢١، ٤٦، ٤٧	
ابن عبد البر : ٢٩، ٣٤، ١٩١، ١٩٢	(ظ)
ابن عبد الجبار : ٣٩	الظافر : ٤٦، ٤٧
عبد الجليل بن وهب : ٢١٨، ٢١٩	
عبد الرحمن بن إسماعيل : ٥٤	(ع)
عبد الرحمن الأوسط : ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢	ابن أبي عامر : ٣٤، ٣٩، ٤١، ٤٣،
عبد الرحمن بن أبي بكر : ١٥٤، ١٥٥	

عبد الرحمن الداخل : ٢٢٧، ٢١٢، ٢١١، ٢٢٨، ٢٢٩	عبد العزيز بن موسى بن نصير : ١٠، ٢١٠، ٢١١
عبد الرحمن بن زجو : ٨٩، ٩٠	عبد الله بن أسباط : ١٣٠، ١٣١
عبد الرحمن شبحول : ٢١٤	عبد الله بن أبي بكر : ١٥٤، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٦
عبد الرحمن الفافقي : ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤	عبد الله بن بلقين : ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢
عبد الرحمن بن منبو : ٥١	أبو عبد الله البوني : ٧٤
عبد الرحمن الناصر : ٣١، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١	عبد الله بن تاشفين : ٨٥، ٨٦
أم عبد العزيز : ٢١٠	عبد الله بن تينغمر : ١٥٧، ١٥٨
ابن عبد العزيز : ٤١	عبد الله بن حنون : ١٥٥، ١٥٦
عبد العزيز البكري : ٣٣	عبد الله بن حبوس : ١٨١، ١٨٢، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠
عبد العزيز بن سابور : ٢٧	أبو عبد الله بن حاج : ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٢، ٢٢٣
عبد العزيز بن أبي عامر : ٢٠، ٣٢	عبد الله بن حكيم : ٢٢
عبد العزيز بن عبد الرحمن : ٦١	عبد الله بن خراسان : ١٠٨، ١٠٩
عبد العزيز بن عبد الله : ٢٧	عبد الله بن داود : ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥

عبد الله الرشيدى : ٢١٣، ٢١٢	أبو عبد الله محمد الثالث : ١٩٧
عبد الله بن سمجون : ١٤٠	أبو عبد الله محمد السادس : ١٩٧
عبد الله بن طاع الله الكوفى : ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤	أبو عبد الله محمد السابع : ١٩٨
عبد الله بن عائشة : ٩٨، ٩٩، ١١٧، ١١٨، ١٣٧	أبو عبد الله محمد الثامن : ١٩٨
عبد الله بن عبد الرحمن المراقى : ١٤١، ١٤٢	أبو عبد الله محمد التاسع : ١٩٨
عبد الله بن عبد المؤمن : ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧	أبو عبد الله محمد العاشر : ١٩٨
١٠٩، ١١٠	
عبد الله بن عمر : ٦٦	عبد الله بن محمد بن محمد بن مسلمة : ٢٦، ٢٧
عبد الله بن فاطمة : ١٣٠، ١٣١، ١٤٣	عبد الله بن نصر : ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦
١٤٤، ١٤٥، ١٦٥، ١٦٦	عبد الله بن هذيل : ٦٢
عبد الله بن قاسم : ١٨	عبد الله بن ياسين : ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١١٣، ١١٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
أبو عبد الله الكنانى : ٦٢	
أبو عبد الله اللحيانى : ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	عبد الملك بن جهور : ٥٥، ٥٦
أبو عبد الله محمد : ١٩٧	عبد الملك بن سابور : ٢٧، ٢٨
أبو عبد الله محمد الثانى : ١٩٧	عبد الملك بن عبد الرحمن بن منيو : ٥١

عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي عامر : ٤١	عبد الله بن أدهم : ١٨١
عبد الملك بن محمد بن هود : ١٢٩، ١٣٠	عبيد الله البكري : ٦٠
عبد الملك بن المستعين : ١٣٧	عبيد الله الشيعي : ٤٢
عبد الملك المصمودي : ٢١٩، ٢٢٠	عثمان بن أبي بكر : ٦١
عبد الملك المظفر : ٢١٤، ٢١٥	عثمان بن عفان : ٣٨
عبد الملك بن هديل : ٦٢	ابن العجمي ١٥١
عبد الملك بن الوليد : ٣٦	ابن عديس : ٧٢
عبد المؤمن بن علي : ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠	ابن عذارى : ٣٠، ٥٧، ٦٢، ١٦٩، ١٧٠،
٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩	٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٥
١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨	ابن العربي : ١٤٠، ١٤١
١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١٥٤	العز بن اسحاق : ٥٦
١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤	العز بن مقوت : ٥٣
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠	العز بن سواجات : ٣٥
١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١	عطاف : ٨٧
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥	العلاج : ٥٥
عبد الواحد المراكشي : ٨٧، ٨٨، ٩٨، ٩٩	أبو العلاء بن زهرة : ١٣٤
١٠٠، ١١٥، ١١٦، ١١٧	ابن علقمة : ١٩١، ١٩٢
عبدون خزرون : ٤٤، ٤٥	

عماد الدولة : ١٣٩، ١٤٣، ١٤٤	علي بن الحاج : ٧٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
عمر بن إبراهيم بن طوغرت : ١٠١، ١٠٢	علي بن حمدون : ٤٢
عمر بن الأفسط : ١٧٤	علي بن حمود الحسنى : ٣٥
عمر بن زكريا بن يحيى : ٨٩	علي بن رشيد : ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠
عمر بن سير : ١٥٤، ١٥٥، ١٦٥، ١٦٦	علي بن كنفاط : ١٣٧، ١٣٨
عمر بن عبد العزيز : ٢٠٩، ٢١٠	أبو علي بن هدية : ١٥١، ١٥٢
عمر بن عبد الله «بمورازناج» : ١٠٩، ١١٠	علي بن يحيى : ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨
عمر بن علي بن يوسف بن تاشفين : ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥	علي بن يوسف بن تاشفين : ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣
عمر بن يوسف بن تاشفين : ١٤٥، ١٥٤	١٠٤، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣
عمر بن مقز : ١٦٥، ١٦٦	١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩
عمر بن يحيى : ١٧٦، ١٧٧	١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
أبو عمران الفارسي : ٦٥	١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
أبو عمرو بن الحديدى : ٥٣	١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧
عيسى بن أبى بكر : ٥٩	

١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩،
١٩٠، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢،
٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨،
٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣

فتوح بن أبي ثور : ٦

فرعون : ١٥

ابن القلاس : ١٥٠

أبو الفوز نجاه العلوى : ١٨

فيليب : ١٩٩، ٢٠٠

(ق)

القادر بن ذى النون : ١٩٢، ١٩٣

أبو القاسم : ٧، ٨، ١٤٤، ١٤٥

القاسم بن حمود : ٨، ١٠، ١٦، ١٧، ١٨

القاسم بن عباد : ١٠، ٣١

القاسم بن محمد : ٢٨، ٢٩

أبو القاسم بن ورد : ١٤٠، ١٥١

(غ)

ابن غانية : ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٥٨،
١٥٩، ١٦٠

غريه : ٥٤، ٧٦، ١٣٤، ١٣٥، ٢١٥، ٢١٦

٢١٧، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣

٢٣٥

الغزالي : ٨٥، ١١٤، ١١٥، ١٤٠، ١٤١

١٤٢، ١٤٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧

غشقون : ١٥٧، ١٥٨

(ف)

فاطمة بنت يوسف : ١٦٢

فاكس بن حياصة (حبرين) : ٣٩

فراندو : ١١٠

فرندو الثالث : ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩

فزد له بن شايحة : ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٥٣، ٥٥

٣٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣

(ل)	القائم بن عماد الدولة : ٥٩ : قراقر : ١٦٣ ، ١٦٤
لب : ٢٢	ابن قرة : ١٧
ليب : ٢٤	قرمان : ٢٠٠ ، ٢٠١
لذريق : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١	ابن القصيرة : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ابن القطان : ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٨٧ ، ٨٨
الفونسو «انريكي» : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١	١١٥ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ٢٣٥
الفونسو الحادي عشر : ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، الفونسو التاسع : ١٢٠ ، ١٢١	القنيطور : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
الفونسو الثاني : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٠١	القوس : ٢٨ ، ٥٢ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
الفونسو السادس : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥	(ك)
الفونسو الثامن : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢	الكاهنة : ١٠٦ ، ١٠٧
الفونسو السابع : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، الفونسو السادس : ٧٦ ، ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣	كركال : ١٥٢
	ابن كنفاط : ١٣٧ ، ١٣٨

١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١،

١٩٢، ١٩٣

محمد والنبي ﷺ : ٧٥، ٨٨، ١٣١، ٢٠٩،

٢١٠، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧،

الأمير محمد : ٧٣، ٧٤

محمد بن أحمد بن رشد : ١٥١

محمد بن إدريس : ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٨،

محمد بن إسماعيل بن عباد : ٤٣، ٦٩، ٧٠،

محمد بن أبي بكر الملتوني : ١٣٣، ١٣٤،

محمد بن تاشفين : ٧٣، ٧٤، ١٨٧، ١٨٨،

١٨٩، ٢٢١، ٢٢٢،

محمد بن نورث : ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧،

٨٨، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠،

١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦،

١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢،

١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠،

محمد بن الحاج : ١٣٧، ١٣٨، ١٤٧، ١٤٨،

١٤٩

اليسع بن عيسى الغافقي : ١٤٨

ليفى بروفنسال : ٨٥، ١١٤، ١١٥،

(م)

ماخوخ : ١٤٠

ماكش بن المعز : ١٦٢، ١٦٣،

مالك بن أنس : ١٥١

مالك بن وهيب : ١٣٩

المأمون : ٥٦، ٥٧،

المأمون الموحدى : ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠،

١٣٤

المأمون بن ذى النون : ١٣٤، ١٣٦، ٢١٦،

٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣،

مأنس بن زبى بن مناد : ٣٨

مجاهد العامري : ٢٠، ٣١، ١٩٠، ١٩١،

١٩٢

الموكل بن عمر بن محمد : ١٨١، ١٨٢،

محمد الثاني : ١٩٧	محمد بن عبد الله بن زرقون : ١٣٩ ، ١٤٠
محمد بن جهور : ٢٠	محمد بن عبد الله بن قاسم الفهري : ١٧
محمد بن أبي الحفال : ١٠١	محمد بن عبد الله بن مسلمة : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢
محمد بن خزرون : ٥٩ ، ٤٧ ، ٤٦ ، ٤٥	أبو محمد بن عبد الله : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥
محمد بن ساهور : ٢٦	محمد بن عبد الله بن نصر : ٢٣٠ ، ٢٣١
محمد بن سعد بن مردانيش : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨	محمد بن عبد الغفور : ١٢٩ ، ١٣٠
١١٩ ، ١٢٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩	أبو محمد عبد الواحد : ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥
محمد بن سعيد : ١٤٥	١٢٦ ، ١٢٧
محمد بن سعيد الخرجي : ١٣٨ ، ١٣٩	محمد بن عبد الوهاب : ٩١
محمد بن طاهر : ٣٢ ، ٣٤	محمد بن عيسى : ١٤٠ ، ١٤١
محمد بن الطلاع : ١٨٠ ، ١٨١	محمد بن عيسى بن أبي بكر : ٦٠
محمد بن أبي عامر : ٧ ، ٣٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣	محمد بن غانية : ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩
محمد بن عائشة : ١٩٢ ، ١٩٣	محمد بن فاطمة : ٧٥ ، ٧٦
محمد بن عباد : ٧ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦	محمد بن فتو : ١١٧ ، ١١٨
محمد بن عبد الله البرزالي : ١٠ ، ١٢ ، ٦٢	أبو محمد بن قادس : ١٢٦ ، ١٢٧
محمد بن عبد الله عنان : ٢٢٩ ، ٢٣٠	محمد بن القاسم : ٥٨

محمد بن مرتين : ٣٧	المرتضى المرواني : ٣٩
محمد بن مزدكى : ٩٩، ٩٨	مروان بن الحفال : ١٠١
محمد بن معن بن صمادح : ١٨٩، ١٨٨	مزدلي المابط : ٦١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٩٨،
٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ١٩٠	٩٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،
محمد بن ميمون : ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦	١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٩٢، ١٩٣
محمد بن الناصر بن على بن حمود : ٥٩	ابن مزين : ١٦
محمد بن نصر : ١٩٧	المستعلي : ٢٠
محمد بن نوح الدامري : ١٧، ٢١، ٤٣، ٤٤	المستعين : ٢١
٥٩، ٤٥	المستعين بن هود : ٧٤، ٧٥، ١٣٦، ١٣٧،
محمد بن هشام بن عبد الجبار : ٣٥	١٣٨
محمد بن هود : ١٣١، ١٣٠، ١٢٩	المستنصر : ١٨، ٢٦، ٣١
محمد بن يحيى بن خانو : ١٦٤، ١٦٣	ابن مسلمة : ٢٦
محمد بن يحيى اليحصبي : ٦١	ابن مضفر الزناني : ١٤٠
محمد بن يوسف الكاتب : ١٤٤، ١٤٥	مطرف التجيبي : ٢٢
١٥٨، ١٥٧	المظفر بن الأفتس : ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٣،
محمد بن يوسف بن نصر : ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠	٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٣، ٣٩
مخد بن كباد : ٣٨	المظفر بن أبي عامر : ٣٩

أبو مروان بن عبد الملك : ١٨٩، ١٩٠، ١٩١	المعتصم : ١٧، ٦٠، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨
أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر : ١٤٦، ١٨٩	٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢
١٩٠	المعتضد : ١١، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٩، ٣٠
معز الدولة : ٢٢	٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٢، ٤٤
ابن معن : ٢٠	٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢
معن بن صمادح : ٣٢، ٤١، ١٧٩، ١٨٠	١٧٤، ١٧٥، ١٧٦
ابن مغيث : ٥٣	المعتمد بالله : ١١، ٤٦، ٤٧
مغيث الرومي : ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١	المعتمد الشاعر : ٧٥
مقاتل : ٢، ٣٥	المعتمد بن عباد : ١٠، ١٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧
مقاتل الصقلي : ٢٠	٥٦، ٧٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٦٥، ١٦٦
المقتدر بن هود : ٢٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥	١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣
١٣٦، ١٣٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣	١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
٢١٥، ٢١٦، ٢٢٣	١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨
المقتضى بالله : ٧	١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢٢
المقرئ : ٢٠٥	٢٢٣، ٢٢٤
ابن الملجوم : ١٥٧، ١٥٨	معد بن إسماعيل : ٣٨
المنذر بن سليمان : ٢٢	ابن المرضي : ١٣٩، ١٤٠
	أبو مروان الباجي : ١٤٠

منصور بن باديس : ٣٨	موسى بن مفروح : ١٥٣
النذر بن يحيى : ١٣٦، ٢٢	موسى بن نصير : ٩٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٣،
المنصور بن سليمان : ٢٢	٢١٤، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢
المنصور بن سير بن مسلمة : ١٣٨	المؤيد بالله : ٩
المنصور بالله المظفر : ١٣٦	المؤيد الدولة : ١٧
المنصور بن أبى عامر : ٢٨، ٦١، ٦٢، ٦٦،	ابن ميمون : ١٥١، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٥،
١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦،	ميمون بن المنتصر : ١٦٣، ١٦٤
١٢٧، ١٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢	
ابن منظور : ١٣١، ١٣٢، ١٣٤	(ن)
المهدي : ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩،	الناصر : ٣٦
١٥٢، ١٥٣، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧	الناصر الموحدي : ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤،
المؤمن : ١٣٧	١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠،
موسى (عليه السلام) : ١٥	١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨
موسى بن الحاج : ١٣١، ١٣٢	نبيل : ٣٥
مرسى بن دانية : ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣	نجاء : ٥٨، ٥٩
موسى بن أبى الغسان : ٢١٢، ٢١٣	نسم بن نمراله اليهودي : ٣٨، ٤٧
موسى بن مجاهد : ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧	ابن نصر : ٥٥

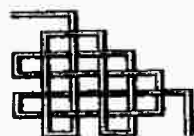
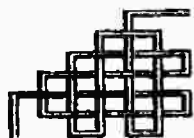
أبو نصر سعد المستعين بالله : ١٩٨	الهمداني : ١٣٢، ١٣٣
نظام الدولة : ٧٣	ابن همشك : ١٠٨، ١٠٩
نعيم : ٧	الهنداني : ١٠٩، ١١٠
ابن نوح : ١٢، ٢١، ٤٤	ابن هود : ٢٤، ٣٠، ٣١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠
نور الدين محمود : ١١٩	هيانة : ٦٧
نونودلارا : ١٩٩	
(هـ)	
ابن هارون : ١٦	(و)
هاشم : ١٨٣، ١٨٤	واجدى بن عمر بن سير : ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨
هذيل بن خلف : ١٢٩، ١٣٠	الوراق : ٣٥، ٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢
هذيل بن رزين البربري : ٦٢	١٦٣
هزميره : ٦٧، ١٤٨، ١٤٩	وخ بن فرذلند : ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥
هشام بن الحكم : ٩، ١٠، ١١، ١٧، ٢٠	أبو الوليد إسماعيل : ١٩٧
٢١، ٣٥	أبو الوليد بن جمهور : ٣٦، ٢٤١
هشام المقتضى : ٧، ١١	الوليد بن رشد : ١٤٤
هشام المؤيد : ٢٨، ٥٣، ٥٤، ٦٢	الونشريسى : ١٥٢

أبو يحيى بن على : ١٧	(ى)
يحيى بن على بن حمود : ١٠، ١٢، ١٣، ٣٥،	ابن يحيى : ١٤، ١٥، ١٦، ٣٣، ٣٤
١٥٨، ١٥٧، ١٤٦، ١٤٥	يحيى بن إبراهيم : ٦٥، ٦٦
يحيى بن عمر بن نجو : ٢٠١، ٢٠٢	يحيى بن إدريس : ٤١، ٥٧، ٥٨، ٥٩
يحيى بن على بن غانية : ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠	يحيى بن إسحاق الميورقي : ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤
يحيى بن عمر : ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨	١٢٥، ١٢٦، ١٦٥
يحيى بن محمد الأنصارى : ٧٤، ٧٥، ٢١٥،	يحيى بن إسماعيل : ٥١، ٥٢، ٥٣
٢١٦	يحيى بن برزال : ٤٢
يحيى بن مقوز : ١٦٥، ١٦٦	أبو يحيى بن أبي بكر : ١٠٩، ١١٠
يحيى بن منذر بن يحيى : ٢٢	يحيى بن أبي بكر : ١٣٣
يحيى بن يحيى بن عمر : ٦٧	يحيى بن ناشفين : ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥
أبو يداس : ٤٣	يحيى بن تميم : ١٠٤، ١٠٥
أبو يزيد مغلذ بن كيداده : ٣٨	يحيى بن ذى النون : ٢٠، ٢١، ٢٢، ٤١، ٥٢،
يعقوب بن عبد الحق : ٢٠٠، ٢٠١	٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧
أبو يعقوب يوسف : ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١١،	أبو يحيى بن رودة : ١٥٤، ١٥٥
١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ٢٠٠، ٢٠١،	يحيى بن سير بن أبي بكر : ١٦٥
٢٠٢، ٢٠٣، ٢٣٨، ٢٤٠	

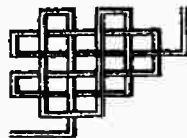
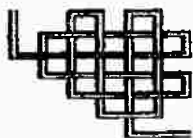
تاريخ الأندلس

١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨،	ابن يعيش : ٨
١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،	الحاج يعيش : ١٠٤
١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،	ابن يملول : ٧٣
١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،	يحيى الدولة : ١٨
١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨،	يناله : ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥
١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،	يبتان بن علي : ١٥٧، ١٥٨
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣،	يوسف بن إسماعيل : ٤٠، ٢٠١، ٢٠٢
٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥،	أبو يوسف يعقوب : ١٠٥، ١٠٦، ١١٠، ١١١
يوسف بن سليمان «حسام الدولة» : ٢٢، ٢٣،	١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٠
يوسف بن عبد المؤمن : ١١٠، ١١١،	يوسف بن تاشفين : ٣٢، ٣٤، ٦٧، ٦٨، ٧٥،
يوسف بن قادم : ١٢٦، ١٢٧،	٧٦، ٧٧، ٧٨، ١٠١، ١٠٢، ١١٣، ١١٤،
يوسف بن المقتدر : ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٢،	١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،
٢٢٣، ٢٤١،	١٢١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠،
يوسف بن وانودين : ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،	١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٠،





ثانياً:
فهرس الأماكن الجغرافية



اسكندرية : ١٧٥، ١١٤، ٨٥	(١)
الأشونة : ٣١، ٢٧، ٢٦	أبلة : ٢٦
إشبيلية : ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠	أبيط : ٢١٠ أرغونة : ٧٣، ٧٨، ١٠١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣ الأرك : ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦ أركش : ١٧، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٩ أرنيسول «حصن» : ١٥٠ إسبانيا : ٣٠، ٥٢، ٧٥، ١٠٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١ ٢٤٣، ٢٤٢ استجة : ٤٢، ٦٢
اشتورياس : ٣٠، ١٢٨، ١١٠، ٢١٧، ٢١٦، ٢١٨	

تاريخ الأندلس

المانيا : ١٢٦	أشونه : ٦٢
أمريكا الجنوبية : ١٢٨، ١٢٩	أشير : ٣٨
أمريكا الشمالية : ١٢٨، ١٢٩	أطلس «جبال» : ٨٨، ٩٦
الأندلس : ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٧،	أغرقات : ١٣٨
٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠،	أغرناطة : ١٥٠، ١٥٢، ٢٣٣
٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١،	أغمات : ٦٧، ٧٥، ٨٨، ١٠٠، ١٥٢، ١٦٧،
٤٢، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٥١، ٥٦، ٥٧، ٥٨،	١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٨، ١٨٩
٥٩، ٦١، ٦٦، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧،	أفراغة : ٧٨، ١٠١، ١٣٥، ١٥٨، ١٥٩،
٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٨،	١٨٩، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٣
١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٣١، ١٣٢،	إفريقية : ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٦١، ٧٥، ٧٧، ١٠٠،
١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،	١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩،
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥،	١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،
١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١،	١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،
١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧،	١٢٨، ١٢٩، ١٦٣، ١٦٤
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،	أقيبدو : ٢١٠
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،	أقرولة : ٢٠٢، ٢٠٣
١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥،	أقليش : ٧٦، ٧٨، ١٠١، ١٠٣، ١٣٤
١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،	أكشونية : ١٧
١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧،	

فهرس الأماكن الجغرافية

أبخش : ٤٥	١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣،
إيطاليا : ١٢٨، ١٢٩	١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣،
أيوب «قلعة» : ٢٢، ١٣٠، ١٣٦، ١٨٩،	٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣،
٢٢٣، ٢٢٢، ١٩١، ١٩٠	٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،
	٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥،
	٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١،
(ب)	٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧،
باب تلمسان : ١٦٣، ١٦٤	٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،
باب دكالة : ١٥٣	٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،
باب سالم : ٥٤، ٥٥	انطكيره : ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١،
باب السلسلة : ١٦٢، ١٦٣	أورسي : ٢٠١،
باب العدالة : ٢٠١، ٢٠٢	أورولا : ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥،
بيشتر : ١٩، ٣١	١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،
بجاية : ١٠٥، ١٠٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،	١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،
البحر الأبيض : ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٢٨،	١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،
بريشتر : ٢٤، ٢٥، ٢٨، ١٣٦، ١٨٩، ١٩٠،	١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١،
٢٢٣، ٢٢٢، ١٩٢، ١٩١	٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢،
	أونيه : ٦٠،
برتغال : ٧٨، ١١٠، ١١١، ١١٩، ١٢٠،	أونيا «دير» : ٢١٧، ٢١٨،

تاريخ الأندلس

بلاط الشهداء: ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠	١٢٦، ١٢٧، ١٣٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩
البلوط «حصن»: ٢٦، ٣١	٢٣٠
بلنسية: ٢٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٤١، ٦١، ٦٩	برشلونة: ١٤٢، ١٤٣، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٧
٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧	٢٢٨
١٠١، ١٠٢، ١١٧، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠	برغوش: ١٣٥، ٢١٥، ٢١٦
١٣١، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١	برنده: ١٧
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٦	بروطة: ١٣٥
١٦٧، ١٦٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨	بسطة: ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٩، ٢٢٠
١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٨	٢٢١، ٢٢٢
١٩٩، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩	بطرته: ٣٦
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩	بطليوس: ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٢
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣	٥٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥
البليار: ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧	١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢
بليون: ١٣٥، ٢١٥، ٢١٦	١٨٣، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٠
البت: ١٧	٢٤١
بواتية: ٢٢٩، ٢٣٠	بغداد: ٨٥، ٨٦، ١١٤
بوشتر: ١٩	بلغسى: ١٣٦، ١٣٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٢
البورت: ١٤٢، ١٤٣	٢٢٣

فهرس الأماكن الجغرافية

١٢٥، ١٤٠، ١٤١، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٧، ١٧٨،

١٧٩، ٢٣٨، ٢٤٠

تونس: ٨٩، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩،

١١٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،

٢٠٢، ٢٠١

بيطاون: ١٦٠، ١٦١

تينملل: ٨٨

(ث)

الشعر الأعلى: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥،

٢٦، ٢٧، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٧٣، ١٣٦،

١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧،

٢٣٩

نور: ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣

(ج)

جاليرا: ٢٠١، ٢٠٢

بياسة: ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤

بيت المقدس: ١٣١، ١٣٢

البيرة: ١٣٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١

(ت)

تاجرا: ٩٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢

تاجه: ٧٥

تاغروت: ١٦١

تاكرونا: ٢٠، ٤٣، ٤٤

تاهرت: ٤٢، ١٠٤، ١٠٥

تبوزة: ١٥٣، ١٥٤

تبسة: ١٢٣، ١٢٤

تسامان (جيل): ١٦١، ١٦٢

تطيلة: ٢٢، ٢٣، ٥٤، ١٣٠، ١٣٦، ١٨٩،

١٩٠

تلمسان: ٣٤، ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ٩٨،

١٠٧، ١٠٨، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤،

١٨٧، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢١،	جبال الكتنبية : ٢١١، ٢١٠
٢٢٢، ٢٣٧، ٢٤٠	جبل طارق : ١٠٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢،
	٢٠٩، ٢١٠
(ح)	جبل طريف : ٢٠١، ٢٠٠
الحجاز : ٨، ١١٤	جبل الفتح : ١٠٤
حصن العربي : ١٠٤	جرجة وجزيرة : ١٤٣، ١٤٤
حطين : ١٢٠، ١٢١	الجزائر : ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،
حماد قلعة : ١٠٤، ١٠٥	١٢٤، ١٢٥
حمص : ٧، ٨	الجزيرة الخضراء : ١١، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩،
(خ)	٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٥٨، ١٣٠، ١٣٣،
خيخون : ٢١١	١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،
خيبيتا : ٢٠٢، ٢٠٣	١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠١،
	٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٢٢، ٢٢٣،
	الجزيرة الشرقية : ١٣، ٣١، ١١٨، ١١٩،
	١٢١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨،
(د)	جليقة : ٤٤، ٤٥، ٥٥، ١٤٤، ١٤٥، ٢١١،
دانية : ١٣، ٢٠، ٣١، ٣٢، ١٩٠، ١٩١،	جيان : ٣٠، ٣١، ٣٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨،
دجمة : ١٥٠	١٢٩، ١٣٤، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٦،

(ز) الزاب : ١٢٤، ١٢٣، ٤٢ الزلافة : ١١٣، ١٠٢، ١٠١، ٧٨، ٧٧، ٧٦ ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥ ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨ ١٨٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٣٧ الزهراء : ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ٢١٨ ٢٢٠، ٢١٩	درعه «وادي» : ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩ ١١٠، ١٢٣، ١٢٤ دروقه : ١٣٦، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٢، ٢٢٣ دمبسيا بيروس : ١٢٦، ١٢٧ دلتا : ١٠٥، ١٠٦ دمشق : ٨٥، ١١٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٩ ٢٣٠، ٢٣٧ (ذ)
(س) سالم «مدينة» : ٥٥، ٥٦، ٥٧، ١٣٠، ١٣١ ١٣٧، ٢٢٢، ٢٢٣ سبعة : ١٦، ١٧، ١٩، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٥٧ ٥٨، ٥٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٣، ١٣٤ ١٣٥، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٦١ ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨ ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧	(ر) رندة : ١٥، ١٨، ١٩، ٢٠، ٤٤، ٦٢، ١٩٩ ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢ روضة : ١٣٨ روطة : ١٢٩، ١٤٣، ١٧٣ روما : ٢١١، ٢١٢ ريه : ٦٢

تاريخ الأندلس

السوس : ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ١١٤،	١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٩، ٢١٠،
١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٣، ١٢٤، ١٦٠،	٢١١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
١٦١، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،	٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠،
النوس الأدنى : ٩٧	٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥،
(ش)	سجلماسة : ٦٧، ٦٨، ١٠٠، ١٠١، ١٢٤،
شاطبة : ٣٢، ٧٠، ١١٧، ١٩١، ١٩٢،	١٢٥، ١٧١، ١٧٢، ٢٠٩، ٢١٠،
النمام : ٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩، ١٢٠، ١٩٠،	سرقسطة : ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٤١، ٥٢،
١٩١، ٢٢٩، ٢٣٠،	٥٤، ٥٥، ٧٥، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،
شذونه : ٢٩، ٤٥، ٤٦، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٩،	١٣٩، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
٢١٠، ٢١١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،	١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٢،
٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠،	٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥،
شرب : ٧٣	سطاسه (حصن) : ١٤٢،
الشرق : ١٥، ٦٢، ٧٩، ٨٠، ١١٢، ١١٣،	سطيف : ٤٢، ١٠٥،
١٢٧، ١٢٨، ١٥٢، ١٥٤، ٢١٢، ٢١٣،	سلا : ١٠٨، ١٠٩،
شريش : ١٠٥	سمورة : ١٣٦، ٢١٦، ٢١٧،
شقر : ٣٢	السهلة : ٧٦،
شقورة : ٢٠، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢،	السودان : ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٩١، ١١٦،
	١١٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١،
	١٧٨، ١٧٩،

فهرس الأماكن الجغرافية

طروطشة : ١٥٨، ٣٥، ٢٤، ٢٠	شلب : ١١٩، ٦٠، ٤٥، ٣٤، ٢٨، ١٧، ١١
طريانة : ١٨١، ١٨٠	١٢١، ١٢٠
طريف «مدينة» : ١٤٧، ١٤٦	شليطرة : ١٢٧، ١٢٦
طلييرة : ١٥٧، ١٥٦، ١٣٦، ١٣٠، ٥٢	شلطيش : ٦٠، ٣٧، ٣٣، ١١
طليطلة : ٥١، ٤١، ٣٦، ٣٠، ٢٩، ٢١، ٨	شلف : ١٢٥، ١٢٤
٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦	شنت برة : ٥١، ٤١، ١١
١٠١، ١٠٢، ١٢٠، ١٢١، ١٣٠، ١٣٥	شنترين : ١١١، ٦٠، ٣١، ٢٨، ٢٧، ٢٦
١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٠، ١٦٤، ١٦٥	شنتيرة : ١٣٠، ١٢٩، ٧٣، ٦٢، ٦٠، ١٨
١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢	
١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٠	(ص)
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧	صعيد : ١٠٤
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣	صقلية : ١٤٨، ١٤٧، ١٠٥
٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦	
٢٣٧	
طنجة : ١٥٣، ١٠١	(ض)
طوس : ٨٦، ٨٥	
(ظ)	(ط)
.....	طرابلس : ١٢٨، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨

١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠،

١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١،

١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧،

١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٧،

١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣،

٢٠٤، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦،

٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢،

٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧،

٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣،

غمارة: ١٤٠، ١٦٠

(ف)

فاس: ٨٧، ٨٨، ٩٧، ٩٨، ١١٦، ١١٧،

١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١،

١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧،

١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،

١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠،

٢٠٠، ٢٠١،

فج طرودنت: ١٥٩، ١٦٠

(ع)

العرش: ٨٠

العقاب: ١٠٧، ١٠٨، ١١٣، ١٢٦، ١٢٧،

١٢٨

(غ)

غالة: ١١٧، ١١٨، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠،

٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧،

الغرب: ١٦، ١٧، ٣٤، ٣٨، ٤٣، ٧٩، ٨٠،

١٠٥، ١٠٦، ١١٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٤١،

١٤٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٥،

١٧٦، ٢١٢، ٢١٣،

غرناطة: ٢٠، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦،

٤٧، ٥٨، ٧٠، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،

١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١،

١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،

١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،

١٩٠، ١٩١، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣،	فرنسا: ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ٢١١، ٢١٢،
٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣،	٢٢٩، ٢٣٠
٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣١، ٢٣٢،	فقصة: ١٠٨
٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨،	
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥،	
قرمونة: ١٠، ٢١، ٤٢، ٤٣، ٥٦، ٥٨، ٦٢،	(ق)
القسنطينية: ٣٦	قابس: ١٠٨، ١٠٩
قشتالة: ٧٦، ٧٧، ٧٨، ١١١، ١٢٠، ١٢١،	قادس: ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥
١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٥،	القاهرة: ٨٥، ٨٦، ١١٤، ٢٠٥
١٣٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥،	قبره: ٣٩
١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١،	قرطبة: ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٥، ١٦، ١٧،
٢٠٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،	٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤،
٢٢٠	٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٥٦، ٦١،
القطائع: ١٦٤، ١٦٥	١١٧، ١١٨، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،
قطلونية: ٧٨، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٢٨،	١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،
٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤،	١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،
قليرة: ٧٤، ٧٥	١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،
قلمرية: ٢٨، ٣٢، ٣٦، ٥٤، ١٤٤، ١٤٥،	١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠،
قنوجرة: ٧٦	١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،
	١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩،

تاريخ الأندلس

قونكة : ٧٦	لمطة : ١٧١
القيروان : ١١٤، ٦٥	لموشة : ٢٠٤
	لورقة : ٢٢٠، ٢١٩، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥
(ك)	ليون : ١٢٠، ١١٠، ٧٩، ٧٨، ٣١، ٣٠
كتله : ٨٠، ٧٩	٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ١٢٨، ١٢٦، ١٢١
كورونا : ٢١٨، ٢١٧، ٢١٦، ٣٠	٢١٧، ٢١٦، ٢١٥
كومية : ١٦٢	(م)
كوتيسية : ٧٨	مارتلة : ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤
(ل)	مارنوش : ٢٠١
لارده : ١٥٩، ١٥٨، ١٣٦، ٧٣، ٢٣، ٢٢	مالقة : ٤٥، ٤١، ٢٨، ٢٠، ١٩، ١٧، ١٥
٢٤٣، ٢٢٢، ١٩٠، ١٨٩	٨٩، ٦٢، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٤٧، ٤٦
البرت : ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢١٢، ٢١١	٢٢٠، ٢٠٤، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٠
٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٣٠	٢٢٢، ٢٢١
لبلة : ١١	الميرة : ٤٢، ٧
لبيط : ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥	لجريط : ٢١١، ٢١٠
٢٢٢، ٢٢١، ٢٢٠، ٢١٩	الحلة : ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩
لجدانية : ١٤٥، ١٤٤	١٨٨، ١٨٧، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٠

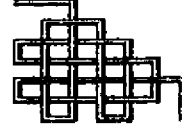
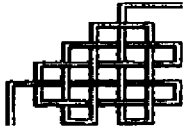
فهرس الأماكن الجغرافية

مريلة : ٢٠٢، ٢٠١	المحيط الأطلسي : ١٠٠، ١٠١، ١٠٨، ١٠٩
مريوط : ٧٦	١٢٨
مرسية : ٣٢، ٣٤، ٦١، ٧٣، ٧٤، ١١٧	مدريد : ٢١١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
١٢٧، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٨	المدور وحصن : ٤٣، ٥٦، ٦٢، ٧٠
١٥٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢	مراكش : ٦٨، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٨١، ٨٥، ٨٦
١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٢٠	٨٧، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩	١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠
المرية : ٩، ١١، ٢٠، ٣٢، ٤١، ١٠٢، ١٠٣	١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٢
١٠٤، ١٠٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢	١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١
١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦	١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
١٥٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١	١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤
١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٩	١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٢٠	١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧
٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠	١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣
المسيلة : ٤٢	١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
المشرق : ٩، ١٠، ٨٦، ٨٧، ٩٩، ١١٤، ١١٩	١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥
١٤١	١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١
مصر : ٨، ٣٨، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٥	١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩
١٩٠، ١٩١، ١٩٢	٢٠٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢

ملجون : ٧٦	المغرب : ٢٩، ٣٢، ٥٦، ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧،
ملكوس : ٦٥	٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٦، ٩٧،
مكناسة : ١٣٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠	١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥،
ملوية : ١٠٠	١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٢،
مليلة : ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣	١١٣، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩،
مليانة : ١٢٤، ١٢٥	١٤١، ١٤٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢،
المنارة : ٧٦	١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨،
منورقة : ١٢٢، ١٢٣	١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤،
المهدية : ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠	١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠،
١٢٢، ١٢٣، ١٤٧، ١٤٨، ٢٤١	١٨١، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢،
مورور : ١٧، ٤٣، ٤٤، ٥٩	٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٠، ٢٣١،
ميلة : ٤٢	٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨،
ميورقة : ١٢٢، ١٢٣	المغرب الأقصى : ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٧، ٩٧،
(ن)	١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٤١،
ناقار : ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ٢١١، ٢١٢	١٤٤، ١٤٥، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٩، ٢٠٠،
نبره : ٢١١، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢	٢٠١، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٥،
	المغرب الأوسط : ٩٧، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥،
	١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤،
	مقاطع : ١٣٠، ١٣١،

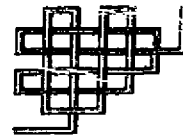
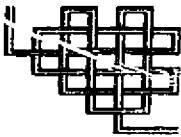
وادی سبو : ١٨٦، ١٨٥	٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٣
وادی الكبير : ٢٤٠، ٢١١، ٢١٠، ١٢٦، ٣٠	٢٤٢، ٢٤١
ورنسا : ٩٧	ندرومة : ١٦٢
وشغه : ١٩٠، ١٨٩، ١٨٦، ١٣٦، ٢٤، ٢٢	نبلة : ١٨٠، ١٢٧، ١٢٦، ٣٣، ١٥، ١٤
٢٢٣، ٢٢٢	١٨١
وشقر : ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١	
ولية : ٦١، ٦٠، ٣٣	(هـ)
وهران : ١٠٨، ١٠٧، ١٠٣، ١٠٢، ٩٨، ٩٧	مسكورة : ٣٤
١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	
١٨٠، ١٧٩	(و)
	وادی آش : ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٥٠، ١٤٩
(ی)	٢٠٣، ٢٠٢
یارودانت : ١٢٤، ١٢٣، ٩٨، ٩٧	وادی أم ربیع : ١٥٤، ١٥٣
الیشارات : ٢٠٤	وادی أنه : ١٦٥، ١٦٤
یلش : ٢٠٤	وادی الحجارة : ٢٢٢، ١٣٨، ١٣٧، ٥٢
یومین «قرية» : ٨، ٧	٢٢٣
	وادی الزيتون : ١٦٤، ١٦٣





ثالثاً:

فهرس الطوائف والقبايل



بنو الأغلب : ١٠٨، ١٠٧	(١)
بنو الأفتس : ٣٠، ٢٥	أباضية : ١٠٠، ٥٩
أمنار : ٨٦، ٨٥	أبتى : ٨٩
بنو أمية : ١٧٧، ١٧٦، ١١٣، ١٢٢، ٢٩، ٧	الأتراك : ١١٩، ١١٧، ١١٦
٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤	الأنيج : ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥
٢١٥، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩	بنو الأحمر : ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢	الأدارة : ٤١
ليت الان : ٩٦	الأردمانيون : ٢٢٣، ١٩٠، ١٨٩، ٢٤
ليت ابتي : ٩٦	أرغان : ١١٤، ٩٦، ٨٥
ايجلي : ٨٨	الإسبان : ٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ١١٢، ١١١
ايجليز : ١٤٧، ٨٨	٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢
إيلان : ٩٦	٢٤٣، ٢٤٤
بنو أيوب : ١٠٨، ١١٠، ١١٦، ١٣٧	بنو أشقيولة : ٢٠٠، ١٩٩
(ب)	الأشياخ : ١١٣، ١١٢، ١١١
البدو : ١٢٥، ١٢٤	الأصاغر : ٢١
برغواطة : ١٠٠، ٦٧، ٦٦	الأغالبية : ١٠٧، ١٠٦

	البرانس : ٦٦
(ج)	السير : ٧، ٨، ٩، ١٤، ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٩،
جداله : ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨١، ٩١، ١٢٤،	٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٥١، ٥٥،
١٢٥	٦٢، ٦٦، ٨٥، ٨٨، ١٠٧، ١١٤، ١١٥،
جدام : ٢١، ٢٢	١٢٧، ١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٧٥، ١٧٦،
جراوة : ٦٦	برزال : ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٦، ٦٢،
جزولة : ٦٦	البكريون : ٣٣
الجلالقة : ٢٧، ٢٨	البونت : ٧٣
جنفيسة : ١٤٨، ١٤٩	(ت)
بنو جمهور : ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٧	تارجا : ١٢٤، ١٢٥
(ح)	تالده : ١٧٦، ١٧٧
بنو الحديدى : ٦٩، ٧٠، ١٩٢، ١٩٣	التجيبون : ٢٢
الحشم : ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٤	تيملل : ٩٠، ٩١، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨،
الحفصية : ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠٦، ١٠٧،	١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥
١٢٤، ١٢٥	(ث)
بنو حماد : ١٠٤، ١٠٥	

	بنو حمود : ٣٥، ١٧
(ذ)	حمير بن سبأ : ١٧٩، ١٧٨
بنو ذى النون : ٥٥، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٣٠	
(ر)	(خ)
بنو رزين : ٦٣، ٦٢	خزرج : ٣٨
ركونة : ٦٦	خزرجه : ٩٧، ٩٦
السرور : ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٤٣، ٤٤، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٥	الخزرج : ١٩٩، ١٩٨
٢٣٩، ٢٣٧	بنو خزرون : ٦٠، ٥٩
رياح : ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٣، ١٢٦	خساس : ٢٨
ريكة : ٦٧	(د)
	الداوية : ١٢٦، ١٢٧
	دياب : ١٢٣
	درعة : ٦٦، ٦٧، ٦٨
	بنو دمر : ٤٣
	بنو دوناس : ٦٢

(ش)	(ز)
الشرفاء : ٩٩، ١٠٠	زغارة : ٦٦
الشيعة : ٩، ١١، ٣٨، ٣٩، ٨٦، ٩١، ١٠٤،	زغاوة : ٦٦
١١٥، ١١٤، ١٠٥	زغبة : ١٠٥، ١٢٣
(ص)	زنقة : ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٦٦، ٦٧،
الصليبيون : ١١٩، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧	٦٨، ٨٥، ٨٦، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٤٠،
بنو صمادح : ١٧٤، ١٧٥	١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩،
صنهاجية : ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٦٥،	١٧٠، ١٧١
٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٦،	الزواودة : ١٢٣
١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١١٣، ١١٤، ١١٥،	بنو زيري : ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦،
١١٦، ١١٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٣	(س)
الصوفية : ١٢٨، ١٢٩	بنو سراج : ٢٠٢، ٢٠٣
(ض)	السعديون : ١٠٠، ١٠١
.....	بنو سليم بن منصور : ١٠٤
	السنة : ٨٦، ٨٧، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤

بنو عبد شمس: ١٣٣، ١٣٢	
بنو عبد المؤمن: ٩١، ٩٠، ٨٩	(ط)
العثمانيون: ١١٧، ١١٦	طارقة: ١٢٧، ١٢٦
المغرب: ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٣٤، ٩، ٧	بنو طاهر: ١٧٤
١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٦، ١١٨	الطوائف: ٦٦، ٥٧، ٣٥، ٣٢، ٣١، ٢٩، ٩
١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	٧٥، ١٠٢، ١٠٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٨	٢٢٠، ٢١٩، ١٨٦، ١٨٥
١٥٩، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١	
٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧	(ظ)
٢١٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣	
٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩	
٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥	
عرب (هلال): ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤	(ع)
١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣	بنو عامر: ٥١، ٤١، ٣٠، ٢٩، ٢٤، ٢٢
بنو العربي: ٨	بنو عباد: ٦٢
بنو الحلاء: ٢٠٢، ٢٠١	العبادة: ٤٦، ٤٥
العلويون: ١٤٣، ١٤٤	العباسيون: ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ١٠٨، ١١
عوف: ١٢٣	١٥١

القلمنك : ١١٩، ١٢٠، ١٢١	
القسوط : ٢٩، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢	(غ)
٢١٣	بنو غانية : ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٧
القومس : ٥٢	١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣
بنو قيس : ١٧	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩
	غمارية : ١٠٠، ١٤٠، ١٧٦، ١٧٧
(ك)	غياثة : ١٦٢، ١٦٣
الكارولنجيون : ٢٢٨، ٢٢٩	
بنو كامل : ١٠٨، ١٠٩	(ف)
كتامة : ١٩، ٢٠	الفاطميون : ١٠٤، ١٠٥
كومية : ٨٧، ٨٨، ٩٦، ٩٧، ١١٦، ١١٧	الفرس : ١٣٥
	الفرنجية : ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢
(ل)	١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١
لخم : ٧، ٨	٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥
لشونة : ٦٥، ٦٦، ٨٠، ٩١، ١٤٢، ١٤٣	٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨
١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣	
١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩	(ق)
١٧٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠	القشتاليون : ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢

١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،
١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢،
١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨،
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤،
١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠،
١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ٢١٨، ٢١٩،
٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٦،
٢٣٩، ٢٣٨

بنو مردانيش: ١٩١، ١٩٩، ٢٠٠

بنو مروان: ٩، ١١، ١٥، ٣٨، ٣٩

بنو مريم: ٨

بنو مسرين: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣

٢٠٤

بنو معلقة: ٢٦، ٣١

السلمون: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨،

٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٥٢،

٥٤، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥،

٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٥، ٨٦،

٨٧، ٩١، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠،

١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢٢،

٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٦

(م)

المجسوس: ١٣٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ٢١٦،

٢١٧

مذخف: ١٠٥، ١٠٦

المرابطون: ١٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٥، ٦١،

٦٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠،

٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥،

٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢،

١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨،

١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤،

١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠،

١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦،

١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢،

١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨،

١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤،

١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠،

مسرة: ٦٦، ٨٠، ٩١، ١٢٤، ١٢٥	١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٤
المصامدة: ٣٤، ٦٧، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٩	١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠
٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١١٣	١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
١١٤، ١١٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٨	١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢
١٤٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٨	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨
١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧	١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤
١٧٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٣٧	١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠
٢٣٨	١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦
مظفرة: ٦٦	١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢
الدولة المعتمدية: ١٤٢، ١٤٣	١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨
بنو معد بن إسماعيل العبيدي: ٣٨	١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤
بنو المعز بن تميم: ١٠٤، ١٠٥	١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢
بنو معقل: ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨	٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧
المغاربية: ٤٦، ٤٧، ٢٠٩، ٢١٠	٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
مغراوة: ٣٨، ٤٢	٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩
المحاليك: ١١٦، ١١٧	٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨
الموحدون: ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤
٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ٩٨	٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠
	٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦

108, 107, 106, 105, 104, 99

110, 109, 108, 107, 106, 105

117, 110, 114, 113, 112, 111

.122, .121, .120, .119, .118, .117

128, 127, 126, 120, 124, 123

129, 130, 131, 132, 133, 134

.140, .139, .138, .137, .136, .135

147, 140, 144, 143, 142, 141

102, 101, 100, 149, 148, 147

108, 107, 106, 100, 104, 102

174, 173, 172, 171, 170, 169

170, 177, 178, 179, 180

176, 175, 174, 173, 172, 171

182, 181, 180, 179, 178, 177

188, 189, 190, 191, 192, 193

221, 220, 219, 218, 190, 189

۲۳۹، ۲۴۸، ۲۴۷، ۲۴۵، ۲۲۳، ۲۲۲

بنو المرد: ١٠٨، ١٠٩

(۷)

بنو ملحية : ١٥١

النصارى: ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٣٠،

.00 .01 .02 .02 .27 .26 .22 .21

LA, LI, LO, Y9, YA, YY, YZ

110, 108, 103, 102, 101, 100

, 125, 124, 119, 118, 113, 111

138, 136, 129, 128, 127, 126

107, 106, 100, 101, 100, 129

180, 179, 179, 178, 170, 109

190, 189, 188, 187, 186, 185

٢٠٠ , ١٩٩ , ١٩٨ , ١٩٢ , ١٩٢ , ١٩١

212, 211, 204, 203, 202, 201

219, 218, 217, 216, 215, 214

228, 227, 223, 222, 221, 220.

227, 228, 229, 230, 231, 232

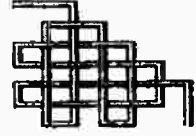
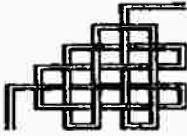
. ٢٤٢ , ٢٤١ , ٢٤٠ , ٢٣٩ , ٢٣٨ , ٢٣٧

٢٤٤، ٢٤٣

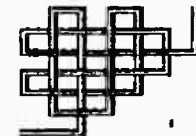
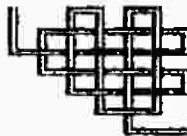
بنو نصر: ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣

بنو هود : ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٣٦، ٣٠،	نعان : ١٢٣
٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨	التورمان : ١٠٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
هبلانة : ٩٦	
	(هـ)
(و)	بنو هاشم : ٣٥
وابوط : ١٦١، ١٦٠	هرغان : ١١٤، ٩٦، ٨٦، ٨٥
ورفجومة : ٢٩	هرغة : ١٤٨، ١٤٧، ١١٤، ٩٦، ٨٦، ٨٥
	١٤٩
(ي)	هزميره : ٦٧
بنو يرنان : ٥٩، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٢	هسكرة : ٩٦
بنو يفرن : ٦٨، ٦٧، ٤٤، ٤٣، ٣٤	الهشامية : ٥٣
يتملل : ١٥٤، ١٥٣	بنو هلال : ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
اليهود : ١٥٣، ٧٥، ٧٤، ٤٧، ٤١، ٤٠	١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤
١٣٤، ١٣٣، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٥٤	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١١٦، ١١٥
١٣٦، ١٣٥	هنتانه : ٩٦، ٨٩
اليوسفية : ١٤٢	هواره : ٧٣



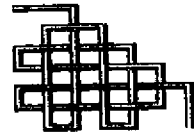
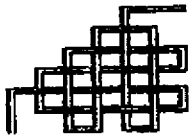


رابعاً:
فهرس الآيات القرآنية

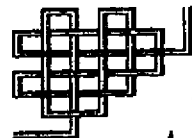
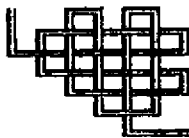


سورة آل عمران : ١٣١

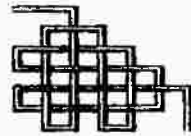
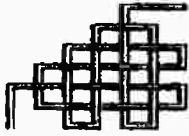
سورة التوبة : ٢١٩



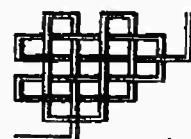
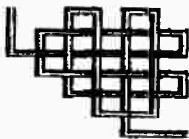
خامسا:
فهرس الأشعار



١٨٣	أبا هاشم
١٤٥	أركب معنا
١٣٤	إن ابن منظور
١٣٩	أنا للبدر أخ
١٥٧	بسعدك
٤٧	قد أحلفتني
١٤	لقد حصلت
١٣٢	ملك الملوك
١٣٢	ومضى قد



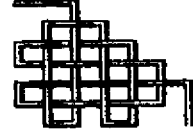
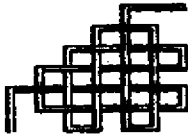
سادسا:
فهرس الكتب



فهرس الكتب

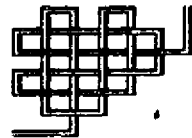
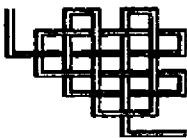
الإحاطة : ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ٢٠٥	الحلة السراء : ١٢٩
إحياء علوم الدين : ١٤٠، ١٤١	الحلية : ١٢٩
أعز ما يطلب : ٨٦، ١١٥	ديوان الأعمى التطيلي : ١٤٥
الإكليل : ١٣٢	الذيل : ١٤٥
الأنباء فى سياسة الرؤساء : ٣٦	اللمحة البدرية : ٢٠٥
الأنوار الجليلة : ١٥١	المسالك والممالك : ٦٠، ١٧٥
البيان المغرب : ٣٠، ٤٧، ٥٧، ٦٢، ١٣٢،	المستخرجة : ١٥١
١٦٩، ١٧٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩	مطمح الأنفس : ٥٦
تاريخ ابن خلدون : ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨	المظفرى : ٢١، ٢٦، ٣١، ١٧٤
تاريخ ابن علقمة : ١٩١، ١٩٢	المعجب فى تلخيص أخبار المغرب : ٨٧، ٩٨،
تحفة العصر : ٢٠٥	١١٥، ٩٩
تذكير الكامل : ١٧٧	المعجم : ١٤٢، ١٤٣
تقصى الأنباء فى سياسة الأمراء : ١٣٤	نظم الجمان : ٣٥، ٨٧، ١١٥، ١٤٠، ١٤١،
الحلل المرشدية : ١٣١، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦،	١٤٢
١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٤، ١٨٥	النيراس : ١٧٥
	وفيات الأعيان : ١٦٧





سابعاً:

شجر النسب



ولاية الأنطلس

- الفتح سنة ٩٢ هـ
- طارق بن زياد (بن عبد الله بن الحنفية بن أرعاجون بن نبرغاس بن ألهات بن
إيتومت بن نغزوا) ، (مولى موسى بن نصير) ٩٢
- أبو عبد الرحمن موسى بن نصير ٩٤
- عبد العزيز بن موسى آخر سنة ٩٥
- أيوب بن حبيب اللخمي ٩٧
- الحمر بن عبد الرحمن الثقفى ٩٨
- السمح بن مالك الخولاني رمضان ١٠٠
- عبد الرحمن بن عبد الله الفاقى ١٠٢
- عنبسه بن محيم الكلبي (استولى على مدينتي نيم Nimes
وقرقشونة Carcassonne) ١٠٥
- عذرة بن عبد الله الفهرى ١٠٧
- يحيى بن سلمة الكلبي شوال ١٠٧
- خليفة بن الأحوص (أو الأبرص) الأشجى (حكم ستة أشهر) ١١٠
- عثمان بن أبي نسمه الخثعمي شعبان ١١٠

تاريخ الأندلس

- ١١١ الهيثم بن عبيد الكنانى المحرم
- ١١٢ محمد بن عبد الملك الأشجى (شهران)
- ١١٢ عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى (للمرة الثانية)
- ١١٤ عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهرى
- ١١٦ عقبة بن الحجاج السلولى القيسى
- ١٢٢ عبد الملك بن قطن (المرة الثانية) (قطع بلج رأسه سنة ١٢٢)
- ١٢٣ بلج بن بشر القشبرى
- ١٢٤ لعلبة بن سلامة العاملى
- ١٢٥ الحسام بن ضرار الكلبي، أبو الخطار (توفى سنة ١٣٠) رجب
- ١٣٠ يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى
- ١٣٨ وصل عبد الرحمن بن معاوية إلى بلاد الأندلس

ملوك الطوائف - العهد الأول

١- بنو حمود (علويون، انظر قائمة أنسابهم) بمالقه

- ١- علي الناصر لدين الله بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن
عبد الله بن عمر سنة ٤٠٧ هـ
- ٢- القاسم المأمون بن حمود ٤٠٨
- ٣- يحيى المعتلى بالله بن علي بن حمود ٤١٢
- القاسم (للمرة الثانية) ٤١٣
- يحيى (للمرة الثانية) ٤١٦
- ٤- إدريس [الأول] المتأيد بالله بن علي ٤٢٧
- ٥- الحسن المستنصر بالله بن يحيى بن علي ٤٣١
- ٦- إدريس [الثاني] العالي بالله بن يحيى ٤٣٤
- ٧- محمد [الأول] المهدي بالله بن إدريس ٤٣٨
- ٨- إدريس [الثالث] الموفق بالله بن يحيى ٤٤٤
- إدريس [الثاني] (للمرة الثانية) ٤٤٥
- ٩- محمد [الثاني] المعتلى بالله بن إدريس ٤٤٦
- فتحها المرطون ٤٤٩

٢- بنو حمود بالجزيرة

- ٤٣١ _____ محمد المهدي بن القاسم بن حمود
- ٤٤٠ _____ القاسم الوراق بن محمد بن القاسم
- ٤٥٠ _____ فتحها بنو عباد

٣- بنو عباد بإشبيلية

- _____ أبو القاسم محمد [الأول] بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم
- ٤١٤ _____ ابن عمرو بن عطاء بن نعيم اللخمى، القاضى
- ٤٣٤ _____ أبو عمرو عباد المعتضد بن محمد
- ٤٦١ _____ أبو القاسم محمد [الثانى] المعتمد بن عباد
- ٤٨٤ _____ فتحها المرابطون

٤- بنو زيرى بمرنطة

- ٤٠٣ _____ زاوى بن زيرى
- ٤١٠ _____ جوس المظفر بن ماكسن الصنهاجى
- سنة ٤٣٠هـ _____ باديس بن جوس المظفر الناصر
- ٤٦٦ _____ عبد الله سيف الدولة بلكين بن جوس
- ٤٨٣ _____ نعيم بن بلكين (بمالقة منذ سنة ٤٦٦)

فتحها المرابطون

٥- بنو برزال بقرمولة (Carmona)

- إسحاق
— عبد الله بن إسحاق
— محمد بن عبد الله
٤٤٣ — العزيز المقتدر
— أو إسحاق بن محمد

٦- رلدة (Ronda)

- ٤٠٥ — أبو نور بن أبي قرة
٤٤٥ — أبو نصر بن أبي نور
ضمت إلى مملكة إشبيلية

٧- مورون (Morón)

- ٤٠٤ — نوح
٤٣٣ — أبو مناد محمد بن نوح
٤٤٥ — ضمت إلى مملكة إشبيلية

٨- أركش (Arcos)

- ابن خيزرون
٤٤٥ — ضمت إلى مملكة إشبيلية

٩- ولبة (Huelva) وشلطش (Saltes) : البكريون

- أبو زيد محمد بن أيوب بن عامر (قاضي نبله)
- ٤٠٢ أبو المصعب عبد العزيز
- ٤٤٣ ضمت إلى مملكة إشبيلية
- ١٠- نبله (Niebla) (بنو يحيى)
- ٤١٤ أبو العباس أحمد بن يحيى اليحصبي
- ٤٣٣ محمد بن يحيى
- فتح بن خلف بن يحيى
- ضمت إلى مملكة إشبيلية سنة ٤٤٣ هـ

١١- بنو مزين بشلب (بيلاد الغرب) (Silves)

- ٤١٩ أبو بكر محمد بن سعيد بن مزين
- ٤٤٢ أبو الأصبح عيسى بن محمد (حتى سنة ٤٤٤)
- ٤٤٤ ضمت إلى مملكة إشبيلية (استولى عليها سانشو الأول سنة ٤٨٢)

١٢- شنت مارية (Santa Maria de Algarbe) الغرب

- ٤٠٧ أبو عثمان سعيد بن هارون
- ٤٣٥ محمد بن سعيد
- ٤٤٤ ضمت إلى مملكة إشبيلية

١٣- مارتلة (Mértola)

- ابن طيفور _____
 ٤٣٦ ضمت إلى مملكة إشبيلية _____

١٤- بنو رزين بالسهلة (La Sahla) ، (حاضرتها البرمين Albarracin)

- ٤٠٢ أبو محمد هذيل [الأول] بن خلف بن لوب بن رزين _____
 - أبو مروان عبد الملك [الأول] بن خلف _____
 - أبو محمد هذيل [الثاني] عز الدولة بن عبد الملك _____
 - أبو مروان عبد الملك [الثاني] حسام الدولة بن هذيل الثاني _____
 ٤٩٧ يحيى (عزله المرابطون قبل سنة ٥٠٣) _____

١٥- بنو القاسم بالفت (Alpuente)

- عبد الله [الأول] بن القاسم الفهري، نظام الدولة _____
 ٤٢٧ محمد بمن الدولة بن عبد الله _____
 - أحمد عضد الدولة بن محمد _____
 ٤٤٠ عبد الله [الثاني] جناح الدولة، (أخوه) ، (حتى سنة ٤٨٥) _____
 ٤٨٥ خضعت للمرابطين _____
 ٦٣٣ خضعت للدون جيم (Jaime) الأول ملك أرغونة _____

١٦- بنو جهور بقرطبة

- ٤٢٢ _____ أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور
- ٤٣٥ _____ أبو الوليد محمد بن جهور
- سنة ٤٥٠ هـ _____ عبد الملك بن محمد
- ٤٦١ _____ (فتحها بنو عباد أصحاب إشبيلية) : المعتمد بن عباد
- ٤٦٧ _____ يحيى بن إسماعيل الطليطلي
- ٤٦٩ _____ المعتمد (استولى على المدينة للمرة الثانية)

١٧- بنو الأفطس بطليوس (Badajoz) ، (من بهر مكناسة)

- ٤١٣ _____ أبو محمد عبد الله المنصور بن (محمد) مسلمة التجيبي، ابن الأفطس
- المظفر أبو بكر محمد بن عبد الله (دفع الجزية لفردينالد الأول في
- سنة ٤٤٧) _____ جمادى الآخرة ٤٣٧
- ٤٦٠ _____ المتوكل أبو حفص عمر بن محمد (انفرد بالحكم منذ سنة ١٧٣)
- ٤٦٠ _____ المنصور بن يحيى بن محمد (توفي سنة ٤٧٣)
- ٤٨٧ _____ فتحها المرابطون (قتل عمر وولده)

١٨- بنو ذى النون بطليطلة

- ٤٠٠ _____ يعيش بن محمد بن يعيش
- ٤٢٧ _____ إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذى النون

شجرة النسب

٤٢٩ _____ أبو الحسن يحيى المأمون بن اسماعيل

٤٦٧ _____ القادر يحيى بن اسماعيل بن المأمون

_____ (بقونكة "Cuenca" أيضاً من سنة ٤٦٨ حتى سنة ٤٧٤)

٤٧٨ _____ استولى ألفونس السادس على طليطلة، فانتقل القادر إلى بلنسية

١٩- العامرون بلنسية (Valence)

_____ مبارك الصقلي ثم المظفر ثم ليل (أو ليب)

٤١٢ _____ عبد العزيز المنصور بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر

٤٢٩ _____ سقطت المرة

٤٥٣ _____ عبد الملك المظفر بن عبد العزيز المنصور

٤٥٧ _____ المأمون الطليطلى، (حمو الأمير السابق)

٤٦٧ _____ القادر الطليطلى

٤٦٨ _____ أبو بكر بن عبد العزيز المنصور

٤٧٨ _____ القاضي عثمان بن أبي بكر

٤٧٨ _____ القادر الطليطلى، (للمرة الثانية)

٤٨٣ _____ القاضي جعفر بن عبد الله بن جحاف

٤٨٩ _____ فتحها السيد القمبياطور

٤٩٥ _____ فتحها المرابطون

٢٠- بنو صمادح بالمرية (Almería)

- خيران، (الفتى العامرى) _____
- عميد الدولة أبو القاسم زهير _____ سنة ٤٤٩ هـ
- ضمت إلى بلنسية، (أصبح معن بن محمد بن أحمد بن صمادح صاحب
وشقة (Huesca) حاكما لها) _____ ٤٢٩
- استقل بها معن _____ ٤٣٣
- أبو يحيى محمد المعتصم بن معن، (مولى البكرى) _____ ٤٤٤
- أحمد بن المعتصم _____ ٤٨٠

٢١- مرسية (Murcie)

- خيران صاحب المرية _____ ٤٠٧
- زهير صاحب المرية _____ ٤١٦
- عبد العزيز البلنسى { كان يحكمها من قبلهما أبو بكر أحمد _____ ٤٢٩
عبد الملك البلنسى { ابن زهير المتوفى سنة ٤٥٥ _____ ٤٥٣
- محمد بن أحمد بن زهير _____ ٤٥٥
- المعتمد الأشبيلي _____ ٤٧١
- ابن عامر _____
- ابن رشيق، (حتى سنة ٤٨٣) _____

٢٢- بنو نجيب وبنو هود بسرقسطة (Zaragosse) ولاردة (Lérida) وقلعة

أيوب (Calatayúd) وتطيلة (Tudéle)

- المنذر [الأول] المنصور بن يحيى التجيبى ٤١٠
 يحيى المظفر بن المنذر ٤١٤
 المنذر [الثانى] بن يحيى ٤٢٠
 أبو أيوب سليمان المستعين بن هود ٤٣١
 أحمد [الأول] سيف الدولة المقتدر بن سليمان ٤٣٨
 يوسف المؤتمن بن أحمد ٤٧٤
 أحمد [الثانى] المستعين بن يوسف ٤٧٨
 عبد الملك عماد الدولة بن أحمد ٥٠٣
 أحمد [الثالث] سيف الدولة المستنصر بن عبد الملك ٥١٣
 الفتح المسيحي ٥٣٦

٢٢- قلعة أيوب

محمد عضد الدولة بن سليمان بن هود

٢٣- لاردة

يوسف المظفر بن سليمان المستعين، (انفصلت لاردة عن مملكة سرقسطة) - سنة ٤٣٨ هـ

٢٤- طرطوشة (Tortose)

- مجاهد، (انظر دانية) _____
 ٤٣٣ مقابل (أو مقتل) سيف الملة _____
 ٤٤٨ يعلى _____
 - نبيل أو لبيل _____
 ٤٥٣ أحمد المقتدر السرقسطى _____

٢٥- دانية (Denia) والجزر الشرقية

- مجاهد بن يوسف بن على العامرى، أبو الجيش الموفق _____
 ٤٣٢ أبو الأحوص معن، (ولاه عبد العزيز البنىسى) _____
 ٤٣٦ على إقبال الدولة بن مجاهد _____
 ٤٦٨ المقتدر السرقسطى، قسم المملكة بين ولديه فأعطى : _____
 ٤٧٤ الحاجب عماد الدولة المنذر بن المقتدر (هدانية) طرطوشة ولاردة _____
 ٤٨٠ سليمان سيد الدولة بن المنذر، (حتى سنة ٤٨٥) _____

٢٦- ميورقة

- مجاهد الموفق، (انظر دانية) _____
 - المؤيد (مستقلا) _____
 - عبد الله (عمره ١٥ ربيعا) _____

شجر النسب

- ٤٢٨ _____ الأغلب (من قبل مجاهد)
- ٤٣٦ _____ سليمان بن مشيقان
- ٤٦٨ _____ عبد الله المرتضى (سكة)
- ٤٨٥ _____ مباشرة ناصر الدولة بن سليمان (مولى مجاهد العامري أمير دانية)
- ٥٠٨ _____ أبو ربيع سليمان، (فتحها المسيحيون)
- ٥٠٩ _____ المرابطون (عاملهم وانور بن أبي بكر حتى سنة ٥٢٠)

بنو غانية :

- ٤٢٥ _____ محمد بن علي بن إسحق بن غانية
- ٥٤٦ _____ أبو إبراهيم إسحق بن محمد، ابن غانية
- ٥٨٠ _____ طلحة بن محمد (خضع للموحدين سنة ٥٨١)
- _____ علي ويحيى ولدا إسحق
- ٦٢٧-٦٠١ _____ عمال للموحدين
- ٦٢٧ _____ فتحها جيم (Jaime) الأول ملك أرغونة نهائيا

فترة الشغور بين المرابطين والموحدين (العهد الثاني)

١- بلنسية

- القاضي مروان بن عبد الله بن مروان بن خطاب (ثلاثة أشهر) ————— سنة ٥٣٩ هـ
الأمير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد بن محمد بن أحمد بن
مردنيش الجذامي ————— ٥٤٠
عبد الله بن عياض (من مرسية) ————— ٥٤٠
محمد بن أحمد بن سعد بن مردنيش، (للمرة الثانية) (خضع لبني عباد) ————— ٥٤٢
المظفر عيسى بن المنصور بن عبد العزيز الناصر بن أبي عامر —————
محمد بن أحمد، (للمرة الثانية) ————— ٥٥٥

٢- قرطبة

- حمد بن محمد، المنصور ————— ٥٣٨
أحمد [الثالث] سيف الدولة المستنصر (من بني هود، توفي في شعبان سنة ٥٤٠ هـ) ————— ٥٣٩
حمد بن، (للمرة الثانية) ————— ٥٤٠
خلعه ابن غانية ————— ٥٤١

٣- مرسية

- أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن، الطاهر، (أربعة أشهر)
- المستعين بن هود، (وزيره)
- ٥٤٠ الأمير عبد الله بن عياض
- ٥٤٠ الرئيس عبد الله بن فرج
- ٥٤١ الأمير عبد الله، (للمرة الثانية)
- ٥٤٢ محمد بن أحمد بن سعد بن مردنيش البنسي، (حتى سنة ٥٦٦)

٤- مارئلة (بطلوس وباجه)، عمال حمد بن صاحب قرطبة

- أحمد بن قاسم
- ٥٣٩ سدرای بن وزیر (عزله الموحدون سنة ٥٤٦)

الفترة الأخيرة من السيادة الإسلامية (العهد الثالث)

١- مرسية (بنو هود)

- العاذل بن المنصور، (الثائر) _____ سنة ٦٢٠ هـ
- ٦٢١ _____ محمد بن يوسف بن هود، المتوكل
- ٦٣٥ _____ أبو بكر محمد الوائق بن محمد
- ٣٣٦ _____ ضياء الدولة العزيز بن عبد الملك بن خطاب
- ٦٣٦ _____ أبو شميل زيان بن مردنيش البلنسي، (انظر ما يأتي بعد)
- ٦٣٨ _____ محمد بهاء الدولة بن هود (عم المتوكل)
- ٦٦٠ _____ محمد بن أبي جعفر، (ابن)
- ٦٦٢ _____ محمد الوائق، (للمرة الثانية)
- _____ عبد الله بن علي بن أشقيلوه
- _____ الوائق، (للمرة الثالثة)
- ٦٦٨ _____ استولى الفرجة على مرسية

٢- نبله (Niebla)

ابن محفوظ، موسى بن محمد بن نصير بن محفوظ _____ حول ٦٥٠

٣- بالنسبة

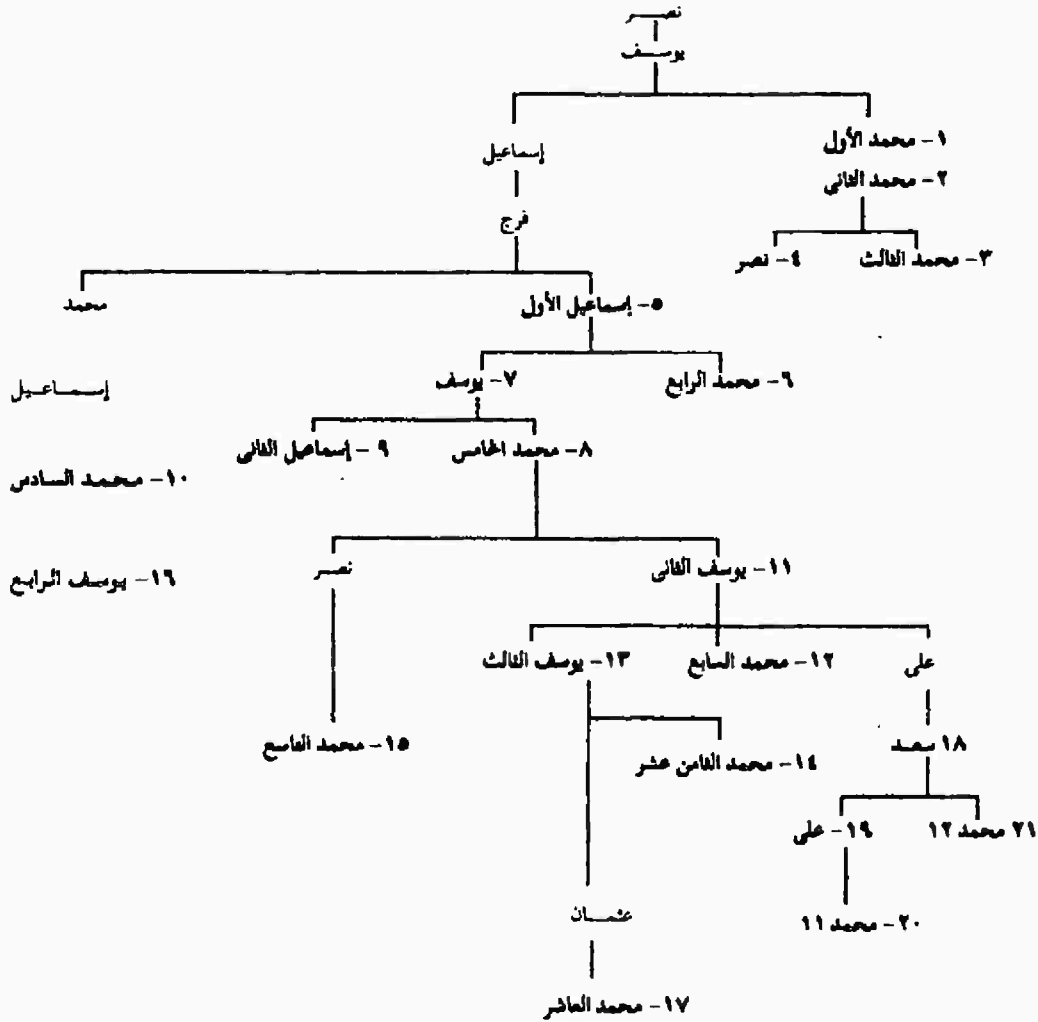
- محمد بن يوسف بن هود، (بهرسية سنة ٦٢٦) _____
 - أبو شمیل ریان بن فلان بن سعد بن مردنیش _____
 ٦٢٦ استولى الفرنجة عليها _____

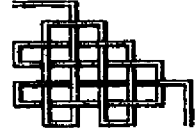
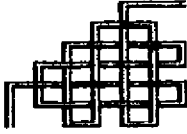
٤- بنو نصر بفروناطة

- ٦٢٩ ١ - أبو عبد الله محمد [الأول] الغالب بن يوسف بن نصر _____
 ٦٧١ ٢ - أبو عبد الله محمد [الثاني] الفقيه بن محمد [الأول] _____
 ٧٠١ ٣ - أبو عبد الله محمد [الثالث] المخلوع بن محمد [الثاني] _____
 ٧٠٨ ٤ - أبو الجيوش نصر بن محمد [الثاني] _____
 ٧١٣ ٥ - أبو الوليد إسماعيل [الأول] بن فرج _____
 ٧٢٥ ٦ - محمد [الرابع] بن إسماعيل _____
 ٧٣٣ ٧ - أبو الحجاج يوسف [الأول] النيار بن إسماعيل _____
 ٧٥٥ ٨ - محمد [الخامس] الغنى (بالله) بن يوسف _____
 ٧٦٠ ٩ - أبو الوليد إسماعيل [الثاني] بن يوسف _____
 ٧٦١ ١٠ - أبو سعيد محمود [السادس] بن إسماعيل _____
 ٧٦٣ محمد [الخامس]، (للمرة الثانية) _____
 ٧٩٣ ١- أبو الحجاج يوسف [الثاني] بن محمد [الخامس] _____

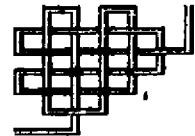
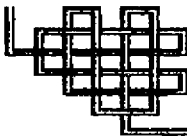
- ١٢- محمد [السابع] المستعين بن يوسف [الثاني] _____ سنة ٧٩٧هـ
- ١٣- أبو الحجاج يوسف [الثالث]، الناصر بن يوسف [الثاني] _____ ٨١٠
- ١٤- محمد [الثامن] المتمسك بن يوسف [الثالث] _____ ٨٢٠
- ١٥- محمد [التاسع] الصغير بن نصر _____ ٨٣١
- محمد [الثامن]، (للمرة الثانية) _____ ٨٣٣
- ١٦- أبو الحجاج يوسف [الرابع] بن محمد [السادس] _____ ٨٣٥
- محمد [الثامن]، (للمرة الثالثة) _____ ٨٣٥
- ١٧- محمد [العاشر] الأحف بن عثمان _____ ٨٤٨
- ١٨- سعد المستعين بن علي _____ ٨٤٩
- محمد [العاشر]، (للمرة الثانية) _____ ٨٥٠
- سعد، (للمرة الثانية) _____ ٨٥٧
- ١٩- أبو الحسن علي بن سعد _____ ٨٦٦
- ٢٠- أبو عبد الله محمد [الحادي عشر] بن علي _____ ٨٨٧
- علي، (للمرة الثانية) _____ ٨٨٨
- ٢١- محمد [الثاني عشر]، (للمرة الثانية) _____ ٨٩٠
- محمد [الحادي عشر]، (للمرة الثانية) _____ ٨٩٢
- استيلاء فرديناند وإيزابلا على غرناطة _____ ٨٩٧

بنو نصر ملوك غرناطة





ثامنا:
المصادر والمراجع



أولاً: المراجع العربية:

- ١- ابن الأبار، الحلة السراء، جزآن، تحقيق الدكتور حسين مؤنس «التكملة لكتاب الصلة» نشر كوديرا، ج ٥-٦، ليدن ١٨٨٧م.
- ٢- ابن الأثير (على بن أحمد بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م): «الكامل في التاريخ»، طبعة مصر، ١٣٥٦م.
- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل): «روضة النسرین فی دولة بنی مرین»، الرباط ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
- ٣- الادريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن الشريف الادريسي ت ٥٤٨هـ / ١١٥٤م): «صفة المغرب والاندلس مأخوذة عن كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، نشره دوزي ودي غويه، ليدن ١٨٦٦، طبعة الجزائر ١٩٥٧. ونسخة بعنوان صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، وليدن، ١٨٩٤م.
- ٤- الاصفهاني (العماد):
- فريدة القصر وجريدة العصور، قسم شعراء المغرب، ج ١ تحقيق: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلاني بن الحاج يحيى، تونس ١٩٧٣، النشرة الثانية.
- ٥- ابن اياس الحنفى (محمد بن أحمد):
- «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ج ٢ هـ أولى ١٣١١هـ، ج ٣، ١٣٨٣ / ١٩٦٣م القاهرة، ج ٤ مطبعة الدولة باستانبول، ١٩٣١م. (تحقيق: محمد مصطفى).

- ٦- ابن بشكوال (خلف بن عبد الملك بن مسعود ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م):
«الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم» نشر عزت العطار
١٩٥٥-٥٠.
- ٧- اليكرى (أبو عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٦هـ / ١٠٩٤م) «المسالك والممالك - الجزء
المخاص بشمال إفريقيا» ط. دى سنان ١٨٥٧.
- «المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب» باريس ١٩١١. ونشره دى سنان De Ssane بعنوان:
Description de L'Afrique Septentrionale
الجزائر ١٩١١.
- ٨- البلخي (أبو القاسم عبد الله أحمد بن محمود ت ٣١٩هـ): مقالات إسلامية في كتاب
فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، تونس، ١٩٧٤.
- ٩- البيهقي (أبو بكر بن علي الصنهاجي): «أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين»،
تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٧١.
- «المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب»، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الرباط،
١٩٧١.
- ١٠- ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف):
«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والشاهرة»، دار الكتب المصرية ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م.
- ١١- الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر):
«البيان والتبيين» ج ١، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٨م.

١٢- الجزنائي (أبو الحسن علي): «كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس»، نشره الفرد بل، الجزائر ١٩٢٢ م.

١٣- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ٥٩٧هـ / ١٢٠١م):

«المنتظم في تاريخ الملوك والامم» ١٠ اجزاء، المطبوع منه ابتداء من القسم الثاني من الجزء الخامس إلى نهاية العاشر. بعناية د. سالم الكرنكوري ولجنة خاصة في دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد، الدكن ١٣٥٧هـ - ١٣٥٩هـ.

١٤- ابن حبيب (عبد الملك): «أخبار في فتح الأندلس» نشرها الدكتور محمود علي مكي في مقاله:

Egipto y Los Origenes de la Historiografia Arabigo- Esponola

صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، ١٩٥٧.

١٥- ابن حزم الظاهري (أبو علي بن أحمد، ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٤م): «الفصل في الملل والاهواء والنحل»، ط مصر ١٣١٧هـ.

١٦- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٨٠هـ - ٩٩٠م): «صورة الأرض»، ط دى سلان، الجزائر ١٨٥٧م.

١٧- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله): «المسالك والممالك»، ط. دوزي، ليدن، ١٨٨٩.

١٨- الخرجي (علي بن الحسن): «العقود اللؤلؤة في تاريخ الدولة الرسولية»، تحقيق: محمد بسيوني عمل، القاهرة ج ١، ١٩١١م، ج ٢، ١٩١٤م.

١٩- الخشني (محمد بن العارث بن أسد، ت ٣٦٦هـ): «طبقات علماء إفريقية» القاهرة، ١٣٧٢هـ.

٢٠- الخشني (أبو عبد الله محمد): «قضاة قرطبة وعلماء إفريقية» (من تراث الإسلام)، تحقيق: عزت العطار الحسني، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

٢١- ابن الخطيب (محمد لسان الدين، ٧٧٦هـ-١٣٧٤م): «الاحاطة في أنخبار غرناطة» مجلد ١، تحقيق: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، ١٩٥٥م.

«أعلام الإعلام فيمن يبيع قبل الإسلام من ملوك الإسلام» (القسم الخاص بالأندلس) تحقيق ليفي بروفنسال، طبعة بيروت، ١٩٥٦ (والقسم الخاص بالمغرب) تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي والامتاذ محمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، ١٩٦٤م.

٢٢- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي. ت ٨٠٨هـ-١٤٠٥م):

«كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر» القاهرة ١٢٨٤هـ. بيروت ١٩٥٩-١٩٦١. دى سلان الجزائر ١٨٨١م.

«المقدمة» القاهرة، ١٩٥١م، ط بيروت، ١٩٥٠م.

«التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا» تحقيق الاستاذ محمد بن قايوت الطنجي، القاهرة

١٩٥١.

٢٣- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ٦٨١، ١٢٨٢م):

«وفيات الأعيان وأنباء الزمان» ٦ أجزاء، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة

١٣٦٩هـ/ ١٩٤٨-١٩٤٩م وأيضا طبعة بيروت ج ٣، ١٩٧٠، ج ٥، ١٩٧٧، ج ٨، ١٩٧٢م.

- ٢٤- الدباغ (عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري، ت ٦٩٦هـ): «معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» ج ١-٢، تونس، ١٣٢٠هـ.
- ٢٥- ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني): «المؤنس في أخبار إفريقية وتونس» تحقيق: محمد شمام، الطبعة الثالثة، تونس ١٣٨٧هـ.
- ٢٦- الرقيق القيرواني (من ق ٥٥هـ - ٤٧٠هـ):
- «تاريخ إفريقية والمغرب» - قطعة تبدأ من أوسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري. تحقيق: المنجي الكعبي، تونس ١٩٦٧م.
- ٢٧- ابن أبي زرع (علي القاسي):
- «كتاب الأنيس المطرب وتاريخ مدينة فاس» دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٣م.
- ٢٨- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم):
- «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية»، تحقيق، محمد ماضور، تونس ١٩٦٦م.
- ٢٩- السراج (محمد بن محمد الاندلسي الوزير):
- «الحلل السندمية في أخبار الاندلسية» تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، ج ١، تونس ١٩٧٠م.
- ٣٠- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى):
- «المغرب في حلى المغرب» ج ١، تحقيق: د. شوقي ضيف، القاهرة ١٩٥٣م.
- ٣١- السلاوي (أحمد بن خالد الناصري):
- «الاستقصا لدول المغرب الأقصى» تحقيق وتعليق ولدى المؤلف: جعفر ومحمد الناصري. الدار البيضاء، ١٩٥٤م.

٣٢- السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ - ١٥٠٥م):

«بغية النحاة في طبقات اللغويين والنحاة» تصحيح: محمد أمين، القاهرة، ١٣٢٦هـ.

٣٣- أبو شامة (شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي

٦٦٥هـ - ١٩٤٧م):

«كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية» تحقيق: الاستاذ محمد حلمي محمد

أحمد، القاهرة، ١٩٦٢م.

٣٤- الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم - ت ٥٤٨هـ):

٣٥- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك - ٥٩٤هـ - ١١٩٨م):

«تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين». السفر الثاني.

تحقيق: الاستاذ عبد الهادي التازي، بيروت ١٩٦٤م.

٣٦- الاصطخرى (أبو اسحاق إبراهيم بن محمد، كان حيا في النصف الأول من القرن الرابع

الهجري): «المسالك والممالك». تحقيق: الاستاذ محمد جابر عبد العال الحسين، القاهرة، ١٩٦١م.

٣٧- العباس بن إبراهيم:

«الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام» ج ٣، الرباط.

٣٨- ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ٧٣٩هـ - ١٣٠٨م):

«مراسد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع». تحقيق: الاستاذ علي محمد البجاوي،

القاهرة، ١٩٥٤م.

٣٩- ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٧٦هـ - ٨٨٩م):

«فتوح مصر والمغرب» تحقيق: الاستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦١م، مطبعة Albert Ga-

teau بعنوان:

Conquête de L'Afrique de Nord et L'Espagne.

الجزائر ١٩٤٧.

٤٠- ابن عذارى المراكشي (٧١٢هـ - ١٣١٢م):

«البيان المغرب في أخبار المغرب» أربعة أجزاء، بيروت، ١٩٥٠، ج ٣ تطوان ١٩٦٠م.

٤١- العذري (ت ٤٧٨، ٩٨٨م):

«ترصيع الاخبار وتنويع الاثار واليستان في غرائب البلدان والمسالك إلى الممالك»، نشر عبد

العزیز الاهواني، مدريد ١٩٦٥م.

٤٢- الغبريني (ت ٧٠٤هـ - ١٣٠٤م):

«عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» تحقيق الاستاذ: رايح أحمد

بونار، الجزائر، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.

٤٣- عمر بن شاهنشاه الايوبي (محمد بن تقي الدين ٥٦٧ - ٦١٧هـ) صاحب حماه:

«مضمار الحقائق وسر الخلائق». تحقيق د. حسن حبش القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٤- الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد ٥٠٥هـ - ١١١١م):

«كتاب فضائح الباطنية للرد عليهم» نشر وتحقيق: د. عبد الرحمن بدوي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٤٥- ابن القطان (أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي):

«جزء من كتاب نظم الجمان» تحقيق الدكتور محمود على مكي، منشورات كلية الاداب، جامعة محمد الخامس بالرباط تطوان، ١٩٦٤م.

٤٦- القلقشندي (أبو العباس أحمد ٨٢١هـ - ١٤١٨م):

«صبح الاعشى فى صناعة الانشاء دار الكتب، ١٣٣٢هـ.

٤٧- ابن القنفذ القسنطيني (أبو العباس أحمد بن حسين بن على ، ت ٨١٠هـ - ١٤٠٧م).

«الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية» تحقيق وتقديم: محمد الشاذلى وعبد المجيد التركى،

تونس ١٩٦٨.

٤٨- ابن كثير الدمشقي (الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م):

«البداية والنهاية فى التاريخ»، ج ١٢، مصر، ١٣٤٨هـ.

٤٩- المالكي (أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله ت فى نهاية القرن الرابع الهجرى):

«كتاب رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقية» ج ١، تحقيق الدكتور حسين

مونس، القاهرة، ١٩٥١م.

٥٠- المالكي (ابن الصغير- القرن ٣هـ - ٩م):

«أخبار الائمة الرستميين» (ألفه فى تاهرت حوالى ٢٩٠هـ) نشر: موتلنسكى، أعمال المؤتمر

الرابع عشر للمستشرقين، باريس ١٩٠٨م.

٥١- مجهول :

«كتاب الاستبصار فى عجائب الامصار» لكاتب مراكشى من كتاب القرن السادس الهجرى،

تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد، الاسكندرية، ١٩٥٨م.

٥٢- مجهول:

«تاريخ الدولة السعدية الدرعية التكمذارية». نشر جورج كولان، الرباط، ١٩٣٤م.

٥٣- مجهول:

«كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية» نشره وصححه: العليا المغربية، ج ٦، الرباط ١٩٣٦، وتحقيق: الدكتور سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة.

٥٤- ابن مرزوق (أبو الحسن الخطيب):

نخبة من كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن الخطيب، تحقيق ليفى بروفنسال، باريس ١٩٢٥م.

٥٥- المراكشي (محيى الدين عبد الواحد ت ٦٢٠هـ - ١٢٢٤م):

«المعجب في تلخيص أخبار المغرب»، تقديم: محمد الفاسي المغرب، سلا ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

٥٦- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحنفين ٣٤٦هـ - ١٩٥٧م):

«كتاب مروج الذهب ومعادن الجواهر» تحقيق الاستاذ محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٨م.

٥٧- المقدسي (شمس الدين مجير الدين العيلمي الحنبلي، ت ٩٢٧هـ - ١٥٢١م):

«أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» طبعة دى خونية، لندن ١٩٠٦م.

٥٨- المقرئ التلمساني (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ١٠٤١هـ - ١٦٣١م):

«نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، عشرة أجزاء، القاهرة ١٩٤٩ م. دار الكتاب العربى، بيروت.

«أزهار الرياض فى أخبار عياض». تحقيق الاستاذ مصطفى السقا، وإبراهيم الاييارى، وعبد الحفيظ شلى، القاهرة، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٦ م.

٥٩- المقرئى (نقى الدين أحمد بن على، ت ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م):

«المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ٣ أجزاء، القاهرة، ١٣٢٤ هـ.

«السلوك فى معرفة دول الملوك» نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة القاهرة ١٩٣٦ م.

«الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك»، نشر الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٥ م.

٦٠- الملقى (محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ت ٣٧٧ هـ): «التبیه والرد على أهل الاهواء والبدع» القاهرة، ١٩٤٩ م.

٦١- ابن مائى (الاسعد):

«كتاب قوانين الدواوين» جمعه وحققه الدكتور عزيز سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٣ م.

٦٢- المكتاسى (أحمد بن القاضى من ٩٦٠ - ١٠٢٥ هـ):

«جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس»، نشر دار المنصور، الرباط ١٩٧٣.

٦٣- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م):

«مفرج الكرب فى أخبار بى أبوب» نشر الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٥٣،

١٩٦٠ م.

٦٤- باقوت الحموى (شهاب الدين الرومى ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م):

«معجم الادباء» ج ٢، القاهرة، ١٩١١م.

تابع المراجع العربية :

١- أحمد (مصطفى أبو ضيف):

«القبائل العربية فى المغرب فى عصرى الموحدين والمرينيين» رسالة ماجستير، الاسكندرية،

١٩٧٥م.

٢- اسماعيل (الدكتور محمود):

«المالكيون والشيعة بافريقية ابان قيام الدولة الفاطمية».

«المعتزلة فى المغرب حتى قيام الدولة الفاطمية» الرباط، ١٩٧٦م.

«الخوارج فى بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجرى» الدار البيضاء، ١٩٦٧م.

٣- اسماعيل سرهنك باشا:

«حقائق الاخبار عن دولة البحار، جزاء».

٤- أشباخ (يوسف):

«تاريخ الاندلس فى عصر المرابطيين والموحدين» جزاء، تحقيق الاستاذ عبد الله عنان، القاهرة،

١٩٥٨م.

٥- بدوى (الدكتور أحمد أحمد): «صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصر وكتابه» القاهرة،

١٩٦٠م.

٦- باجة (صالح):

«الاباضية بالجريد في العصور الإسلامية الأولى، اشراف الدكتور على الشابي، تونس ١٩٧٦م.

٧- بالنشيا (آنخل جنتالث):

«تاريخ الفكر الأندلسي» ترجمة الدكتور حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥.

٨- بل (الفرد):

«الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي» ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي، بنغازي

١٩٦٩م.

«بنية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد» الجزائر، ١٩٠٣م.

نجاة باشا: «التجارة في المغرب الإسلامي من القرن ٤هـ إلى ٨هـ». تونس، ١٩٧٦م.

ابن تاووت (محمد) ومحمد الصادق عفيفي:

«الادب المغربي»، بيروت ١٩٦٠م.

«من زوايا التاريخ المغربي» مجلة تطوان للابحاث المغربية الأندلسية العدد ١٠، تطوان، ١٩٦٥م.

الجراري (الدكتور عباس):

«الموحدون ثورة سياسية ومذهبية» مجلة المناهل، العدد الأول، السنة الأولى الرباط ١٩٧٤م.

«وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ» الرباط، ١٩٧٦م.

«الادب المغربي من خلال ظواهره وقضايا» ج ١، الرباط ١٩٧٩م.

الجنحاني (الحبيب):

«المغرب الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية: القرن ٣-٤هـ / ٦-١٠م، تونس

١٩٧٧م.

جنون (عبد الله):

«النبوغ المغربي في الأدب العربي»، ط ٢، ج ١-٣، بيروت ١٩٦١م.

حسن (الدكتور حسن ابراهيم):

«تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي»، ط ٥، ج ١. «الدولة العربية في الشرق

ومصر والمغرب والاندلس» القاهرة ١٩٥٩م.

حسن (الدكتور علي ابراهيم): «مصر في المصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح

العثماني» القاهرة، ١٩٤٧م.

خطاب (محمود شيت):

«قادة الفتح المغربي العربي» ط ١، بيروت، ١٩٦٦م.

ديب (محمد علي):

«تاريخ المغرب الكبير»، ج ٣، القاهرة، ١٩٦٣م.

الدمشقي : «محاسن التجارة» القاهرة، ١٣١٨هـ.

تيماند (م.س):

«الفنون الاسلامية» ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم دكتور أحمد فكري، القاهرة

١٩٥٨.

زكار (الدكتور سهيل):

«تاريخ العرب والاسلام» بيروت ١٩٧٥م.

ابن زيدان: نشر عبد الوهاب بن منصور، الرباط، ١٩٦١م.

سالم (الدكتور السيد عبد العزيز):

«طارق بن زياد» مقال بدائرة معارف الشعب، عدد ٦٧، القاهرة ١٩٥٩م.

«مرمية» مقال بدائرة الشعب، عدد ٦١.

«المهدي بن تومرت» مقال بدائرة معارف الشعب رقم ١٩٦٠.

«الفنون والصناعات بالأندلس» مقال بدائرة معارف الشعب، عدد ٦٤.

«المسجد الجامع بالقيروان وجامع الزيتونة بتونس» مقالان بكتاب بيوت الله مساجد ومعاهد،

القاهرة، ١٩٦٠، كتاب الشعب عدد ٧٨.

«التخطيط ومظاهر العمران في العصور الإسلامية الوسطى» مقال بمجلة المجلة، العدد التاسع،

سبتمبر ١٩٥٧م.

«المساجد والقصور بالأندلس» القاهرة ١٩٥٨م.

«أثر الفن الخلافي بقرطبة في العمارة المسيحية بأسبانيا وفرنسا» المجلة العدد ١٤، ١٩٥٨م.

«مسجد المدجنين بطليطلة» مقال بمجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية، ١٩٥٨.

«روائع الآثار الإسلامية بجمهورية الجزائر العربية» المجلة، العدد ٢٩، ١٩٥٩.

«المغرب الإسلامي» كتاب الشعب عدد ١٣٨ - ١٣٩ القاهرة ١٩٦١م.

«المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى» القاهرة

١٩٥٩م.

«تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، الاسكندرية، ١٩٦١م.

«تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس» بيروت ١٩٦٢م.

«طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامى» الاسكندرية ١٩٦٧م.

«التاريخ والمؤرخون العرب» الاسكندرية ١٩٦٧، ١٩٨١م.

«تاريخ مدينة المربة الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس»، بيروت، ١٩٦٨م.

«تخطيط مدينة الاسكندرية وعمرانها فى العصر الاسلامى، مكتبة المدن الاسلامية، العدد

الأول، بيروت ١٩٦٤م.

«تاريخ البحرية الاسلامية فى حوض البحر الابيض المتوسط»، ج ١، ٢ بيروت ١٩٧١م.

«وسائل الدفاع الاسلامى فى العصور الوسطى» مجلة الجيش، عدد ٨٢-٨٣.

«المغرب الكبير» ج ٢، العصر الاسلامى دراسة تاريخية عمرانية وأثرية، الاسكندرية ١٩٦٦، دار

النهضة العربية بيروت، ١٩٨١.

سرور (الدكتور محمد جمال الدين):

«سياسة الفاطميين الخارجية» القاهرة، ١٩٦٧م.

«الدولة الفاطمية فى مصر» القاهرة، ١٩٦٦.

سليم (الدكتور محمود رزق):

«الأشرف قانصوه الغوري»، أعلام العرب رقم ٥٢.

سليمان (نسيم زكي فهمي):

«طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى» جامعة القاهرة

١٩٦٨ م.

ابن سودة (عبد السلام عبد القادر):

«دليل مؤرخ المغرب الأقصى» ج ١-٢، الرباط ١٩٦٥ م.

ابن شريفة (الدكتور محمد):

«من تاريخ الاسر المغربية، أسرة بني عشرة، تطورها التاريخي. ودورها الحضاري» مجلة تطوان،

العدد ١٠، ١٩٦٥ م.

شعيرة (الدكتور محمد عبد الهادي):

«الاسكندرية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي» مقال من الكتاب الذي أصدرته غرفة

الاسكندرية التجارية، ١٩٤٩ م.

الشيال (الدكتور جمال الدين):

«أعلام الاسكندرية في العصر الإسلامي» القاهرة ١٩٦٥ م.

«مجموعة الوثائق الفاطمية» ج ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥ م.

الشيخ (الدكتور محمد محمد):

«الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها» الاسكندرية، ١٩٧٢ م.

الصبيحي (محمد) :

«انبلاج الفجر عن المسائل العشرة»، الرباط، ١٩٤٠م.

طرخان (الدكتور ابراهيم على) :

«دولة مالى الاسلامية» القاهرة، ١٩٧٣م.

«مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة» القاهرة، ١٩٦٠م.

عاشور (الدكتور سعيد عبد الفتاح) :

«قبرص والحروب الصليبية» القاهرة ١٩٥٧م.

«مصر فى عصر دولة المماليك البحرية» القاهرة ١٩٥٩م.

«مصر فى العصور الوسطى» القاهرة، ١٩٧٠م.

«الحركة الصليبية» جزاءن، القاهرة ١٩٦٣م.

«العصر المماليكى فى مصر والشام» القاهرة ١٩٦٥م.

العامرى (محمد عبد الهادى) :

«تاريخ المغرب فى سبعة قرون بين الازدهار والذبول»، تونس، ١٩٧٤م.

العبادى (الدكتور أحمد مختار) :

«دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس» الاسكندرية ١٩٦٨م.

العبادى والدكتور السيد عبد العزيز سالم :

«تاريخ البحرية الاسلامية فى حوض البحر الابيض المتوسط» جزاءن، بيروت ١٩٧١م.

- «الصقالية في إسبانيا وعلاقتهم بحركة الشعبية، مدرية ١٩٥٣ م.
- «قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، بيروت ١٩٦٩ م.
- عبد الحميد العبادي (الدكتور عبد الحميد): «المجمل في تاريخ الأندلس، مصر ١٩٥٨ م.
- ابن عبد الله (عبد العزيز):
- «معطيات الفن الاسلامي في المغرب» مجلة المناهل، العدد ٣، الرباط، ١٩٧٥ م.
- «تاريخ الحضارة المغربية، الدار البيضاء، ١٩٦٣ م.
- «البحرية المغربية والقرصنة» مجلة تطوان، العددان ٣-٤، ٥٨، ١٩٥٩ م.
- ابن عبود (محمد بن عبد السلام):
- «تاريخ المغرب» ج ١، تطوان، ١٩٥٧ م.
- عبد الحميد (الدكتور سعد زغلول):
- «الاثر المغربي والأندلس في المجتمع السكندري» مجلة كلية الاداب بالاسكندرية ١٩٧٥.
- «تاريخ المغرب العربي» الاسكندرية ١٩٦٤ م.
- «العلاقة بين صلاح الدين الايوبي وأبى يوسف يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الموحدي» مجلة كلية الاداب بالاسكندرية، ١٩٥٣ م.
- «محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والأندلس» بيروت ١٩٧٣ م.
- العدوي (الدكتور إبراهيم أحمد):
- «الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط» القاهرة، ١٩٥٧ م.

- «الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم» القاهرة، ١٩٥٨ م.
- «قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط» القاهرة ١٩٦٣ م.
- عثمان (الاستاذ فتحي):
- الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى، والاتصال الحضارى» ثلاثة أجزاء، القاهرة ١٩٦٧ م.
- علام (الدكتور عبد الله على):
- «الدولة الموحدة بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن على» دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ م.
- عنان (الاستاذ محمد عبد الله):
- «عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس» القسم الأول والثانى، القاهرة ١٩٦٤ م.
- «مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية» القاهرة، ١٩٣١ م.
- ابن غازى (محمد):
- «الروض الهمتون في أخبار مكناسة الزيتون» الرباط ١٩٥٢ م.
- الغاسى (التقى):
- «منتخب المختار أو تاريخ علماء بغداد» نشر عباس الفزاوى بغداد ١٩٣٨ .
- فهد (الدكتور بدرى محمد):
- «تاريخ العراق فى العصر العباسى الاخير، ٥٥٢ - ٦٥٦ هـ / ١١٥٧ - ١٢٥٨ م» بغداد، ١٩٧٣ م.

فهمى (الدكتور عبد الرحمن):

«فجر السكة العربية» من مجموعات متحف الفن الاسلامى القاهرة ١٩٦٥ م.

«صنيج السكة فى فجر الاسلام»، القاهرة ١٩٥٧ م.

«الشارات المسيحية والرموز القبطية على السكة الاسلامية» محاضرة فى المؤتمر الثالث للآثار

فى البلاد العربية بفاس، القاهرة ١٩٦١ م.

«النقود العربية، ماضيها وحاضرها» المكتبة الثقافية، عدد ١٠٣، القاهرة ١٩٦٤ م.

الكعك (الاستاذ عثمان):

«العلاقة بين تونس وايران عبر التاريخ» تونس ١٩٧٢ م.

لوبون (جوستاف):

«حضارة العرب» ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة ١٩٥٦ م.

لويس (أرشيالد):

«القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط»، ترجمة الاستاذ أحمد عيسى، القاهرة

١٩٦٠ م.

ليفى بروفنسال (افارست):

«مجموعة رسائل موحدية» الرباط ١٩٤١ م.

«سلسلة محاضرات عامة فى أدب الأندلس وتاريخها» القاها عامى ١٩٤٧ - ١٩٤٨، ترجمة:

الدكتور محمد عبد الهادى شعيرة، راجعها الدكتور عبد الحميد العبادى، مطبوعات كلية الآداب -

الاسكندرية، ١٩٥١ م.

- «مؤرخو الشرفاء» تعريف: عبد القادر الخلاوى، تقديم: الدكتور محمد حجي، مجلة أرابيكا ١٩٥٦، مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، سلسلة التاريخ رقم ٥، الرباط ١٩٧٧.
- ليو الافريقى (حسن بن محمد الوزان ت حوالى ١٥٤٠م):
- تاريخ ووصف أفريقيا وأشهر ما فيها من عجائب.
- ماجد (الدكتور عبد المنعم):
- «المجلات المستنصرية» القاهرة ١٩٥٤م.
- «نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر» القاهرة ١٩٥٣م.
- ماهر (الدكتور سعاد):
- «البحرية فى مصر الاسلامية وآثارها الباقية» القاهرة ١٩٦٧م.
- محمود (الدكتور حسن أحمد): «قيام دولة المرابطين» القاهرة ١٩٥٧م.
- ماير (ل. أ.):
- «الملابس المملوكية» ترجمة صلاح الشيتى، مراجعة وتقديم الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد. القاهرة ١٩٧٣م.
- مرزوق (الدكتور محمد عبد العزيز):
- «الفنون الزخرفية الإسلامية فى المغرب والاندلس» بيروت ١٩٧٢م.
- ملين (محمد رشيد):
- «عصر المنصور الموحدى» الرباط ١٩٤٦م.

مكى (الدكتور محمود على):

«التشيع فى الأندلس» صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمديره، المجلد الثالث

١٩٥٤م.

«وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين» صحيفة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية

بمديره، المجلد السابع، العدد ١-٢، ١٩٥٩م.

«الزهرات المنثورة فى نكت الاخبار المأثورة» مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمديره،

المجلد العشرون، ٧٩-١٩٨٠م.

ابن منصور (عبد الوهاب): «قبائل المغرب» الرباط ١٩٦٨م.

مؤنس (الدكتور حسين):

«مقدمة رياض النفوس للمالكى» القاهرة ١٩٥١م.

«فتح العرب للمغرب» القاهرة ١٩٤٧م.

«سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين وأيامهم فى الأندلس» صحيفة المعهد المصرى للدراسات

الإسلامية بمديره المجلد الثانى ١٩٥٤م.

«فجر الأندلس» القاهرة ١٩٥٩م.

ميتز (آدم):

«الحضارة الاسلامية» ج ١-٢، تعريب الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة، القاهرة ١٩٥٧م.

نلليينو (كارلو الفونسو):

«بحوث فى المعتزلة» فصل من كتاب التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية، ترجمة: الدكتور

عبد الرحمن بدوى، القاهرة ١٩٦٥م.

- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي):
«تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» تحقيق أحمد العوامري ومحمد أحمد جاد
المولى، ج ١-٢، القاهرة ١٩٣٤م.
- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد- ت حوالي ٧١٧هـ / ١٣١٧م):
الرحلة. نشر حسن حسني عبد الوهاب، تونس ١٩٥٨م.
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الاندلس ٦١٤هـ / ١٢١٧م):
الرحلة، بيروت، ١٩٦٤م.
- السبتي (القاسم بن يوسف التيجي): ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م.
مستفاد الرحلة والاعترا ب، تحقيق عبد الحفيظ منصور تونس ١٩٧٥م.
- «ملء العيبة في ما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة». تحقيق، نجاح
صلاح الدين القايسى، آداب عين شمس، ١٩٧٨م.
- العبدري الحيجي (أبو عبد الله محمد بن محمد):
الرحلية المغربية، تحقيق القاسي، الرباط ١٩٦٨م.
- دائرة المعارف الإسلامية:
النشرة الفرنسية ١٩٦٢، ج ٢ فصل دينار، بقلم:

تابع المراجع العربية :

- ١- أحمد بن عامر :
- الدولة الصنهاجية. للدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٢ م.
- ٢- أحمد لطفى عبد البديع :
- الإسلام فى إسبانيا.. المكتبة التاريخية الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ م بالقاهرة.
- ٣- أحمد مختار العبادى :
- دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس. الطبعة الأولى ١٩٦٨ م.
- ٤- أرشيبالد لويس :
- القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط... ترجمة أحمد محمد عيسى.
- ٥- أرنت رينان :
- ابن رشد والرشدية.. باريس ١٨٨١ م. ترجمة عادل زعير.
- ٦- أنخل جثالث بالنشيا :
- تاريخ الفكر الأندلسى.. ترجمة حسين مؤنس.. القاهرة ١٩٥٥ م.
- ٧- ج. ترند وآخرون :
- تراث الإسلام. جزءان، ترجمة زكى حسن وآخرين. لجنة الجامعيين لنشر العلم بالقاهرة سنة

- ٨- حسن أحمد محمود:
- قيام دولة المرابطين.. صفحة مشرقة من تاريخ المغرب فى العصور الوسطى مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧م.
- ٩- الحسن السائح :
- ١٠- حسن على حسن عبد العواد:
- الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى المغرب الاقصى فى القرنين الخامس والسادس من الهجرة. رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم بإشراف د. أحمد شلبى سنة ١٩٧٣م.
- ١١- حنا الفاخورى و خليل الجر :
- تاريخ الفلسفة العربية، جزءان. دار المعارف بيروت.
- ١٢- خودا بخشى:
- الحضارة الإسلامية، ترجمة على حسنى التخرىوطلى، القاهرة ١٩٦٠م.
- ١٣- ديلاسى أوليرى:
- الفكر العربى ومكانه فى التاريخ.. ترجمة تمام حسان ومراجعة مصطفى حلمى.. وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
- ١٤- سلفادور غومث نوغالس :
- الفلسفة الإسلامية وتأثيرها الحاسم فى فكر الغرب أثناء العصور الوسطى ترجمة عثمان الكعك.. الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٧م.

١٥- شارل اندريه جوليان :

(أ) تاريخ افريقيا الشمالية.. ثلاثة أجزاء ترجمة محمد فرالى والبشير بن سلامة عن الطبعة الثانية ١٩٥٨م التى نقحها وزاد عليها روجيه لوتونو.. الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٨م : ١٣٩٨هـ.

(ب) تاريخ افريقيا. ترجمة طلعت أباطة ومراجعة عبد المنعم مجد. دار النهضة بمصر سنة ١٩٦٨م.

١٦- شاخت وبوزورث :

- تراث الإسلام. ثلاثة أقسام. ترجمة ونشر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ضمن سلسلة عالم المعرفة سنة ٩٨- ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م.

١٧- الشحات السيد زغلول :

- السريان والحضارة الإسلامية.. الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية سنة ١٩٧٥م.

١٨- طارو وجان جيروم :

- أزهار البساتين فى أخبار المغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين.. ترجمة وتعليق أحمد على فريج ومحمد الفاسى طبعة الرباط سنة ١٣٤٩هـ.

١٩- عبد الله العراوى :

- تاريخ العرب، محاولة فى التركيب.. ترجمة ذوقان قرقوط سنة ١٩٧٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٠- عبد الله على علام :

- الدولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن بن على.. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١م.

٢١- عبد الله كنون:

- النبوغ المغربي فى الأدب العربى.. الطبعة الثالثة، دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٥٧م بيروت (٣ أجزاء).

٢٢- عبد الرحمن على الحجى :

- الحضارة الإسلامية فى الأندلس. بيروت ١٩٦٩م / ١٣٨٩هـ.

٢٣- عبد العزيز بن عبد الله :

- مظاهر الحضارة المغربية. الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م. نشر دار السلمى، الدار البيضاء.

٢٤- عثمان أمين:

- إحصاء العلوم للفارابى.. الطبعة الثانية.. دار الفكر المغربى سنة ١٩٤٩م.

٢٥- ليولد توريس بالباس:

- الفن المرباطى والموحدى، ترجمة سيدى غازى، منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧٦م.

٢٦- ليفى بروفنسال:

- الإسلام فى المغرب والأندلس.. ترجمة سيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين

حلمى.. مراجعة أحمد لطفى عبد البديع.. نشر مكتبة النهضة بمصر.

٢٧- مانويل جوميث مورينو:

- الفن الإسلامى فى إسبانيا، ترجمة أحمد لطفى عبد البديع وسيد محمود عبد العزيز سالم..

مراجعة جمال محمد محرز.. الدار العربية للترجمة والنشر.

- ٢٨- محمد بيسار :
- فى فلسفة ابن رشد، الوجود والخلود.. دار الكتاب العربى بمصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.
- ٢٩- محمد عبد الله عنان:
- (أ) دولة الإسلام فى الأندلس، القسم الأول والثانى من العصر الثالث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٤م.
- (ب) الآثار الأندلسية الباقية فى إسبانيا والبرتغال، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، مؤسسة الخانجي.
- ٣٠- محمد المرزوقى :
- قابس، تونس ١٩٦٢م، الناشر مكتبة الخانجي بمصر، والمثنى ببغداد.
- ٣١- محمد ولد أداة:
- مفهوم الملك فى المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع الهجرى. دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٧٧م.
- ٣٢- محمود على مكى:
- مدريد العربية. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة.
- ٣٣- محمود قاسم:
- دراسات فى الفلسفة الإسلامية. الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠م.
- ٣٤- مراجع عقيلة الغناى :
- (أ) قيام دولة الموحدين الطبعة الأولى ١٩٧١، المكتبة الوطنية بينغازى، ليبيا.

(ب) سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة بنغازى ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٧٥م.

٣٥- نجاة باشا:

- التجارة فى المغرب الإسلامى من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة.. منشورات الجامعة التونسية سنة ١٩٧٦م.

٣٦- تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ترجمة محمد عبد الله عنان.. مجلدان القاهرة ١٩٤١. مجلد واحد القاهرة ١٩٥٨م.

تابع المراجع العربية :

١- إحسان عباس:

- نوازل ابن رشد. مجلة الأبحاث عن الجامعة الأمريكية ببيروت. المجلد ٢٢، الأجزاء ٤ و ٣ سنة ١٩٦٩م.

٢- أحمد الأهوانى:

- الفلسفة فى الأندلس.. مجلة كلية الآداب، مجلد ١٥، الجزء الأول مايو سنة ١٩٥٣م.

٣- أحمد لطفى عبد البديع:

- التروبادور غرسية فرنانديث، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الثانى سنة ١٩٥٤م.

٤- أحمد المكناسى:

- دراسة تمهيدية عن الخزف الإسلامى القديم فى المغرب مجلة تطوان، العدد الثانى سنة

١٩٥٧م.

٥- أرنولد شتيجر:

التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو الحكيم العاشر. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث ١٩٥٥م.

٦- أمبرولو هويثي ميراندا:

(أ) موقعة الأرك. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الثاني سنة ١٩٥٤م.

(ب) المطبخ الأندلسي المغربي خلال العصر الموحدى. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الخامس سنة ١٩٥٧م.

٧- جون بكويث:

- أثر الفن الإسلامى فى الفن الغربى الحديث.. مجلة الأبحاث تصدر عن الجامعة الأميركية ببيروت، العدد ١٠١٣ آذار سنة ١٩٦٠م.

٨- حسين مؤنس:

(أ) الشجر الأعلى الأندلسى. مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد الحادى عشر، ج٢ ديسمبر ١٩٤٩م.

(ب) عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله المعروف بالخليفة الناصر الموحدى.. مجلة كلية الآداب.. بجامعة القاهرة، المجلد الثالث عشر الجزء الثانى ديسمبر سنة ١٩٥٠م.

(ج) نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥م.

٩- خنثو بوسك بيلا:

- الوثائق العربية المحفوظة فى كاتدرائية وشقة.. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الخامس سنة ١٩٥٧م.

١٠- خوسيه كامون أثنار:

- الأساليب الفنية المستمرة فى الفن الإسلامى.. مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية، العدد الثالث ١٩٥٥م.

١١- خوسيه مياس بياكر وزوا:

(أ) المؤلفات الأولى عن الأسطراب فى إسبانيا العربية. مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية، العدد الثالث سنة ١٩٥٥م.

(ب) كتاب الرد على اليهود لرامون لل. مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧م.

(ج) نشاط الدراسات الفلكية فى الأندلس.. نفس الدورية والعدد.

١٢- خوليان ريبيرا:

- المكتبات وهواة الكتب فى إسبانيا الإسلامية.. ترجمة جمال محرز مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلدان الرابع والخامس سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩م.

١٣- رامون منتدت بيدال:

(أ) إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام.. ترجمة أحمد لطفى عبد البديع.. مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات، العدد الأول ١٩٥٣م.

(ب) إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى المغرب.. مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية. المجلد الثالث ١٩٥٥م.

١٤- سعد زغلول عبد الحميد:

- العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف يعقوب المنصور الموحدى. مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية. المجلدان السادس والسابع سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣م.

١٥- الصديق بن العربي

- طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب مجلة تطوان المغربية العدد الأول سنة ١٩٥٦ م

١٦- عبد العزيز بن عبد الله

(أ) العربية لغة العلم والحضارة. مجلة المعهد المصري بمدرسة الدراسات الإسلامية، العدد

الخامس سنة ١٩٥٧ م.

(ب) البحرية المغربية والقرصنة. مجلة تطوان المغربية، العددان الثالث والرابع سنة ١٩٥٨ م.

١٩٩ م.

(ج) تطور الفن في عهد الموحدين مجلة البنية، السنة الأولى، العدد التاسع شعبان

١٣٨٣ هـ/ يناير ١٩٦٣ م.

١٧- ليوبولد توريس بالياس:

- الأبنية الإسبانية الإسلامية. ترجمة علي إبراهيم العناني مجلة المعهد المصري بمدرسة

للدراسات الإسلامية، العدد الأول سنة ١٩٥٣ م.

١٨- الأب مانويل ألونسو ألونسو.

- ابن سينا وآثاره الأولى في العالم اللاتيني. ترجمة تاج الدين أبو زيد. مجلة المعهد المصري

بمدرسة للدراسات الإسلامية.. العدد الأول سنة ١٩٥٣ م.

١٩- محمد المنوني:

- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الخامس عشر، ربيع

الأول سنة ١٣٨٩ هـ/ مايو سنة ١٩٦٩ م.

٢٠- نيفل باربر:

- (أ) سفارة جون ملك إنجلترا إلى محمد الخامس ملك المغرب. ترجمة محمد بن تاويت. مجلة تطوان المغربية العدد الخامس سنة ١٩٦٠ م.
- (ب) أخبار الأندلس في المدونات الإنجليزية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، مجلة المعهد المصري بمدريد للدراسات الإسلامية المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.

تابع المراجع العربية :

- أرسلان (الأمير شكيب): تاريخ غزوات العرب، مصر ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣).
- بتلر (الفريد): فتح العرب لمصر تعريب الأستاذ محمد فريد أبو حديد القاهرة ١٩٣٣.
- بلنثية (جنثالث): تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة الدكتور حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥.
- ديفز (كارلس): شارلمان، ترجمة الدكتور السيد الباز العرنى، القاهرة ١٩٥٩.
- زيدان (الأستاذ جورجى): العرب قبل الإسلام، طبعة دار الهلال، القاهرة ١٩٥٧.
- سالم (الدكتور السيد عبد العزيز): بعض المصطلحات العربية للعمارة المغربية الأندلسية، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مدريد ١٩٥٧.
- : التخطيط ومظاهر الممران فى القصور الإسلامية الوسطى، المجلة، العدد التاسع، سبتمبر ١٩٥٧.
- : بعض التأثيرات الأندلسية فى العمارة المصرية الإسلامية، المجلة العدد ١٢ ديسمبر ١٩٥٧.

سالم: أثر الفن الخلافي بقرطبة فى الفن المسيحى باسبانيا وفرنسا، المجلة، العدد ١٤، فبراير

١٩٥٨.

..... : المرية قاعدة الأسطول الإسلامى فى الأندلس، مجلة الرابطة التى يصدرها المركز

الثقافى الإشبانى بالقاهرة، العدد ٨، ٩ القاهرة ١٩٥٨.

..... : مسجد المسلمين بطليطلة، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨.

..... : المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة

١٩٥٩.

..... : المساجد والقصور فى الأندلس، سلسلة اقرأ، عدد ١٩٠، أكتوبر ١٩٥٨.

..... : تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، الإسكندرية ١٩٦١.

..... : مقالات فى كتب الشعب عن:

الأندلس - طليطلة - إشبيلية - ماردة - سرقسطة - غرناطة - مرسية - قرطبة - فن الغناء

والموسيقى بالأندلس - العمارة الدينية بالأندلس (دائرة المعارف الشعب عدد ٦١، القاهرة ١٩٥٨).

العمارة المدنية بالأندلس - العمارة الحربية الأندلس - الفنون والصناعات - الحركة العلمية

والأدبية بالأندلس. (دائرة المعارف الشعب عدد ٦٤، القاهرة ١٩٥٩).

طارق بن زياد - عبد الرحمن الأوسط - عبد الرحمن الناصر (دائرة معارف الشعب عدد ٦٧،

القاهرة ١٩٥٩).

جامع الكوفة، (الجزء الثانى من كتاب مساجد ومعاهد عدد ٧٨ من كتب الشعب، القاهرة

١٩٦٠).

المصادر والمراجع

- الشرقاوى (الدكتور محمد عبد المنعم)، الصياد (الدكتور محمد محمود): ملامح المغرب العربى، الإسكندرية ١٩٥٩.
- شيو ب (الأستاذ صديق): جمهورية أندلسية بالإسكندرية، مقال ١٩٤٩.
- طرخان (الدكتور إبراهيم على): دولة القوط الغربيين، القاهرة ١٩٥٨.
- عاشور (الدكتور سعيد عبد الفتاح): أوروبا فى العصور الوسطى، جزءان، الجزء الأول، القاهرة ١٩٦١.
- العبادى (الأستاذ عبد الحميد): المجلد فى تاريخ الأندلس، العدد الأول من سلسلة المكتبة التاريخية، القاهرة ١٩٥٨.
- (الدكتور أحمد مختار): سياسة الفاطميين نحو العرب والأندلس، مقال بمجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الخامس، مدريد ١٩٥٧.
- عباس (الدكتور إحسان): تاريخ الأدب الأندلسى، الجزء الثانى من المكتبة الأندلسية. بيروت ١٩٦٠.
- عبد البديع (الدكتور أحمد لطفى): الإسلام فى إسبانيا، العدد الثانى من سلسلة المكتبة التاريخية القاهرة ١٩٥٨.
- العدوى (الدكتور إبراهيم أحمد): الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم، القاهرة ١٩٥٨.
- عكوش (الأستاذ محمود): مصر فى عهد الإسلام، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤١.
- على (الأستاذ سيد أمير): مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف البعلبكي، بيروت ١٩٦١.
- عنان (الأستاذ محمد عبد الله): تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، القاهرة ١٩٤٧.

- فكرى (الدكتور أحمد): للدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها، الإسكندرية ١٩٦١.
- فلهوزن (هوليوس): تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أو ريدة، القاهرة ١٩٥٨.
- ليثى بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة الدكتور السيد عبد العزيز سالم، الأستاذ محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة ١٩٥٨.
- محمود (الدكتور حسن أحمد): مصر في عهد الطولونيين، القاهرة ١٩٦٠.
- المشرقي (الأستاذ محمد محيي الدين): إفريقيا الشمالية، الرباط ١٩٥٠.
- مكي (الدكتور محمود علي): التشيع في الأندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدير، المجلد الثاني ١٩٥٤.
- مؤنس (الدكتور حسين): فتح العرب للمغرب، القاهرة ١٩٤٧.
- غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩، ٢٤٥هـ، العدد الأول من المجلد الثاني من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٥٠.
- أثر ظهور الإسلام في الأوضاع السياسية والاقتصادية في البحر الأبيض المتوسط مقال بمجلة الجمعية التاريخية المصرية، مايو ١٩٥١.
- فجر الأندلس، القاهرة ١٩٥٩.

ثانياً: المراجع الأوروبية :

أجوادو بلي: المجلد في تاريخ إسبانيا، الجزء الأول، مدريد ١٩٤٧ (بالإسبانية).

Aguado Bleye: Manuel de la historia historia de Espana, t. I, Madrid 1947.

أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (حتى الفتح العربى)، باريس ١٩٥١ (بالفرنسية).

André Julien: Histpire de l'Afrique du Nord, (jusqu'à la conquête arabe), Paris 1951.

تاريخ إفريقيا الشمالية (منذ الفتح العربى حتى إعلام الحماية) باريس ١٩٥٢ (بالفرنسية).

... Histoire de l'Afrique les Nord, (déquis la conquête arabe), Paris 1952.

أنطونيا (ملشور): البلاط الأيبى فى قرطبة فى عصر الحكم المستنصر، الاسكوريال ١٩٢٩ (بالإسبانية).

Antuna (P. Melchor): La Corte literaia de Alhaquem II en Cordobam el Escorial, 1929.

إشبيلية وآثارها العربية، نص من مدونة ابن صاحب الصلاة، الاسكوريال ١٩٣٠ (بالعربية والإسبانية).

Sevilla y sus monumentos arabes, texto de la crônica de Ibn Sahib al- Sala, el Escorial, 1930.

آريانو (رافيل راميريث دى): تاريخ قرطبة، الجزء الأول، ثيوداداريال ١٩١٥ (بالإسبانية).

Arellano (R. Ramiraz de): Historia de Córdoba, t. I, ciudad Real, 1915.

بوسكو (ريكاردو بلاسكو): مدينة الزهراء والعامرية، مدريد ١٩١٢ (بالإسبانية).

Bosco (Ricardo Velasquez): Medina Azzahra, y Alamiya, Madrid 1912.

حفائر في مدينة الزهراء مدريد ١٩٢٣ (بالإسبانية).

Excavaciones en Madina Azahara, Madrid 1923.

كاجيجاس (إيزيدرو دي لاس): المستعربون، الجزء الأول مدريد ١٩٤٧ (بالإسبانية).

Cagigas, (Isidro de Las): Los Mozarabes, t. I, Madrid 1947.

كامبس إي كاثورلا: العمارة الخلفاء والمستعربة، مدريد ١٩٢٩ (بالإسبانية).

Camps y Cazorla: Arquitectura califal y Mozàrabe, Colección. "Cartillas de arquitectura española", Madrid 1929.

النظام والنسب والتكوين في العمارة الخلفاء بقرطبة، مدريد ١٩٥٣ (بالإسبانية).

Modulo, proporciones y composición en la arquitectura califal cordibesa, Madrid 1935.

كاريراس (كارلوس سارثو): قلاع إسبانيا، مدريد ١٩٥٢ (بالإسبانية).

Carreras, (Carlos Sarthou): Castillos de España, Madrid 1952.

كاستيخون (رافاييل) دليل قرطبة، مدريد ١٩٣٠ (بالإسبانية).

Castéjón (Rafaely Martinez): Guia de Cordoba, Madrid 1930.

قرطبة الأخلاقية، مجلة الاكاديمية القرطية، قرطبة ١٩٢٩ (بالإسبانية).

Córdoba Califal, Boletín la Academia de Córdoba, Córdoba 1929.

حفريات البرنامج الوطنى بمدينة الزهراء، حملة ١٩٤٣، مدريد ١٩٤٥ (بالإسبانية).

Excavaciones de plan nacional en Medina Azahra, Campana 1943, Madrid, 1945.

حفريات جديدة فى مدينة الزهراء الأندلس ١٩٤٥ (بالإسبانية).

Nuevas excavaciones en Medina al- Zahra, al- Andalus 1945.

كوديرا (فرنسيسكو): اضمحلال المرابطين وزوال دولتهم من إسبانيا سرقسطة ١٨٩٩ (بالإسبانية).

Codera (Francisco):. Decadencia y desaparicion de los Almora- vides en Es- pana, Zaragoza, 1899.

الحدود المحتملة للفتح الإسلامى فيما وراء البرت، مدريد ١٩١٧ (بالإسبانية).

Limites probales de la conquista arabe en la cordillera pirenaica, PP. 97- 235, en Estudios Criticos de Historia arabe española, VIII. Madrid 1917.

أربونة وجرندة وهرشلونة فى ظل الإسلام، مدريد ١٩١٧ (بالإسبانية).

Narbona, Gerona Y Barcelona bajo la dominacion musulmana, en Estudios Criticos de la historia arabe española, VIII Madrid 1917.

كرزول : العمارة الإسلامية الأولى؛ أكسفورد ١٩٣٨ (بالإنجليزية).

Creswell (K.A.C.), Early Muslim architecture: Uma, yads, Early Abbasids and Tulunids, vol. II, part II, Oxford 1938.

دوزي (رينهارت): تاريخ المسلمين في إسبانيا، نشره الأستاذ ليفي.

Dozy (R.): Histoire des Musulmans d'Espagne, 3 vols. éd. Lévi-Provençal, Leyde 1932.

جيشوت (خواكين): تاريخ الأندلس العام، مدريد ١٩٦٩ (بالإسبانية)

Guichot (Joaquin): Historia General de Andalucia t. I., Madrid 1869.

خيمينث (مانويل أوكانية): بازيليكية شنت بنجنت والمسجد الجامع بقرطبة، مجلة الأندلس، ١٩٤٢ (بالإسبانية).

Jimenez (Manuel Ocana): La Basílica de San Vicente y la gran mezquita de Córdoba, Al-Andalus 1942 (PP. 347- 366).

أبواب مدينة قرطبة، الأندلس، المجلد الثالث ١٩٣٥ ص ١٤٣ - ١٥١ (بالإسبانية).

Las Puertas de la Medina de Córdoba, vol. III de Al-Andalus, 1935, fasc. I, (PP. 143- 151).

الكتابة التأسيسية بمحمد ابن عبدس ياشيلية، مجلة الأندلس مجلد ١٢، ١٩٤٧ (بالإسبانية).

La inscripción fundacional de la mezquita de Ibn Adabbas en Sevilla, al-Andalus, vol XII, fasc I, 1947.

إلى لامبير تاريخ المسجد الجامع بقرطبة في القرون الثامن والتاسع الميلاديين في حواريات
معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر. الجزائر. ج ٢. ١٩٣٥. (بالفرنسية)

Lambert (Elie) Histoire de la grande mosquée de Cordoue au VIII et IXe
siècles. Annales de l'Institut d'études Orientales de l'Université d'Alger. vol II.
Alger. 1936.

العمارة الإسلامية في القرن العاشر الميلادي، مجلة الفنون الجميلة الجزء ١٢. ١٩٢٥
(بالفرنسية)

L'architecture Musulmane au Xe siècle. Gazette des Beaux arts t XII.
1925

أصول القبوات القوطية، مجلة معاهد الفنون والآثار، رقم ٨ - ٩، نوفمبر-١٩٣٦ - مارس
١٩٣٧. باريس (بالفرنسية)

Les origines de la croisée d'ogives. Offices Insututs d'Archéologie et
d'histoire d'art. No. 8-9. Novembre 1936- Mars 1937

لامبير قباب المساجد الجامعة بتونس وإسبانيا في القرون التاسع والعاشر الميلاديين، هسبريس،
عدد ٢٢، جزء، ١٩٣٦ (بالفرنسية)

Lambert: lae coupoles des grandes mosquées de. Tunisie et de l'Edpagne.
au IXe. et Xe. siècles, Hesperis t XXII, fasc II. 1936.

المساجد ذات الطابع الأندلسي في إسبانيا والمغرب، الأندلس المجلد ١٤. الجزء الثاني ١٩٤٩
(بالفرنسية)

Les mosquées de type andalou en Espagne et en Afrique du Nord, al-Andalus, vol. XIV, fasc. 2, 1949.

المسجد الجامع بقرطبة والفن البيزنطي، باريس ١٩٥١ (بالفرنسية).

La grande mosquée de cordoue et l'art byzantin Actes du VI C.I.E.B. paris 1951.

ليفى بروفنسال: النقوش الكتابية العربية فى إسبانيا، (الجزء الخاص بالنصوص)، ليدن- باريس ١٩٣١ (بالعربية والفرنسية).

Lévi- Provençal. (E.): Inscriptions Arabes d'Espagne, (Textes).

Leiden- Paris, 1931.

مذكرات الملك عبد الله الزيرى، الأندلس ١٩٣٥ (العربية والترجمة الفرنسية).

Les Memoires du Roi ziride Abdallah, al- Andalus 1935.

السياسة الإفريقية للخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر)، الأندلس العدد ١١، الجزء الثانى ١٩٤٦ (بالإسبانية).

La politica A fricana de Abd al- Rahman III Al- Andalus, vol. XI, fasc. 2, 1946.

إسبانيا الإسلامية فى القرن العاشر الميلادى، باريس ١٩٣٢ (بالفرنسية).

L'Espagne musulmane au Xe. siècle, Paris 1932.

تاريخ إسبانيا الإسلامية، ثلاثة أجزاء، ليدن، ١٩٥٠.

Histoire de L'Espane musulmane, 3 vols, Leiden, 1950.

نصوص مقتبسة من المقتبس لابن حيان، في مجلة أرابيكا، الجزء الأول يناير ١٩٥٤
(النصوص بالعربية مع الترجمة الفرنسية).

Documents es notules: Les citations du Muqtabis d'Ibn Hayyan, dans la revue Arabica, t. I, fasc. I, Janvier 1945.

مارسية (جورج): الفن الإسلامي: العمارة في تونس والجزائر ومراكش وإسبانيا وصقلية، باريس ١٩٢٦ (بالفرنسية).

Marçais (Georges): Manuel d'art musulman, t. II; L'architecture en Tunisie, Algerie, Maroc Espagne et Sicile, paris 1926.

مارسى: العمارة الإسلامية في المغرب والأندلس، باريس ١٩٥٤ (بالفرنسية).

L'architecture musulmane d'Occident, Paris 1954.

ميليدا (خوسى رامون): كاتالوج الآثار في إسبانيا، مديرية بطليوس، مدريد ١٩٢٥
(بالإسبانية).

Melida (José Ramón): Catálogo Monumental de Espana, provincia de Badajoz, Madrid 1925.

مورينو (منويل جومث): الكنائس المستعربة، جزعان، مدريد ١٩١٩ (بالإسبانية).

Moreno (manuel Gomez): Iglesias Mozàrabes, Madrid 1919.

المسجد الجامع بطليطلة، مجلة أمير بيان، رقم ١٨، بنبلونة ١٩٤٥ (بالإسبانية).

La Mezquita Mayor de Tudela, Revista Principe Viana, No. 18, Pamplona, 1945.

الفن الإسباني، الجزء الثالث، (منذ الفتح العربي حتى عصر المولدين)، مدريد ١٩٥١
(بالإسبانية والترجمة العربية للمؤلف بالاشتراك مع الدكتور لطفى عبد البديع تحت الطبع).

Ars Hispaniae, t. III. el arte arabe hasta los Almohades, madrid 1951.

مؤنس (دكتور حسين): بحث عن سقوط الخلافة بقرطبة سنة ١٠٠٩م، القاهرة ١٩٤٨
(بالفرنسية).

Munes (H.): Essai sur la chute de Califat Umayyade de Cordoue en 1009, le Caaire, 1948.

نونيو (جايا): غرماج، حصن خلافي، مجلة الأندلس المجلد ١٣، ١٩٤٨.

Nuno (Gaya): Gormaz, Castillo Califal al- Andalus 1948.

بالاثويلوس (الفيكوت دي): دليل فني عملي لطليطلة، طليطلة ١٨٩٠ (بالإسبانية).

Palazuelos (el vizconde de): Guia artistico- práctico de Toledo, Toledo 1890.

بلنثية (جنثالث): تاريخ إسبانيا الإسلامية (مجموعة لاهور) مدريد ١٩٤٥ (بالإسبانية).

Palencia (González): Historia de España Musulmana, Colección Labor, Madrid 1945.

ريوس (فرنسيسكو أباد): سرقسطة (في مجموعة دلائل فنية لإسبانيا برشلونة ١٩٥٢
(بالإسبانية)).

Rios (Francisce Abbad): Zaragoza, colecci6n de Guias artisticas de Espana, Barcelona 1952.

ريفيرو (كاستوماريا دل): العملة الأندلسية، مدريد ١٩٣٣ (بالإسبانية).

Rivero (Casto Maria del): La moneda arabigo- espanola, Madrid 1933.

روبيانو (بابلو ألفاريث): نظام وثقافة إسبانيا القوطية، بحث في كتاب «تاريخ إسبانيا» الجزء الثاني، برشلونة ١٩٣٢ (بالإسبانية).

Rubiano (Pablo Alvarez) Organizacion y cultura de la Espana visigoda. en Historia de lsspana t. II. Barcelona. 1932.

روبيو (خوليان ماريا): تاريخ إسبانيا القوطية، بحث في كتاب «تاريخ إسبانيا» الجزء الثاني، برشلونة ١٩٣٢ (بالإسبانية).

Rubio (Julian Maria): La Espana Viigoda, en Historia de Espana, t. II, Barcelona 1932.

سافدرا (إدواردو): دراسة عن فتح العرب لإسبانيا، مدريد ١٧٩٢ (بالإسبانية).

Savedra (Edouardo): Estudio sobre la invasion de los Arabes en Espana, Madrid 1892.

سالم (المسيد عبد العزيز): تاريخ جامع قرطبة، مجلة الأندلس العدد ١٩، الجزء الثاني ١٩٥٤ (بالإسبانية).

Salem (A. Abdel Aziz): Cronologia de la Mezquita Mayor de Cordoba, al-Andalus vol. XIX, fasc. 2, 1954.

سانثش البرنس: تاريخ إسبانيا الإسلامية، (مجموعة وثائق تاريخية عربية مترجمة إلى الإسبانية) في جزئين، بونيس أيرس ١٩٤٦.

Sánchez- Albornoz: Historia de la Espana Musulmana. 2 tomos., Buenos Aires, 1946.

سيمونيت (فرنسكو خافير) : تاريخ المستعربين في إسبانيا، مدريد ١٨٩٧ (بالإسبانية).

Simonet (Francisco Javier) : Historia de los Mozarabes de Espana, Madrid 1932.

تراس (هنري) : الفن الإسباني المغربي، باريس ١٩٣٢ (بالفرنسية)

Terrasse (Henri) : L'art Hispano-Mauresque, des origines au XIIIe. siècle, Paris 1932.

..... : تاريخ المغرب الأقصى منذ أقدم العصور حتى إعلان الحماية الفرنسية، جزآن، الدار

البيضاء ١٩٤٩ (بالفرنسية)

..... : Histoire du Maroc des origines á l'établissement du protstorat francais, 2 tomes, Casablanca, 1949.

توريس بلباس (ليوبولدو) : التبادل الفني بين مصر وإسبانيا، مجلة الأندلس ١٩٣٤

(بالإسبانية).

Torres Balbás, Liopoldo, el entercambio artistico entre Espanay Egipto. al- Andalus, 1934.

- : المسجد الجامع الأول بإشبيلية، الأندلس، عدد ١١، ١٩٤٦ (بالإسبانية).
- : La primitiva mezquita Mayor de Sevilla, al-Atidalus, Vol. XI, 1946.
- : براءة سان استييان بجامع قرطبة، الأندلس، عدد ١٢، ١٩٤٧ (بالإسبانية).
- : La Portada de San Estaban, Al-Andalus, vol. XII, pp. 127-144, 1947.
- : حقائق تاريخية جديدة عن جامع قرطبة المتنصر، مجلة الأندلس عدد ١٤، ١٩٤٩ (بالإسبانية).
- : Nuevos datos sbre la mezquita de Cordoba cristianizada, Al-Andalus, vol. XIV, 1949.
- : المدينة والأرباض والأحياء في الأندلس، مجلة الأندلس، عدد ١٧، جزء أول ١٩٥٢ (بالإسبانية).
- : La Medina, los Arrabales y los barrios, al-Andalus vol. XVII, fasc. I, 1952.
- توريس بلباس : المسجد الجامع بقرطبة وآثار مدينة الزهراء، مدريد ١٩٥٢ (بالإسبانية).
- : la mezquita de Cordba y las ruinas de Medinat al-Zahra, coleccion de Monumentos cardinales de Espana, t. XIII, Madrid 1952.
- : ظواهر المدن الأندلسية، الأندلس، العدد ١٥، ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٨٦، ١٩٥٠ (بالإسبانية).

..... : Los contornos de las ciudades hispano Musulmanas. al-Andalus, vol XV, pp. 437-486, 1950.

..... : الأبنية الأندلسية، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، عدد ١ مدريد ١٩٥٣ (بالإسبانية).

..... : Los Edificios Hispano-Musulmanes, revista del Instituto egipdio de estadios

..... : تاريخ الفن الإسباني ج٤، الفن الموحدى والفن المصرى وفن المدجنين، مطبعة بلوس التراء، مدريد ١٩٤٩ (بالإسبانية).

..... : Ars Hispaniae, t. IV, arte almohade, arte nasari, arte mudejar, Madrid Plus-Ultra, 1949.

..... : الاتساع وعدد السكان فى المدن الأندلسية، مجلة ستوديا إسلاميكا، عدد ٣، ١٩٥٥ (بالإسبانية).

..... : Extension y demogtafia de las ciudades hispanomusulmanas, studia Islamica, vol. III. 1955.

ثونيجا (ديجو أورث دى): حوليات، ٣ أجزاء، مدريد ١٧٩٦ (بالإسبانية).

Zuniga (Diego Ortiz de): Anales Ecclesiasticas y seculares, 3 tomos, Madrid 1796.

تابع المراجع الأوروبية :

- 1- Abun-Nasir "Gamil M" : A History of the Maghrib. Cambridge, 1971.
- 2- Alfred Bel; Les Banou Chanya, Paris, 1909.
- 3- Amedroz: Notes on some Sufi Lives, 1912.
- 4- Anonyme : Chazaouat Aroudj au Khair-ed Din "Frade-Sanden-Rang et Davis" 2v in-80. Paris 1887.
- 5- Bovill "E.W." : The Golden Trade of the Moors. London, Oxford 1970.
- 6- Bourouiba "Rachid" ; Ibn Tumart. S.N.E.D. Alger. 1974.
- 7- ; Abd El-Mu'min Flambeau Des Almohades. Alger, 1974.
- 8- Brunschvig "R" : La Berbérie Oriental Sous Les Hafsides. 2 Tome Paris, 1940-46.
- 9- Cahen "CL." " Le Commerce dans le Monde Musulman a son Apogéc, UNEF, FGEL annee 1966-1974.
- 10- Curtin "Philip. D." : The Atlantic Slave Trade, London. 1969.
- 11- Davidson "B" : - Old Africa Pediscovered, London, 1959.
- 12- - Black Mother, London, 1961.
- 13- Debreuil : Les Pavillons des états Musulmans Hespéris Tamuda, 1960.

-
- 14- Fisher "Humphery": The Western And Central Sudan Cambridge, 1970.
- 15- Hartwing Derenbourg: Omara du Yemen, Sa Vie et Son Oeuvre, Tome I, Paris, 1909.
- 16- Heyed "W" : Histoire du Cimmerce des Levant au Moyen Age Paris, 1885.
- 17- Julien "C.A." : Histoire de L'Afrique du Nord de la Conquête Arabe a 1930. Paris 1952-1959.
- 18- Kuczynski, "R.R." : Population Movements. Oxlord 1936.
- 19- Lavoix "H": Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale. 3 Vols, Paris, 1887.
- 20- Lean "L'Africain" : Description de L'Afrique Adrien-Maisonnenneve Paris 1956.
- 21- Lopez "Roberts S." : Medieval Trade In The Meditteranea World. Columbia, 1961.
- 22- Marçais "Georges" : la Berberie Musulmane et L'Orientin Moyen Age. Paris, 1946.
- 23- Les Arabes en Berberie du XI 'au XIV' Siécles. Paris, 1913.
- 24- Massignon "Luis" : Le Maroc Dans Les Premieres Années du XVII Siécle. Paris, 1906.
-

- 25- Oliver "Roland" & Fage "J.D." : A Short History of Africa. London, 1970.
- 26- Peyrouton "Marcel" : Histoire Générale au Maghreb. Paris, 1966.
- 27- Piloti "E" : L'Egypte au Commencement XV Siècle. Cairo. Univ. Fouad. 1950.
- 28- Pirenne "H" : Les Villes au Moyen Age. Essai d'Histoire Economique et Sociale. Bruxelles 1937.
- 29- : Mohamet et Charlemagne, Paris, 1937.
- 30- Pliak, "A.N." : Les Révoltes Populaires en Egypte a L'epoque de Mam-loukes et leurs Causes Economiques. R.E.I. Tome 3. Paris, 1934.
- 31- Rabinowitz, "L.L" : Jewish Marchant Adventures, London, 1984.
- 32- Raymond Mayny's " Tableau Géographique de L'Oues African au Moyen Age, Paris, 1961.
- 33- Seligman, C.G., Races of Africa, London, 1966.
- 34- L'etat Economique de L'Egypte et de la Syria a la fin du Moyen Age. Paris. 1949.
- 35- Terrassé, : "H." : Histoire de Maroc, Casablanca, 1949.
- 36- Tourneau; "R. Le." : L'Occident Musulman du Villes a la fin du XV's. Algerie 1958.

37- Wiet Gaston: Histoire de la Nation Egyptienne, Tome IV (L' Egypte Arabe) Paris 1926.

38- Cambridge Medieval History, Tome II: Medieval Trade In The Mediterranean World Columbia 1961.

تابع المراجع الأوروبية :

1- Altamira. R: A history of Spain from the beginnings to the present day Translated by Muna Lee. Copyright 1949. by D. Van Nostrand company. Canand. Ltd.

2- Artz. F.B: The Mind of the middle ages, Newyork 1953.

3- Darbour. N: A Survey of north west Africa (The Maghrib) Oxford University press, London 1959.

Barbour. N: Morocco, Thames and Hudson Lt. London 1965.

4- Barker. E and Clark. G: The European inheritance. 3 Volumes oxford 1954.

5- Bell. F. : Les Benou Ghanya. Paris 1903.

6- Bernard. L. and Hodges. T. B: Readings in european history Newyork 1958.

7- Cambridge medieval history: 8 Volumes, Cambridge 1936.

8- Cantor. F. N: The Medieval world, 300-1300, Columbia University, Third printing 1964.

Cantor. F. N: Medieval history, the life and death of a civilization, Columbia University, first Printing 1963. The Macmillan company, Newyork.

9- Chapman. C. E: A history of Spain, Newyork 1931.

10- Encyclopeadia Judaica, Massadah publishing company Ltd. Jerusalem, Tel - Aviv, 1958 - 1959.

11- Haskins. H. CH: Studies in medieval culture, Newyork 1929.

12- Hayes. F. C. and Baldwin. W. M: A history of Europe. The Mac

13- Hirschberg. J. W: A history of the Jews in north Africa. V.L Second revised edition. Transiated from the hebrew. Leiden 1974.

14- Hulme. M. E: The middle ages. Newyork, Henry Haltanel company 1936.

15- Ibars. A. P: Valencie arabe, Valencia 1901.

16- Lafuente. M: Historia general de Esoana. Y IV. Barcelona 1977.

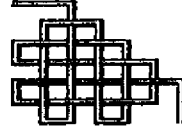
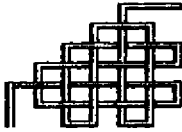
17- Lea. Ch. H: A history of the inquisition in spain. V. I, II. London. Macmillan company 1906.

18- Meakin. B: The moorish empire, London, Newyork 1899.

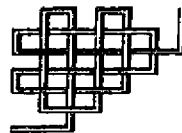
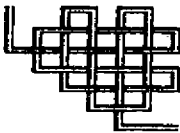
19- O'callaghan. F. J: A history of medieva Spain, copyright 1975. Cornell University, Ithaca, Newyork.

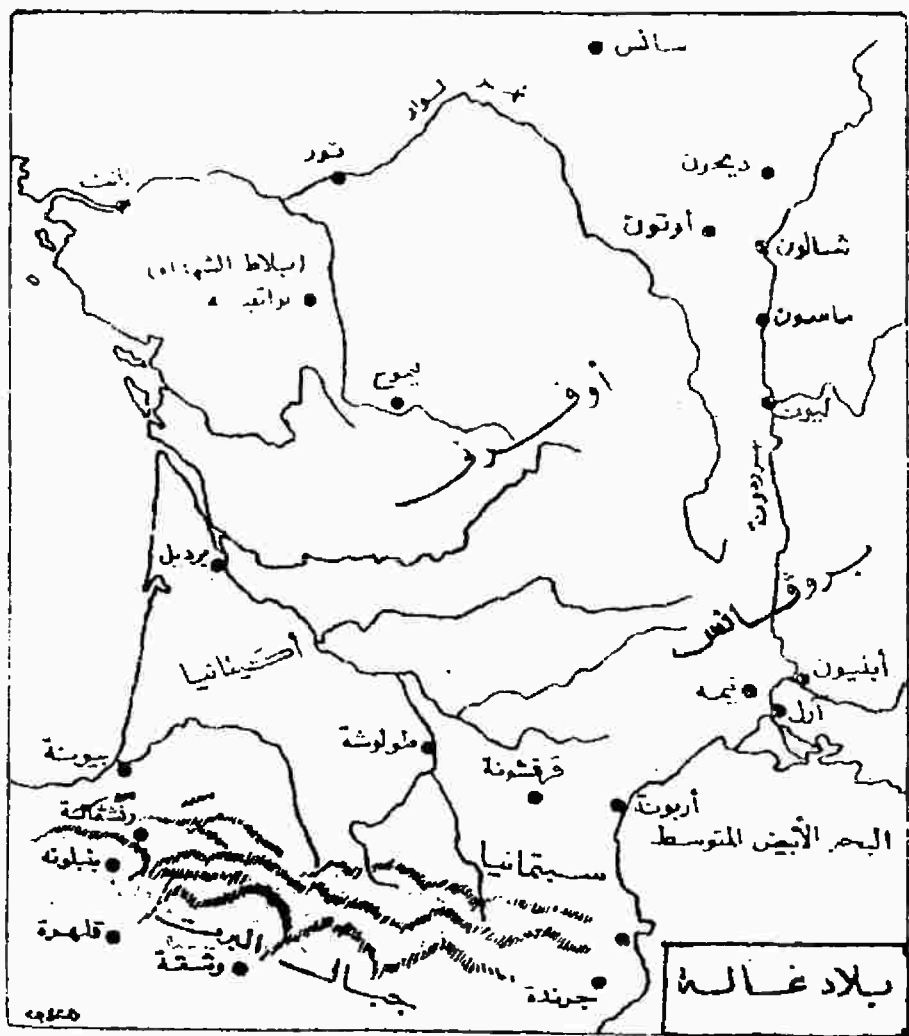
- 20- Painter. S: A history of the middle ages. 284 - 1500, New york 1954.
- 21- Prestage. E: Chivalry, members of king's college, London 1928.
- 22- Remiro G.M : Historia de murcia musulmana, Zaragoze 1903.
- 23- Russel. B: History of western philosophy. London, second impression 1947.
- 24- Scott. S. P: A history of the moorish empire in Europe V. II, III philadelphia, London 1904.
- 25- Sephenson. G: Medieval history (Europe from the second to the sixteenth century) Harper and brotheres publishers, Newyork and London..
- 26- Thompson. W. J: The middle ages, 300-1500, V. II, III printed in the United States of America, by the plimpon press.



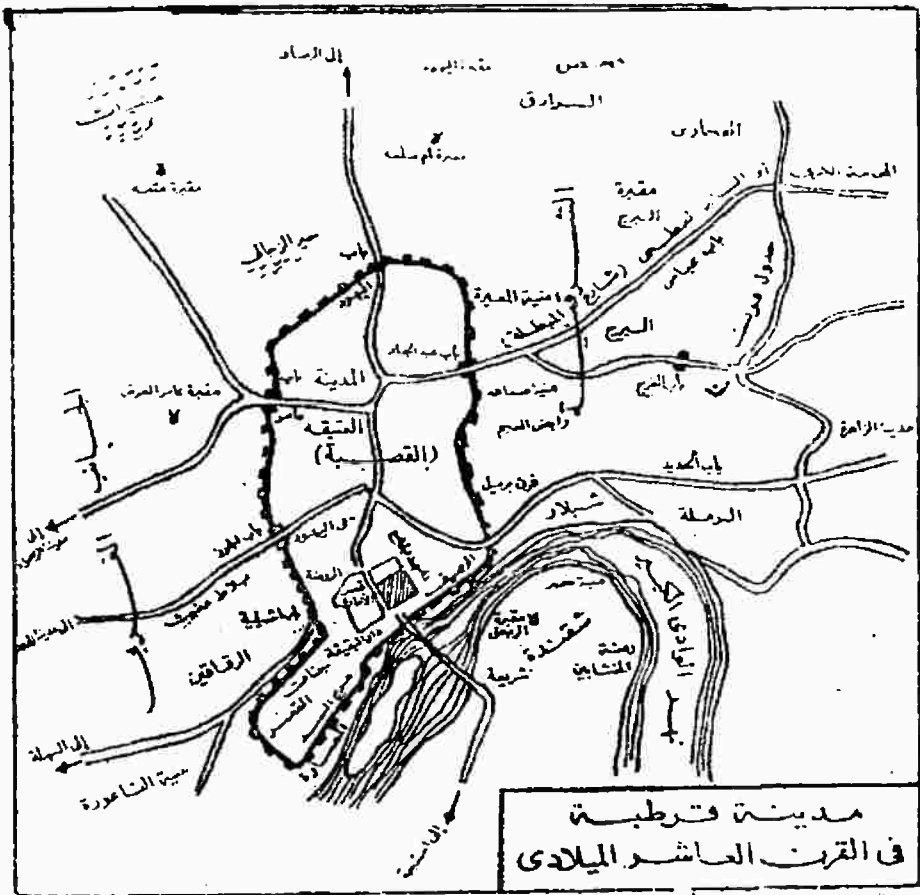


تاسعا:
الخراائط

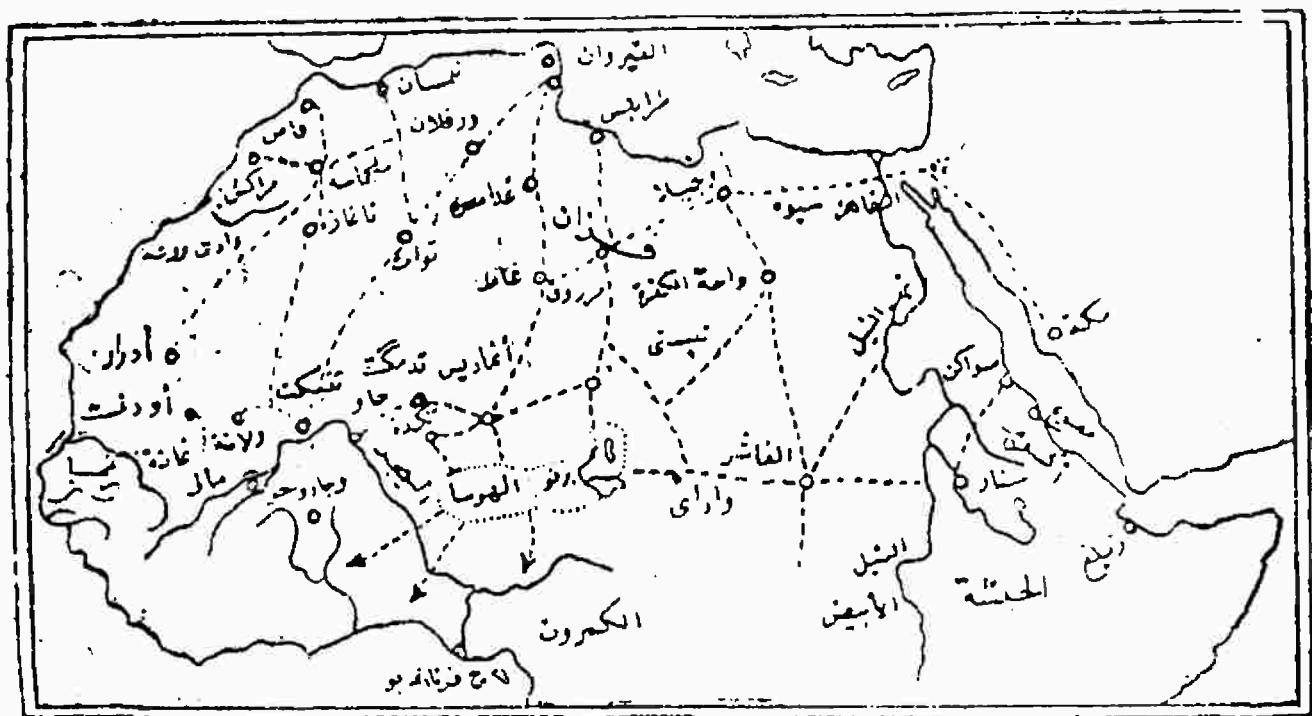




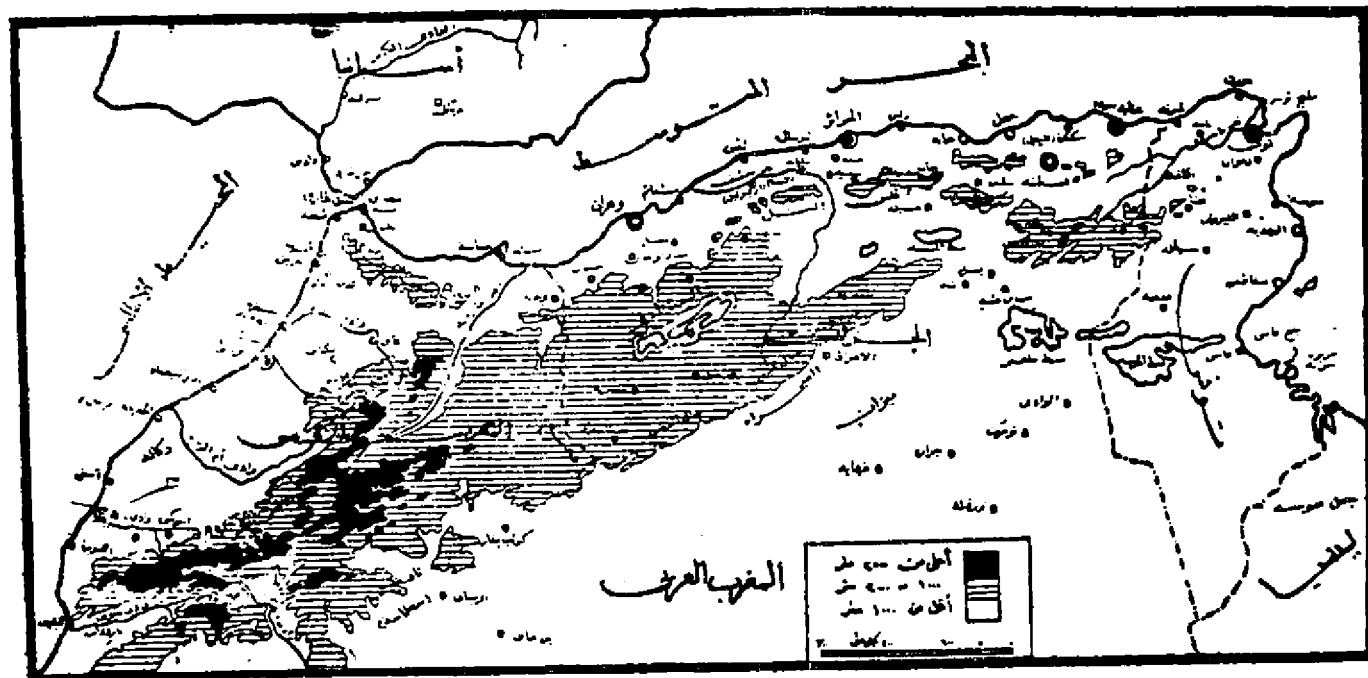
بلاد غالية



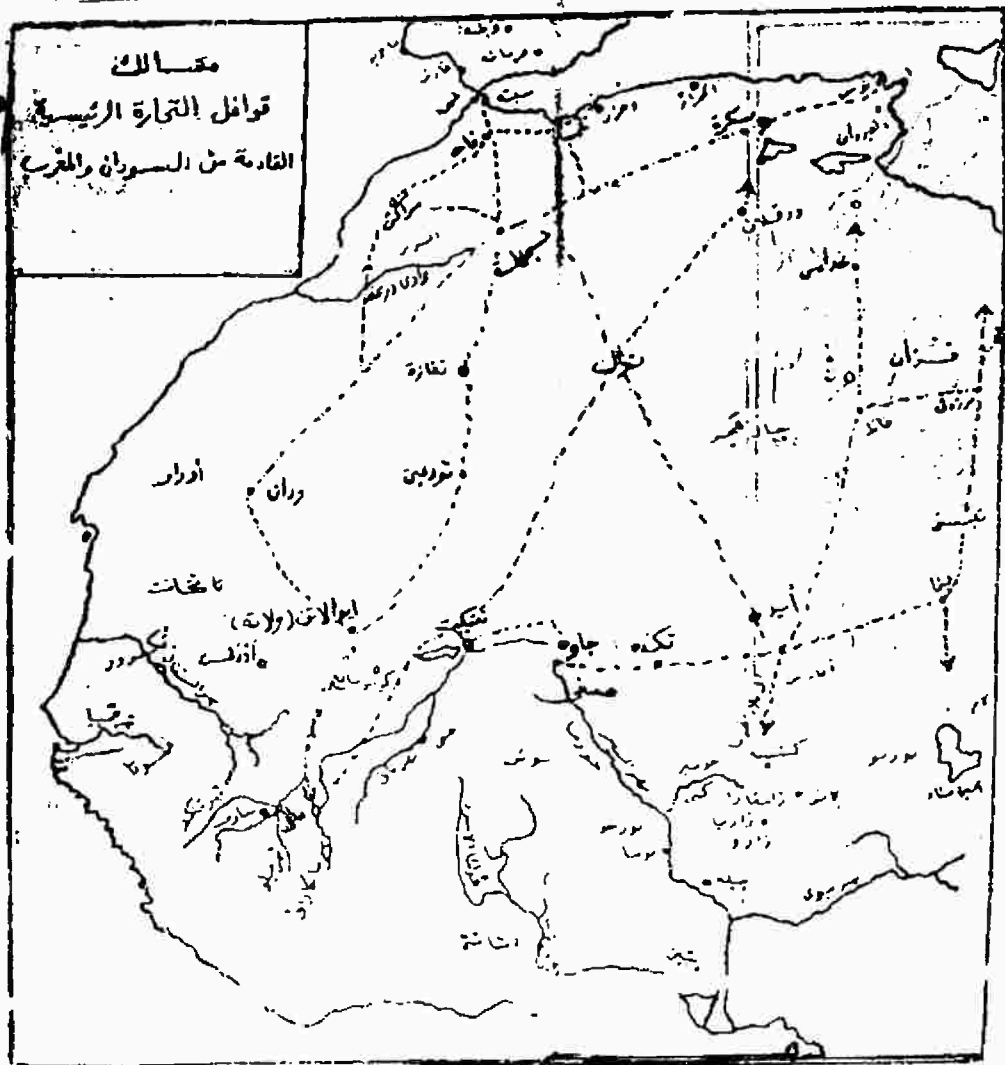
مدينة قرطبة
في القرن العاشر الميلادي



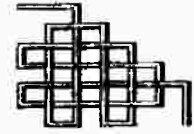
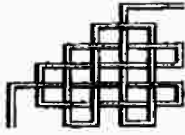
طرق القوافل الرئيسية بين الغرب الإسلامي والمشرق



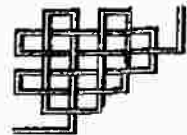
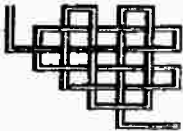
المغرب العربي



مسالك قوافل التجارة الرئيسية
القادمة من السودان والمغرب



عاشرا:
فهرس الموضوعات



الموضوع	الصفحة
بداية الدولة العبادية وتاريخها إلى آخر أيام محمد بن إسماعيل بن عباد	٥
ذكر مدة القاضي أبي القاسم محمد بن عباد ونيز من سيره وتغلبه على مدينة إشبيلية	٧
خبر المؤيد بالله بإشبيلية	٩
دولة أبي عمرو عباد بن إسماعيل بن عباد اللخمي	١١
بعض حروب المعتضد بن عباد مع المظفر بن الأفطس وغيره	١٤
بقية أخبار الحموديين وولاياتهم إلى انقضاء مدتهم	١٨
ذكر ابتداء الدولة الهودية	٢٢
من أخبار أحمد بن سليمان بن هود	٢٤
ذكر أخذ النصارى مدينة برشترو من عمل ابن هود	
واسترجاعها من أيديهم بعد أسر جميع أهلها وقتلهم	٢٤
ابتداء دولة بني الأفطس وهم بنو مسلمة	٢٦
دولة المظفر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الأفطس	٢٦
عصر ملوك الطوائف	٢٩
ابتداء دولة بني الأفطس وهم بنو مسلمة	٣١
بعض أخبار البكرين من أمراء غرب الأندلس	٣٣
بداية المرابطين	٣٤
بعض أخبار ملوك الطوائف في الأندلس	٣٥
تغلب العدو النصراني على بلاد المسلمين وغزوه بلادهم	٣٦
باديس بن حبوس وقومه صنهاجة وانتزاعهم على غرناطة	٣٨

- ٤٢ من أخبار بني برزال الزناتيين المنتزين على قرمونة
وما حولها وسبب جوازهم للأندلس
- ٤٣ ومن أخبار بني يفرن الزناتيين وأميرهم
أبي نور بن أبي قرّة وانتزائهم على بلاد تاكرنا
- ٤٦ دخول الظافر محمد بن عباد مالقه وخروجه مغلولاً
منها بعد تقلص الظلال الحمودية الحسنية عنها
- ٤٩ ذكر ابتداء الدولة الذنونية بالأندلس واحتوائهم على مدينة طليطلة
- ٥٢ دولة يحيى بن إسماعيل بن ذى النون
الملقب بالمأمون بمدينة طليطلة وذواتها
- ٥٧ بعض أخبار ملوك الطوائف بالأندلس
- ٥٧ ذكر دولة المتأيد باديس بن حمود فى مالقه وسبته
- ٥٧ دولة القائم يحيى بن إدريس بن على بن حمود
- ٥٨ دولة المستنصر حسن بن المعتلى يحيى ابن
الناصر على بن حمود الفاطمى صاحب سبته
- ٥٨ دولة العالى إدريس بن يحيى بن على بن حمود
- ٥٩ ذكر دولة المهدي محمد بن إدريس المتأيد
- ابن الناصر بن على بن حمود الفاطمي
- ٥٩ دولة بني خزرون
- ٥٩ ابنه القائم ابن عماد الدولة

الموضوع	الصفحة
دولة عز الدولة محمد بن نوح بن يزهد الدمري	٥٩
دولة معاد الدولة محمد بن نوح الدمري بمورور	٥٩
دولة المظفر عيسى بن أبي بكر صاحب شلب	٦٠
دولة الناصر محمد بن أبي الأصمغ عيسى	٦٠
ابن أبي بكر بن سعيد بن مزين في شلب	
دولة المتعصم صاحب شتتمرة الغرب	٦٠
دولة عز الدولة عبد العزيز البكرى صاحب أونبة وشلطيش	٦٠
دولة تاج الدولة أبي العباس أحمد بن يحيى في أونبة وشلطيش	٦٠
دولة عز الدولة محمد بن يحيى البحصي	٦١
دولة المنصور بن أبي عامر	٦١
دولة الأمير أبي عمرو عثمان بن أبي بكر	٦١
محمد بن عبد العزيز في بلنسية	
دولة القاضي أبي جعفر أحمد بن حجاب في بلنسية	٦١
دولة القائد الثغرى بمرسية	٦١
دولة القائد الثغرى أحمد بن أبي جعفر بن عبد الرحمن	٦١
دولة بني رزين ملوك شتتمرة الشرق	٦٢
دولة ابنه حسام الدولة بن عبد الملك	٦٢
دولة بني برزال ملوك قرمونة	٦٢

الموضوع	الصفحة
دولة أبي نصر فتوح بن أبي نور هلال	٦٢
ابن أبي قره بن دوناس اليفرنى مالقه	
دولة المرابطين ودخولهم الأندلس	٦٣
دولة الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني	٦٦
تسمية يوسف بن تاشفين بأمر المسلمين	٦٨
ابن حجاف والقنيطور ببلنسية	٦٩
غدر لذريق لمحنة المسلمين	٦٩
ذكر حرق القاضي أبي أحمد بن حجاف	٧٠
ومحنة أهله وقرابته ومحنة بلنسية	
ذكر فتح بلنسية وعودها للمسلمين	٧٤
علي بن يوسف بن تاشفين	٧٧
٥٠٠هـ - ٥٣٣هـ / ١١٠٧م - ١١٣٨م	
تاشفين بن علي ٥٣٣هـ - ٥٣٩هـ / ١١٣٨م - ١١٤٤م	٨٠
ونهاية دولة المرابطين في المغرب والأندلس	
الدول الكبرى .. الموحدون	٨٣
ابن ترمزت ينشئ جماعة الموحدين في تينملل	٨٨
عبد المؤمن بن علي وقيام الدولة الموحدية ...	٩٣
تقدير المرابطين	٩٨
حكم عبد المؤمن بن علي	١٠٢

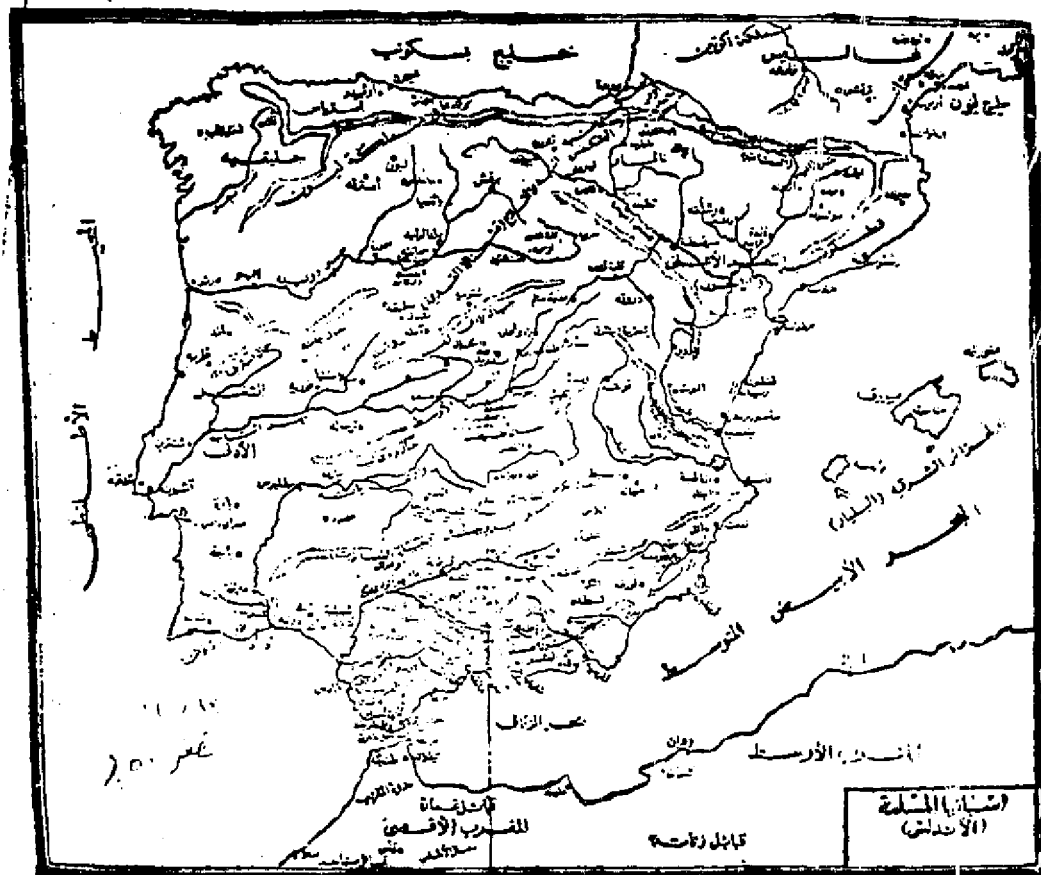
الموضوع	الصفحة
دخول العرب الالهالية المغرب : التفرقة	١٠٥
خلفاء عبد المؤمن بن على أبو يعقوب يوسف	١٠٩
٥٥٥٨ هـ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ م - ١١٨٤ م	
أبو يوسف يعقوب المنصور الدولة الموحدة فى ذروتها	١١٢
٥٨٠ هـ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ م - ١١٩٩ م	
على بن يوسف بن تاشفين	١١٣
من ٥٠٠ هـ إلى ٥٣٣ هـ / ١١٠٧ م - ١١٣٨ م	
ابن تومرت والدولة الموحدة	١١٥
لقاء ابن تومرت مع عبد المؤمن بن على	١١٦
تطور حركة الموحدين	١١٦
ثورة بنى غانية المسوفيين	١١٧
جهاد المنصور الموحدي فى الأندلس وانتصار الأرك العظيم	١١٩
أبو محمد عبد الله الناصر لدين الله ابن المنصور الموحدي	١٢١
٥٩٥ هـ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ م - ١٢١٣ م	
ميلاد الدولة الحفصية.. نهاية بنى غانية - الطوارق	١٢٢
موقعة العقاب وأنهيار الجبهة الإسلامية فى الأندلس	١٢٥
جواز أمير المسلمين إلى الأندلس	١٢٩
بعض اخبار يوسف بن تاشفين على الجملة	١٣١
دولة الأمير على بن يوسف	١٣٣

الموضوع	الصفحة
حركة أمير المسلمين على بن يوسف من مراكش إلى الأندلس	١٣٣
بعض أخبار الأذفونش ملك قشتالة	١٣٥
تلخيص التعريف بتاريخ من ملك سرقسطة	١٣٦
وبعض أخبار الشرقية من بنى هود إلى هذه السنة	
حرق كتاب الإحياء وما قال أبو حامد حين بلغه ذلك	١٤٠
ولاية أبي حفص عمر بن يوسف بن تاشفين	١٤٥
ذكر التعذيب بالأندلس وبناء الأسوار في هذه السنة	١٥١
ولاية تاشفين بن على بن يوسف الأندلس ونيز من أخباره	١٥٥
ولاية العهد لتاشفين ابن أمير المسلمين	١٥٩
على بن يوسف بن تاشفين	
الصراع بين المرابطين والموحدين	١٦١
انتصار الموحدين	١٦٤
تلخيص التعريف بتاريخ من ولى إشبيلية من مشاهير	١٦٥
اللمتونيين المرابطين من حين استيلائهم عليها	
أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني أمير المسلمين ووتلك الملتمين	١٦٧
وهو الذى اختط مدينة مراكش	
تفاصيل قيعة عن معركة الزلاقة	١٦٩
الجواز الثانى ليوسف بن تاشفين	١٨٥
جواز يوسف بن تاشفين الثالث إلى الأندلس	١٨٧

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ابن جحاف والسير	١٩٠
مقتل القادر بن ذى النون في بلنسية	١٩٢
أيام القاضي ابن جحاف رئيس بلنسية	١٩٢
ملكة بنى نصر فى غرناطة	١٩٥
المملكة النصرىة خلال القرن الرابع عشر الميلادى	١٩٩
نهاية دولة بنى نصر	٢٠١
مراجع تاريخ بنى نصر أصحاب غرناطة	٢٠٥
تراث الأندلس	٢٠٧
بعض أخبار الأذقوش بن فردلند بطليطلة	٢١٥
الجواز الثانى لىوسف بن تاشفين	٢١٩
الجواز الثالث	٢٢١
تراث الأندلس	٢٢٥
الفهارس العامة	٢٤٧
أولا : فهرس الأعلام	٢٤٩
ثانيا : فهرس الأماكن الجغرافية	٢٧٥
ثالثا : فهرس الطوائف والقبائل	٢٩٣
رابعا : فهرس الآيات القرآنية	٣٠٥
خامسا : فهرس الأشعار	٣٠٩
سادسا : فهرس الكتب	٣١٣
سابعا : شجر النسب	٣١٧

الموضوع	الصفحة
ثامنا : المصادر والمراجع	٣٣٩
تاسعا : الفرائط	٣٩٥
عاشرا : فهرس الموضوعات	٤١٣



إسبانيا الإسلامية الآنديلس

إسبانيا الإسلامية
(الآنديلس)

